

ثقافة التكريم

بقلم: سليمان الحزامي*

يشكل التكريم حلقة من حلقات الحياة التي يستحق أن يقف الإنسان عندها، وعندما نقول التكريم فنحن نذهب إلى التكريم الأدبي والمادي بكل أشكاله وأنواعه، ولا شك إن أفضل أنواع التكريم ما يناله الإنسان وهو على قيد الحياة، فعندما يكرم الإنسان وهو بين أحبابه وبين أبناء مجتمعه فإن وَقَعَ هذا التكريم يكون أكبر بكثير مما لو كان بعد وفاته، وطبعاً السبب واضح لأنه يعيش حالة التكريم ويتفاعل معها، وقد يكون هذا التكريم مفتاحاً لإبداع أكبر وأوسع.

لكن إذا كان التكريم بعد وفاة المبدع أو بعد وفاة المكرم فإنه يكون تكريماً ناقصاً الأهلية، كما أرى. وهنا يُطرح سؤال في المجتمع العربي وفي ميادين الثقافة والإبداع العربي هل لدينا ثقافة للتكريم؟ بمعنى هل يعيش صانع القرار ويتعايش مع فكرة التكريم النابض للحياة؟ نستطيع أن نقول إننا في هذا الجانب نحن مقصرون، فكثير من علماء الأمة العربية بمختلف درجاتهم العلمية والأدبية والثقافية لا يعيشون حالة التكريم لأنهم ينتقلون إلى رحمة الله قبل أن يكرموا.

ولهذا فقد فكرنا في "البيان" قبل وفاة الشاعر أحمد السقاف بإصدار هذا العدد عنه كجزء بسيط يقدم له تكريماً في حياته، لكن مشيئة الله فوق الجميع، شاعت أن ينتقل الشاعر أحمد السقاف إلى رحاب الله قبل إصدار هذا العدد، لذا جاء العدد تكريماً لأحمد السقاف دون أن يعيش أحمد السقاف هذا التكريم. حيث تم الإعلان عن هذا العدد قبل وفاته بثلاثة شهور. لكن مشيئة الله كانت أسبق.

وهنا نتساءل مرة أخرى هل لدينا ثقافة للتكريم أو بمعنى آخر هل نعيش ثقافة التكريم؟ والإجابة تقول وبمنتهى الصراحة مع الأسف نحن في الوطن العربي لا نعطي للمبدعين الأحياء حق التكريم إلا فيما ندر.

لذا فإنني أتوجه من خلال هذه الكلمة إلى المؤسسات العلمية والثقافية والفكرية وإلى صناع القرار وإلى رابطة الأدباء تحديداً بأن يعملوا على تكريم رجال ونساء

هذا البلد المبدعين قبل فوات الأوان، حتى يعطي التكريم ثمرته، ويستمر المبدع في إبداعه ويستمر العالم في إنتاجه وبحوثه ودراساته وأن لا نعتبر أن الموت هو الخط الفاصل بين التكريم أو عدمه.

وهناك من يقول أن الدولة قدمت

وهنا يُطرح سؤال في المجتمع العربي وفي ميادين الثقافة والإبداع العربي هل لدينا ثقافة للتكريم؟

أنوجه من خلال هذه الكلمة إلى المؤسسات العلمية والثقافية والفكرية وإلى صناع القرار وإلى رابطة الأدباء تحديداً بأن يعملوا على تكريم رجال ونساء هذا البلد المبدعين قبل فوات الأوان.

الجوائز لعدد من المبدعين، وقد نالوها وهم أحياء لكن هذا لا يعني أيضاً ومرة أخرى أن ثقافة التكريم في حالة صحية جيدة. نتساءل أو يتساءل البعض لماذا؟

والإجابة أن هذا النوع من التكريم المبني على الجوائز، هو تكريم محدود قد يكون مرة أو مرتين في العام، وعدد المبدعين الذين يستحقون التكريم هم أكثر بكثير

من الجوائز التي تمنح، بمعنى آخر إننا نطالب ومن خلال كلمة البيان هذه أن تتسع قاعدة تكريم المبدعين الأحياء كما يجب أن لا نخفل عن تكريم من ترك بصمة في حياة المجتمع الكويتي ولم يحظ بالتكريم وهو حي أن يكرم بعد وفاته.

وقد استن صانع القرار في هذا الوطن أن يتم إطلاق اسم المكرم على مدرسة ما أو شارع ما دون التعريف بهذا المبدع من خلال التوعية ونشر أسباب تسمية هذا الشارع باسم فلان من المبدعين أو تلك المدرسة.

مرة أخرى نقول نحن بأمس الحاجة لأن نتفاعل مع ثقافة التكريم، نتفاعل معها تفاعلاً إيجابياً لا يقف عند حدود، كما أن التكريم يجب أن يخضع لقواعد وعوامل وثوابت تعطي الحق لصانع القرار بأن يكرم هذا الإنسان رجلاً كان أو امرأة.

وأعيد وأكرر أننا حتى نعيش ثقافة التكريم المرجوة أتمنى أن نعيش ثقافة تكريم الأحياء قبل تكريم الأموات وإن كان للأموات حق فإن للأحياء أيضاً حقاً.

أخيراً، يأتي هذا العدد تكريماً للأستاذ الأديب والشاعر أحمد السقاف وقد يكون تكريماً متأخراً، ولكن يكفي أننا كنا نحاول وحاولنا أن يصدر هذا العدد قبل انتقال الأستاذ السقاف إلى رحمة الله لكن -كما ذكرنا- في صدر هذه الافتتاحية إن مشيئة الله كانت أسرع.

فالرحمة للأستاذ السقاف الذي تتلمذنا على يديه وتعلمنا منه الشيء الكثير ومهما كان فإن تكريم السقاف يظل واجباً ملحاً لكثير من قطاعات المجتمع الكويتي.

وللبیان كلمة

* رئيس التحرير.

نحن بأمس الحاجة لأن نتفاعل مع ثقافة التكريم، نتفاعل معها تفاعلاً إيجابياً لا يقف عند حدود، كما أن التكريم يجب أن يخضع لقواعد وعوامل وثوابت تعطي الحق لصانع القرار بأن يكرم هذا الإنسان رجلاً كان أو امرأة.

أحمد السقاف.. شاعراً ومعلماً وأديباً مناضلاً

بقلم: د. خالد الشايجي *

يقول المتنبي:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم

وتأتي على قدر الكرام المكارم

فتعظم في عين الصغير صغارها

وتصغر في عين العظيم العظائم

نجتمع اليوم لنحيي ذكرى رجل من رجال الثقافة والأدب الكويتيين، رجُل تبقى ذكراه في ضمير الأدب والثقافة والشعر الكويتي ما بقي ذلك في الكويت.

أحمد السقاف كان عموداً من أعمدة إيقاظ الوعي القومي في الكويت ورافداً من روافده وكم تعرض بسبب ذلك لضغوط مختلفة ولكنه ظل مناضلاً غيوراً على مصلحة الكويت رجل من رجال التعليم في الكويت فهو حاصل على شهادة الحقوق وشهادة التدريس في بغداد ورجل له الفضل في تأسيس النادي الثقافي القومي عام ١٩٥١م وقد تولى رئاسة تحرير مجلة البيان التي أصدرها النادي عام ١٩٥٣م وعندما عُين في عام ١٩٥٦ نائباً لمدير دائرة المطبوعات والنشر، كان له الفضل في اتساع نشاط هذه الدائرة وتأسيس مطبعتها التي تعتبر في ذلك الوقت من أكبر مطابع الشرق الأوسط، وقد عمل على تدريب جيل من الشباب يتولى شؤونها وإدارتها، فبعث الشباب الكويتي إلى الخارج للتدريب على الطباعة وأعمال الصيانة.

وإن من مفاخر الأستاذ أحمد السقاف

دوره الأول والكبير في تأسيس وإصدار مجلة العربي التي اعتبرت خير مثال للثقافة العربية ومأثرة من مآثر الكويت الثقافية التي جاهد جهاداً عنيفاً لإخراجها إلى حيز الحقيقة، فبعد أن وضع خطة إخراجها سافر إلى العراق وسوريا ولبنان ومصر واتصل بكبار الأساتذة وعلماء الأمة ومثقفوها حتى استطاع أخيراً إقناع الأستاذ الدكتور أحمد زكي ليتولى تحريرها وتسيير دفتها.

وفي عام ١٩٦٢م صدر مرسوم أميري بتعيينه وكيلاً لوزارة الإرشاد والأنباء وبقي فيه حتى استقال منه عام ١٩٦٥م، ثم عين عضواً منتدباً للهيئة العامة للجنوب والخليج العربي في عام ١٩٦٦ مسؤولاً عن المساعدات الخارجية التي تقدمها الكويت للبلدان المحتاجة في شبه الجزيرة العربية والخليج العربي لبناء المدارس والمستشفيات.

إنه شخصيات متعددة، فهو معلمٌ ومناضلٌ وكاتبٌ وشاعرٌ ومقاتلٌ بنفسه وبقلمه ضد أعداء أمته، فلم يبخل في أي جانب من جوانب حياته، دماً، أو بدلاً، أو قلماً، وكان دفاق العطاء سباق الخطى في كل وجهة من الخير هو مولئها... ذلك هو أحمد السقاف وأمثاله الذين يتمثل فيهم قول المتنبي:

وإذا كانت النفوس كباراً

تعبت في مرادها الأجسام

* أمين عام رابطة الأدباء

أستاذي وأبي أحمد السقاف

بقلم : د. خليفة الوقيان*

وقد دفعت الأمة ثمناً فادحاً نتيجة ذلك
الوهم الذي تبين للجميع بطلانه فيما
بعد .

وقد بدلت أيها المعلم الكبير جهداً مضيئاً
في توضيح هذه الحقيقة، وأحسب إن
جهدك لم يذهب سدى .

وتقدم أعداء الأمة خطوة أخرى على
طريق التدمير، حين أججوا الصراع بين
أبناء الدين الواحد، من خلال تغذية
الغلو الطائفي الذي يُعدُّ الآن أحدث
أساليب التدمير والتخريب وأخطرها .

أما أنت أيها السيد الهاشمي فكنت مجمع
البحرين، وملتقى النهرين الإسلاميين
الكبيرين، لا تفرق بينهما، فلماذا لا
يهتدي الآخرون بنهجك، وسوف نتساءل
أيضاً إلى متى يبقى تجار السياسة،
وطلاب الكراسي يعبثون بهصير هذه
الأمة العظيمة، ممتطين سهوة الطائفية
حيناً، والقبلية حيناً آخر، غير مدركين
أنهم يدفعون بأبنائهم وأبناء أبنائهم إلى
محرقة لا تبقى ولا تذر. لطالما نبهتهم
كما نبههم أحد أجدادك من قبل:

محضتهم نصحي بمنعرج اللوى

فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد

وكما نبههم جدك الآخر:

نجتمع اليوم لنحييك، فالمناضلون وقادة
الفكر لا تغرب شمسهم وإن احتجبوا
عداً إلى حين .

في أربعينات القرن المنصرم أدركت
ومجاييلوك أن خلاص الأمة يكمن في
اختيارها النهج القومي، الذي يُعدُّ
العلاج الناجع من أوبئة الطائفية
والقبلية والتشرذم الأقليمي؛ لم تكونوا
تفرقون بين مسلم وغير مسلم بله
التفريق بين مسلم من طائفة، وآخر من
طائفة أخرى. ولذلك تشابكت السواعد
كافة، واحتشدت القوى جميعاً، فتحقق
مطلب التحرر الوطني.

لم تكن العروبة في مفهومك عرقاً، بل هي
لسان؛ فكل من اختار العربية لساناً فهو
عربي، بصرف النظر عن الأصول التي
تحدّر منها. وتلك رؤية إنسانية سامية لم
يدرك كنهها من ناصبوا العروبة والقومية
العداء .

لم تكن دعوتكم تلك مقبولة لدى أعداء
الأمة؛ فهي تشكل الخطر الأكبر الذي
يتهدد مصالحهم، ولذلك تصدوا لمحاربتهم
بكل أسلحتهم الفتاكة، وكان البدء، بخلق
تضارب مصطنع بين العروبة والإسلام،
وهم يعلمون أنهما وجهان لعملة واحدة.

* باحث أكاديمي وشاعر من الكويت.

الليالي الطويلة لإعداد الدراسات،
وطوّفت في الآفاق حاملاً رسالة البناء
والإصلاح والتتوير، وجمع شتات الأمة.
وكنت في كل ميادين النضال والصراع
والعمل قوي الإرادة، عفّ اللسان، نظيف
اليد، لم تبحث عن مغنم، أو تسعى إلى
جزاء، فكان حبّ الناس لك أجمل جزاء،
وتقديرهم أرقى المغانم.

سوف تبقى مصباحاً مضيئاً بزيت
الحقيقة، فهل يحمل القادمون الجدد
ذلك المصباح لإلقاء قدر من الضوء على
واقعهم الذي يكتنفه الظلام.
تحياتي إليك أستاذي وأبي وإلى لقاء.

أرى خلل الرماد وميض نار
ويوشك أن يكون لها ضرامُ
وإن النار بالعودين تنكّي
وإن الحرب أولها كلام
فإن لم يطفئها عقلاء قوم
يكون وقودها جثث وهامُ
فهل أدركوا ما نبهتهم إليه؟

أستاذي الجليل وشيخي الأجل:
أيهذا الباذل عصارة روحه وذوب
فؤاده للتحذير مما يقع اليوم؛ ناضلت
بكل أساليب النضال، حملت السلاح،
واعتليت المنابر شاعراً وخطيباً، وسهرت

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

الأستاذ السقاف رائداً

بقلم: عبد الله خلف*

(فريج) النصف والعسعوسي.. وكان صديقاً لوالدي وزميلاً لأخي فاضل خلف، وأستاذاً لي ولأخي خالد، خلف وكنت في تلك الفترة في مرحلة الروضة ما قبل الابتدائية التي هي الآن المتوسطة.. وكان من أعز الجيران لأسرتي فتحتسب له (النقصة) من الرأس المرفوع.. وأخذ يذكرني إلى الآن بـ (قرص العقيلي) الذي أحمله إلى بيته. وكان في ذلك الوقت أفخر أنواع الحلويات من الكيك المعمول في البيت.. وأذكره في المدرسة ناظراً ذا شخصية حازمة قوية في مدرسة الشرقية، حيث الطلبة متفاوتون في الأعمار، منهم من يدخل في عمل البحر وإذا فرغ منه دخل المدرسة، ومن الطلبة من يفوق عمره على المدرسين ويبدون ذلك الحزم وتلك الشدة ما كان للمدرسين والناظر قدرة على السيطرة على الطلبة المتقدمين في السن، الأشقياء.

وفي فترة النصف الثاني من العقد الرابع في القرن العشرين كان حاكم الكويت هو المغفور له الشيخ أحمد الجابر الصباح، يزور المدرسة الشرقية، وهي في طريق سموه من قصر دسمان إلى قصر السيف، وكان يحرص على حضور طابور الصباح فيستمع إلى وقائع العمل المدرسي والأناشيد، وكان سموه

إن معظم المميزين في الثقافة والفكر، أولئك الذين انطلقوا من قاعدة التدريس، والمدرس عليه أن يحيط بمواد المنهج لعدة مراحل وينمي ثقافته بمزيد من القراءات والمعرفة ليكون قادراً على تزويد طلبته بمعلومات أوفى من المناهج المحددة، لذا كان المدرسون الأولون أكثر ثقافة ومعرفة من مدرسي الأجيال اللاحقة لسعة اطلاعهم واتساع ثقافتهم.

الأستاذ أحمد السقاف من الرواد المرجعيين الذين تزودنا بعلومهم وثقافتهم، فهو مرجع في اللغة العربية وعلومها، ولم يتأخر في العرب العام قديمه وحاضره..

بالإضافة إلى أنه يتميز بشخصية قيادية تجمع بين الإخلاص والمثابرة والحزم، وله قاعدة شعبية مع أولياء الأمور وعامة الشعب، وكان نجماً ساطعاً في المحافل الوطنية والقومية، بالإضافة إلى تزوده بأقصى سلاحين في الثقافة، الشعر والخطابة، وبما يتمتع به من شخصية جاذبة ومؤثرة في سامعيه. لقد تعددت مواقع خدماته وأعماله، فأتى تلك المواقع، منذ القاعدة الأولى في التدريس في عام ١٩٤٤ بالمدرسة المباركية ثم المدرسة الشرقية مدرساً وناظراً..

ومن حسن حظي أنني عاصرته جاراً قرب منزلنا في الحي الشرقي وفي

* كاتب وأديب من الكويت.

* تقديم وجبة ليشترك الأهل في تناولها.

● وباسم العروبة خالصة، بحتة، تخط أول سطر يقع عليه البصر من هذه المجلة الوليدة.

● أسميناها (العربي) وما كان اسماً يوافي بتحقيق ما يجول في رؤوس رجال الوطن العربي كله ورؤوس نسائه، من معان، وما تسعد به قلوبهم من آمال وأمانٍ كاسم (العربي).

● إن مجلة العربي لهذا الوطن العربي كله من الخليج شرقاً إلى المحيط غرباً ومن حلب شمالاً إلى المكلا وجوبا جنوباً

● إن السياسة ليست همّ " العربي" .. لأن السياسة تأخذ من الوقت ما نريد أن ننفقه للثقافة كاملة، وعدا هذا فالسياسة لها الجرائد اليومية والمجلات الأسبوعية، وهي تفي بها أكبر الوفاء ..

وعبرت العربي منذ عدها الأول عن حب وصدق مشاعر أهل الكويت نحو الوطن العربي. فأول استطلاع في العدد الأول الصادر في ديسمبر ١٩٥٩ كان عن العراق ومصدر ثروته الوطنية النخيل، حيث كان في ذلك الوقت ٣٧ مليون نخلة في العالم كله، والعراق وحده فيه ٣٢ مليوناً.

وكانت البحرين أول بلد في باب (اعرف وطنك) وحاكمها الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة ذاك الحين.

وأول تحقيق كان عن الجزائر أثناء كفاحها لتحرير الوطن من المستعمر ..

وهكذا خطط الأستاذ السقاف لتكون العربي رسالة الكويت إلى كل عربي في الوطن العربي الكبير ..

يجيي ناظر المدرسة والمدرسين والطلبة، ويوصي الناظر الأستاذ أحمد السقاف أمام الطلبة، فيقول له: عليك بتأديب ومعاقة أولادي قبل غيرهم.. لذا كان الطلبة يشعرون بالمساواة في المعاملة من قبل المدرسين وناظر المدرسة..

هذا بالنسبة لعمل الأستاذ أحمد السقاف في التدريس وإدارة المدرسة، وله في المواقع الأخرى بصمات مميزة في المجتمع حيث أصدر في سنة ١٩٤٨ "مجلة كاظمة" وهي أول مجلة تطبع وتصدر في الكويت، بالتعاون مع السيد عبد الحميد الصانع مدير بلدية الكويت في ذلك الحين.

شارك الأستاذ السقاف في إنشاء (النادي الثقافي القومي) وقولى رئاسة تحرير مجلة النادي (الإيمان) وملحقها (صدى الإيمان) وكانت تصدر في كل شهر..

ومن عمل التدريس إلى العمل في إدارة المطبوعات والنشر في سنة ١٩٥٦.

وبعد عام سعى لإصدار مجلة عربية ثقافية لتكون رسالة لكافة العرب خلافاً لكل المجالات التي تشغل بأمور دولها الإقليمية والسياسية، وفي لقاء مع حاكم الكويت المغفور له الشيخ عبد الله السالم مع هيئة التحرير وفي أول حديث افتتحت به المجلة مع سموه وكانت هذه السطور:

- لم كانت الكويت (للعربي) منزلاً ؟
- حرية العرب لن يحول دونها إطلاق صواريخ وانفجارات.
- باسم الله نفتح هذا الحديث الأول.

* إقامة ٣٣ مدرسة، ومعهدين للمعلمين والمعلمات ومعهد للدراسات التجارية.

* أنشأت الهيئة أيضاً في البحرين ٤٢ مدرسة و٤ مبانٍ لـكليات جامعة البحرين. ١٣ مركزاً صحياً وأكملت مركز بالسليمانية ومحطة لإرسال التلفزيون.

* في اليمن الشمالي:

أقامت الهيئة ١٦ مدرسة و ٢٩ إعدادية، و ١٣ ثانوية وعشرة معاهد عليا وإنشاء جامعة صنعاء و٦ كليات.

* في اليمن الجنوبي:

أقامت الهيئة ٤٨ مدرسة وعدداً من المعاهد.. وامتد نشاط الهيئة إلى السودان ففتحت فيها مدارس ومصحات علاجية في مدن عديدة..

الأستاذ السقاف حمل لواء العروبة، وتطلع إلى تقارب هذه الأمة، وكلما لاح بريق أمل لجمع كلمة العرب من زعيم أو حاكم وقف يناصره بشعره وبالحطبة التي يصيح بها على المنابر في المهرجانات الوطنية.. ورغم الانكسارات والهزائم العربية فإنه لم يفقد الأمل بمستقبل أفضل تزول عنه الفرقة، وتتقارب فيه الشعوب. وله في كل بلد عربي غناء ونشيد. مع دول كانت ترزح تحت نير الاستعمار ثم استقلت، ولما انشغلت ببعضها في صراعات داخلية آله ذلك وعبر عنه في فكره وأدبه..

وعايش كل بلد في أفراحه وأحزانه وكان مع كل الأوطان والشعوب العربية.

تغلى الكثير عن مشاعرهم القومية بعد الانكسارات والخيانات التي صدرت عن بعض الحكام، وبقي السقاف صامداً لا

هكذا وهب الأستاذ السقاف للأمة العربية مجلة ثقافية يراها كل عربي بأنها أعدت من أجله حيث كان على الخريطة العربية.

وفي إدارة الإرشاد والأنباء ترك أيضاً أثراً طيباً في قيادته لهذه الإدارة التي أطلق عليها فيما بعد وزارة الإعلام.. واهتم أولاً بالمطبعة، فبعث الموظفين الجدد الذين هم تحت التدريب لاكتساب خبرة المطابع في مصر إلى ألمانيا، حيث المطابع المتطورة لطباعة مجلة العربي، وإصدارات الوزارة من مجلة الكويت، إلى طباعة المخطوطات ومنها تاج العروس..

وبعث الفنانين المؤهوبين في الموسيقى إلى مصر للدخول في المعاهد الموسيقية، حتى تخرجوا يحملون مؤهلات علمية في الموسيقى.

وفي عام ١٩٦٥ نقلت خدماته إلى الهيئة العامة للجنوب والخليج العربي بدرجة سفير، وقامت هذه الهيئة بأعمال مشرفة، إذ بنت المدارس وأوسعت نطاقات التعليم، وبتوجيهات من المغفور له الشيخ عبد الله السالم، وسمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح الذي كان وزيراً للخارجية والهيئة العامة للجنوب والخليج العربي ضمن أعمال وزارة الخارجية.. والكويت في تلك الفترة كانت قد اكتمل فيها الجهاز التعليمي من الابتدائي إلى الثانوي فتوجت خطة تصدير التعليم إلى هذه البلاد، وكذلك نشر الخدمات الصحية فبُنيت المستوصفات والمستشفيات ووفرت الأطباء..

وهذه بعض إنجازات الهيئة:

يتزحزح عن رأيه وأفكاره.
 إن قوميتي شعوري بأني
 عربي ولي فخار وسؤدد
 إن قوميتي فداء وبذل
 لبني أمتي إذ جد ماجد
 أتحدى بغى الطغاة بوعي
 تتباهى به النجوم وتعتد
 لا أبالي إذا تنكر قوم
 أو توارى عن العروبة مرتد
 في سنة ١٩٦٧ إثر النكبة الأليمة قام
 الشعب الكويتي بحملة لجمع التبرعات
 لإغاثة المتضررين بالحرب، ولدعم
 الجيش المصري الذي تعرض للدمار
 أثناء الحرب:
 أفدي الكويت تراباً ملؤه شمم
 وما تعشقت إلا العز والشمم
 صددت عنها قريضي عاتياً زمناً
 والقلب فيها الوجد والسقم
 حتى تبدت كما ترجو أصالتها
 بطولة تصفع التشكيك والتهما
 هي الكويت محال أن يزيّفها
 نفط تفنن في تزييفه القلما
 وفي الكويت رجولات تفيض ندى
 لدى العطاء وترعى العهد والذمما
 الكويت
 وأحاط بشعره الأمة العربية يشاركها

أفراحها وأتراحها، ولقد أحب الكويت
 وكان يتغنى بها عندما يغترب عنها،
 ولو كان في أجمل بقاع الأرض أثناء
 إجازاته:
 قلبي يحن إلى الكويت
 حسب الإجازة ما رأيت
 لا أستطيع وقد مضى
 شهران بعدا لو دريت
 هذي المغاني الفاتنا
 ت شبت منها وارتويت
 لا لندن تسلي ولا
 توركي بما فيها ارتضيت
 أصف الحنين ؟ كيف لي
 والوصف يعجز إن حكيت
 معبودتي هي أستريد
 ح بذكرها أنى مشيت
 غالبت ما في النفس من
 وله ولكني انثيت
 وبحث عن شبه يقا
 سمها الجمال وما اهتديت
 ولا ننسى موقف الشاعر من حادثة
 اختطاف الطائرة الكويتية " الجابرية "
 حيث كتب قصيدة بعنوان شعب الكويت
 نشرها في ١٩٨٨/٤/٢١ وضمنها ديوانه
 "شعر أحمد السقاف" ص ٩-١٢

* كتاب الدوائر والزوايا قراءة في شعر أحمد السقاف ص ٢٠ من سلسلة كتاب
 الرابطة رقم ١١ (رابطة الأدباء في الكويت سنة ٢٠٠١)

يقول الدكتور مختار علي أبو غالي:

هذا هو سر الأسرار في حب الوطن،
وهو الذي يفسر لنا كثيراً من السلوكيات
العديدة في تعلق الناس ببيوتهم وقراهم
وأراضيهم، فكلها أوطان بمعنى من
المعاني ولا مر ما سمي ابن الرومي بيته
وطنا في بيته الشهير:

ولي وطن آليت ألا أبعه

ولا أرى غيري له الدهر مالك

وتأثر الشاعر بالغزو العراقي للكويت،
من البلد الذي تعلق عليه الآمال لإنقاذ
الدول العربية المحتلة والسليبة، وهاله أن
تتساقط تلك الشعارات ويغدر بالكويت
التي كانت له عوناً وسنداً في أزماته..
قام الشاعر السقاف بجمع ما نظمته في
فاجعة الغزو الغادر وضمه في ديوان
فبعث قصيدة يخاطب بها صدام حسين
نشرت في جريدة الشرق الأوسط:

معذرة يا حضرة الرئيس

يا من يسوق جيشه إلى الكويت

والقدس يعلو كربها في كل بيت

معذرة إن خانني الكلام

ففكري المضجوع في دھول

من أين لي التعبير يا رئيس؟

أرفض هذا الغدر يا رئيس

ويخاطب الكويت بعد ذلك، ويطلب
الصبر لكي تتحرر البلاد إلى وضعها
الشرقي

كويت يا حبيبة الجميع

يا دمة تجول في العيون

صبرا فديناك ففي الغد الفرج

لا بد من أن تصحو العقول

ويرجع الجيش إلى الشمال

فالجيش يا كويت أخطأ الطريق

ويضيف نتائج الغزو المؤلمة في تشريد
الشعب

صبراً - رجاء - أيها المشردون

في مصر أو لندن أو جنيف

وفي بلاد المغرب

وتحت كل كوكب

يا أيها المبعثرون في الخليج

صبراً فإن الفجر يقترب

وكل شيء راجع كما نحب

لن يهزم الغزو عزائم الرجال

ولن يضيع في شفاها السؤل

أتسلب الأوطان باجتياح؟

جاء في كتاب (صيف السندر) أبعاد
المؤامرة وكيف أيد بعض القادة العرب
صدام حسين في خيائته وغدره:

وسلهم في غد عما

همو بالأمس قد زرعوا

فقد خانوا قضيتنا

وحبل إخواننا قطعوا

وقد وقفوا مع الباغي

وتحت حذائه ركعوا

ووصف الشاعر المأساة في سلوك
وتجاوزات القوات العراقية وكيف بطش
جنود جيشه وضباطه بالشعب الكويتي

واحتقرتم رصاص طاغ تعيس
كل تاريخه صحائف سود
وفزلتم دار الخلود وزفت
لكم في رحابها الفيح غيد
شهداء وقد فديتم ثراها
فتسامى الثرى وذل الحديد
شهداء وأنتم اليوم أحياء
قريب مكانكم لا بعيد
ما احتجبتكم عن العيون فأنتم
أبدأ بيننا حضور شهود
وذكر الشهداء الذين روى أرض وطنهم
بدمائهم الزكية ليسطروا سفر الخلود.
الشعب الكويتي دأب على حب الشعوب
العربية قاطبة، وكان صادقا في حبه رغم
المناورات السياسية التي تبعد الشعوب
عن بعضها.. والأستاذ السقاف إن
تابعت شعره فإنك تجول معه في الوطن
العربي وتلمس فيه مشاعر الحب والمودة
ومناشدة المستقبل المشرق لتسطع شمس
على كل أقطار الأمة العربية.
دول الخليج العربية:- *

يا بن الجزيرة عار أن تنام ضحى
كفائك ما صنع الإهمال الموش
قم للخليج وضن تلك الشغور فقد
ضاقك بمن تحمل الأمواج والسفن
أرض الملهب ما زالت صوارمه
مدفونة قرب فرسان بها دفنوا

بعيداً عن أخلاق الفروسية والقوانين
الدولية التي تحرم إيذاء المدنيين وتحرم
الغدر دون إعلان حالة الحرب...
أرسلوا حقدهم فكان جحيماً
وعذاباً يشيب منه الوليد
فالصواريخ والمدافع تدوي
ومن الجو لا تكف الرعد
كل شيء يهيد إلا الضحايا
فهي للقصف والرصاص حصيد
قد تخلوا عن شيء فلا دين
لديهم ولا انتساب يذود
وتباروا في القتل والسلب والتدمير
فالعقل غائب مفقود
لست أدري لم الكويت قد اختاروا
و"تموز" دمرته اليهود
اقتدار على الكويت وعجز
حين يبلوهم العدو اللدود
وتحدث عن الشهيد الذي وهب نفسه
فداء للوطن رغم صعوبة المواجهة لجيش
جرار لا يلتزم بأخلاق الجيوش الحديثة
ولا بالقوانين الدولية التي ترعى حقوق
الإنسان، وحث شباب المقاومة بمواصلة
أعمال الكفاح ومقاومة المحتل:
يا شباباً تقحموا المركب الصعب
رفعتم رؤوسنا يا أسود
وارتضيتهم عيش الإباء كما كان
على تربها يعيش الجدود

** من قصيدة ألقاها الشاعر السقاف في جامعة صنعاء.

وفي المنامة ألواح مبعثرة
تزهو فيزهو بها التاريخ والزمن
سواحل المجد ما كانت مضیعة
ولا اشرب إليها طامع درن
ومن يصون حماها يابن ترابها
فأنت بالذود عن ساحاتها قمن
وأنت وحدك فيها كل ثروتها
لا المال تجدى ولا البترول يؤتمن
مصر:
ومصر هي الدولة الكبرى الرائدة خصها
الشاعر بقصائد عديدة حسب مواقفها
البطولية وتاريخها المجید:
ما غدرت مصر ولا خانت
وقناة الثورة ما لانت
وستبقى مصر كما كانت
درعا للعرب وإن عانت
وما إن يعتري هم ويدب يأس حتى يرى
الأمّل كله في مصر لإصلاح الأحوال..
يا نيل مجدك خالد أبداً
سحر العصور ولم يزل يسحر
فاسخر فأنت إذا عدت نوب
يا نيل أنت بسخرها تسخر
كوهين أصبح فارساً بطلاً
يهوي النزال وقائداً أمهر
ويلى على مضر فخشيتها
منه كخشية أختها حمير
نشوان يرفل في تبجحه

بالغدر ليس بغيره يفخر
قالوا لنا في النيل معجزة
تغزو النجوم وطرفها يسهر
فلسطين
وتبقى فلسطين الجرح الدامي، والتي
أحاطتها مؤامرة دولية كبرى حاكتها
الصهيونية العالمية مستعينة بالمال
والسياسة وزيف التاريخ:
منذ نصف القرن عشنا نكبة
ملؤها بؤس وظلم واغتصاب
هم فلسطين وهم ضيعاتها
والسهول الخضراء فيها والهضاب
وهم الفجر وللضجر على
رغم هذا الليل حسم وغلاب
ما للعصابة وهي مثقلة
بسلاحها قد أصبحت تجار
إن الشباب وكله أمل
قدر إذا ما ثار أو دمر
وما من معضلة تواجه الأمة العربية إلا
تطلع إلى مصر مستغيثاً بها وعاقداً
الأمّل لإنقاذ البلد المنكوب.
دمشق:
ألقي الشاعر أحمد السقاف سنة ١٩٧٢
في مؤتمر الأدباء الثامن في دمشق
قصيدة في ١٩٧٢/١٢/١١ تحدث
فيها عن صمود سوريا والبطولات التي
عرفتها عبر التاريخ:
صمودك فخر تحدى المفاخر
وإيمانك الصلب هز المشاعر

دمشق تحن إليك النفوس
وقال الجزائر قد دعت
وبالغوطتين تقرر النواظر
ك فقلت بلغها السلاما
وتاريخك المضخم ملء العيون
أنا من تغنى باسمها
له ضجة في جميع الحواضر
ولها من عشرين عاما
وقفت كهانوي رغم الصعاب
نباتها النصر المبين
وأعددت للثأر مليون ثائر
وهجتها شعبا هماما
وكيف وفيك إباء الوليد
شعب بمليون من الشهيد
ومن عبد شمس لديك أواصر
أع قد سحق الطغاما
ويشكو لدمشق حال الأمة العربية
أوراس أججها فبر
والفترات التي وقعت منها دول عربية في
بها أساطير القدامى
دمشق عثرنا فكان العقاب
مواجهاتها مع الأعداء
تعبت يد التاريخ تك
كما كان منذ السنين الغواير
تبها ملاحم واقتحاما
فلم يدفع المجد عنا الهوان
شعب الجزائر جدد ال
ولا عصفت بالعدو المناير
عزمت وامتشق الحساما
ألا جولة تسحق الخاصيين
وله قصيدة بعنوان (إلى جبال أوراس
وتجتاح ما شيدوا من دساكر
مشيدا بثورتها وبطله شعبها.. القصيدة
والأ فنحن ادعاء كذوب
نشرت في سنة ١٩٥٨ وأثناء الثورة
يعيش على مجد أهل المقابر
المجيدة:
دمشق أيا بسمة في الشفاه
قليل أن أزف لك التجلة
ويا أملاً تجتليه الخواطر
وأن أزجي إليك الشكر كله
لك الله صوتا إذا ما دعوت
فأنت اليوم هادي كل شعب
تنادت تلبيك كل الحناجر
أضاعوا حقه فغدوت شعلة
عجير النضال شفى بلادا
رماها الأجنبي بكل علة
فتارت بعد طول الصبر حرب
لظاها أفقدت موليه عقله
فهب إلى الخديعة لا ييالي
بما تلد الخديعة لا أيا له

اليمن، وقد ألقى الشاعر هذه القصيدة
في قاعة جامعة صنعاء وبعد انتهاء مؤتمر
الأدباء في عدن عام ١٩٨١م.
بغداد:

شارك الشاعر في الأسبوع الثقافي
الكويتي الذي أقيم في ديسمبر ١٩٧٩م:
بغداد ناداني أمان أمان

وشاقتني دجلة والشاطئان
هاجمني الكرجُ ويا ظالماً
أتعَبَّنِي بِالظَّالِمَاتِ الْحَسَانَ
مَنْ كُلُّ غِيْدَاءٍ كَبِدُ الدُّجَى

ووصفها يعجزُ عنه البيانُ
أنفاسُها المسكُ وما من شذى
إلا تلاشى عندهُ في ثوانٍ
كرخية الأعطاف فتانةُ
يغارُ منها الورْدُ والأقحوان
صاَدَتْ فَوَّادِي عِنْدَ فَجْرِ الصَّبَا

واستلبتُ حُبِّي قَبْلَ الْأَوَانِ
وَأَعْرَضْتُ تَرْفُلُ فِي بَاذِخٍ
مَنْ شَرَفَ ضَخْمٍ وَعَزِ وَشَانِ
تُنْمِي إِلَى قَوْمِ زَكَ أَصْلَهُمْ
وَذَكَرَهُمْ سَارِ بِهِ الْخَافِقَانِ
شَادُوا مِنَ الْأَمْجَادِ أُسْطُورَةً

خَالِدَةٌ يَعْنُو لَهَا الْفَرْقَدَانِ
عُشَّاقُ ثَارَاتٍ وَمَا أَنْجَبَتْ
نَسَاؤُهُمْ غَيْرَ قَوِي الْجَنَانِ

وجاء الفرج بعد كربة الغزو، فتحررت
البلاد وعاد الشعب الذي نزح إلى الخارج..
وكانت فرحه التحرير فرحه كبرى.

وكانت غضبية دوى صداها
فمن فاس إلى أرض الأبله
توحدت المشاعر في كفاح

فريد لم تر الخبراء مثله
وما أرض الجزائر غير أرضي
بقلب تفتدى مني ومقلة
أقبل من ثراها كل شبر

بكل جوارحي مليون قبلة
وشارك في فرصة تحرير الجزائر عند
إعلان استقلالها في سنة ١٩٦١.

اليمن: صنعاء وعدن
نشبت انتفاضة في (ردفان) شمال
اليمن الجنوبي، تجاوباً مع " تعز " التي
انطلقت فيها ثورة أكتوبر ١٩٦٣ وانتفاضة
(ردفان) ضد الوجود البريطاني في اليمن
الجنوبي وبدعم من الجمهورية الوليدة في
صنعاء، والقيادة المصرية المساندة:
هل جاءك النبا العظيم بثورة

عربية الإيراد والإصدار
وهل العدو أذاع من أنبائها

أم صد في لؤم عن الإقرار
إن الشباب السمر قد خطبوا العلا
بدم كما ترجو البطولة جار

والعرس في ردفان قصف مدافع
وقنابل تلقى بلا إنذار
وحصاد أرواح وهدم منازل

وعويل نسوان وندب جواري
ويكاء أطفال تشتت شملهم

نزلوا على جوع ضيوف صحاري
حيث رأس الشاعر وفد رابطة الأدباء في
مؤتمر الأدباء ومهرجان الشعر في شطري

العمارة الأخيرة

بقلم: عبد الوهاب الحمادي *

واحد الذي أذاعه ابن كلثوم قبل أن يجهل
فوق جهل الجاهلين ويبدأ حرباً اشتعلت!
بسبب الأطباق الطائرة؟

إنهم الشعراء يا سادة، إنه الشعر، عندما
يمسكون حرفاً ويصفونه جنب أخيه،
يعملون أزاميلهم ينحتون من اللغة
بيوتاً، ويحوون الكلام العادي، إلى كلام
كالسحر، بل هو السحر. يعلنون البيان
ويقعدون نار الحكمة (إن من البيان
لسحراً وغن من الشعر لحكمة) هو
السحر الحلال كما قال أشج بني أمية،
وللشعراء في جميع أمم أهل الأرض
مكانة متقدمة، إن لم تكن مقدسة. ولا
حاجة لي بأن أذكركم بمكانة الشعر عند
العرب، فهو (علم قوم لم يكن عندهم
علم أصح منه).

من أولئك القبيل، رحل عنها نقيب
من نقباؤهم، تلك القبيلة التي تنقسم
لعمارتين من يقولون ما لا يفعلون، ومن
يقولون ويفعلون، وكان فقيداً نقيباً من
العمارة الأخيرة، وقف حياته في سبيل

عندما طلب مني أخي طلال الرميضي
كتابة كلمة باسم المبدعين الجدد تلقي
في يوم تأبين المغفور له بإذنه تعالى
أحمد السقاف. احترت حقيقة، فقد
وقفت نفسي على قراءة أشعار الأقدمين
وقليل من المحدثين، فهرعت إلى دواوينه
لأقطف من أزهارها وأقتبس من نازها،
لكن كتاباً له ظل يرمقني، كتاب قد
قرأته مراراً، فتحيت الدواوين جانباً،
وأمسكت به، أمسكت بـ "صيف الغدر".
من هنا أرجو من يجد في كلمتي نقصاً
أن يعذرني.

سأسألكم سؤالاً. من منكم يعرف أمير
حلب بعد سيف الدولة؟ ومن منكم يعرف
من ورث عرش مصر بعد الأستاذ كافور؟
ستفكرون طويلاً أو قليلاً. حتى تصلوا
للإجابة التي لا أعرفها أنا شخصياً.
فمن أبقاهم بقاء النيرين، ونفحهم
الخلود؟ سؤال آخر كيف حفظت أيام
العرب، قصصهم.. ولادة وابن زيدون؟
وكثير عزة؟ ومن حفظ لنا البيان رقم

* مشرف منتدى المبدعين الجدد في رابطة الأدباء.

الدفاع عن العروبة وضد الذين كادوا لها، حتى بزّ المنادين بالعروبة في ديارهم وعقردارهم، وهامهي دواوينه كيفما قلبتها تجد العروبة عنواناً وهدفاً ومصيراً. هل أعدد لكم الدول التي حمل لها بذور الخير الكويتية؟ أم أروي لكم مقتطفات من قصائده التي ذاعت وصارت رسائل تنالها فيها الدكتوراه؟ أم أوجز لكم قصة حياته وما قاله عنه المقرَّبون بعد وفاته؟ أخبركم أنه هو من أخذ على كاهله تأسيس مجلة العربي، مجلة العربي التي كانت (جوجل) ذلك العصر ولم تبق مدينة ولا قرية في أطراف العالم الإسلامي لم تدخلها فتتورّ العقول.

كل ما مضى إن أردت أن أبدأ فأحكيه سيطول بي الحديث وسيتبع الخبر قصيدة. والقصيدة موقف. وليتني كنت من تلاميذه فأروي لكم بعضاً من أخباره، لكني محدثكم عن كتابه الذي مازلت أقرأه بين الفينة والفينة، أذاكر عاماً دامياً، وأتذكر صيفاً حاراً قانصاً، أوفى جار الشمال بوعده وزارنا و اصطحب معه مليوني من جيشه، جاءنا، وترك البوابة الشرقية وشأنها مشرعة الأبواب.

ربما كان يقصد روما فجميع الطرق تؤدي إليها، لكنه جثم علينا سبعة شهور، وأحسب أنه قد تاه في بلدنا مترامية الأطراف ودخل في التيه، أحسب هذا لأنه أعلن أنه سيمر عبرنا للقدس فضل و أضل. كان زلزالاً لا يقاس بمقياس للزلازل فقد فاقت آثاره المليارات المهدورة من الأموال والآلاف من الأنفس والثمرات، ومازالت توابعه، توابع الزلزال تهزنا منذ عشرين عاماً. منذ عشرين، وقف السقاف كالطود، يرمي سهام شعره على العدو لعلّه يصيب نحره، وصار طائراً يحط في بلد فما يليث إلا ساعة حتى يكون في آخره، صير نفسه محامياً عن الحق الكويتي، وهل يحتاج الحق الكويتي لمحام؟ نعم يحتاج، فقد وجد شاعرنا أمة وخلقاً من الصم البكم العمي، والعمى هنا عمى القلب، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور. ينافح، يدافع، يقف متوحداً في الوطن، حتى صار الوطن. انجابت تلك الغيمة السوداء من الأجواء، ونساها وتناساها البعض، لكن شاعرنا المرهف، الذي زلزل لم ينسها، لم ينسها السقاف، مع قدوم كل آب كان يشعر به في قلبه فيقذفها بركاناً من القوافي

الملتبهة، فالنار التي في صدره لم تنطفئ،
حتى رحيله. هكذا كان رجل قرن القول
بالعمل، لم تكن عروبتة سياحة وادعاء
فيولي عنها عندما تنكرت له فيتكر لها،
بل كانت حياته وملهمته وعقيدته. رحم
الله شعرنا الكبير. وأسكنه الفردوس
الأعلى، كان قدوة ومثالاً، ومنازة يهتدي
بها من لا زال يحبو ويقدم رجلاً ويؤخر

الأخرى على طريق الأدب.
عزاًؤنا الكبير لعائلته، وعزاًؤنا لأصدقاء
دريه، ذلك الجيل الذي لا يزال يعطي
ويعطي الكثير.. أطال الله في أعمارهم،
وأملنا في جيل جديد، جيل يعد بالكثير،
ومن هذا الجيل الرائع المنبئ بأفاق
رائعة.



في رثاء المعلم والمؤسس

أحمد محمد السقاف.. مجموعة من المواهب
محمد السداح
عن رائد الدرب الجميل: أحمد السقاف
د. سليمان الشطي
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>
أحمد السقاف عنوان الاستقامة ونظافة اليد
عبد العزيز السريع
الوثيقة التي يعتز بها الأديب أحمد السقاف
د. عادل العبد المغني

أيها العروبي العريق

عبد الله الناصر
الشاعر أحمد السقاف.. بصمات على خريطة التنوير
ليلى محمد صالح

أحمد السقاف وقصة "العربي"

أحمد فضل شبلول
أحمد السقاف.. آخر العسل في خوابي الكبار
عبد الرحمن حمادي

أحمد محمد السقاف.. مجموعة من المواهب

بقلم: محمد السداح *

١٩٩٠ حيث توقف عن العمل ولكن عطائه في مجالي الشعر والأدب ظل مستمراً حتى وافاه الأجل المحتوم في الكويت في أوائل شهر رمضان عام ١٤٣١ هجري- أغسطس ٢٠١٠ ميلادي.

في الأربعينيات من هذا القرن بدأ الأستاذ/ أحمد السقاف حياته العملية الأولى في الكويت بمجال التربية والتعليم إذ درس اللغة العربية في المدرسة المباركية وكان يعطي الدرس حقه من حيث الشرح والتفسير، وبسبب انتمائه القوي للعروبة- فقد كان يوزع الحصة ما بين الشرح والتوضيح لمادة الدرس ثم ينهيها بتوجيه قومي سليم وانتماء للبلد وللوطن العربي.. وقد كان له دور كبير في بث الوعي القومي لدى طلاب المرحلة الثانوية الذين كان يدرسهم وحثم على الاهتمام بالقضايا العربية وفي المقدمة منها قضية فلسطين..

وقد كان الأستاذ/ أحمد السقاف ينظم قصيدة في كل مناسبة يحضرها أولياء الأمور الذين كانوا ينهرون بحلاوة إلقائه وروعة أدائه حيث كانت ساحة المدرسة تهتز بسبب قوة صوته الجهوري وسحر بيانه..

كان الأستاذ/ أحمد السقاف يترك أثراً لا يمحو لدى المستمعين برقة أسلوبه

الأستاذ/ أحمد السقاف ولد في اليمن.. وكان قلب والديه يحدّثهما بأن هذا الابن سيكون له شأن كبير في الحياة الخاصة والعامة.. لذا صمما على تعليمه في سن مبكرة.

نشأ شاباً ذكياً طموحاً جسوراً يملؤه الأمل بمستقبل واعد فمنذ بداياته حفظ القرآن كاملاً وعدداً كبيراً من الأحاديث الشريفة مما شكل غرساً كريماً لحب اللغة العربية لديه والتغني بها..

ثم أكمل دراسته الثانوية في العراق وأصبح معروفاً بين زملائه حتى انتقل إلى كلية الحقوق وانضم حينها إلى الجمعية العربية السرية التي كانت تناضل من أجل استقلال العرب.. وأصيب في عضده أثناء مشاركته مع المجاهدين بقيادة عبد القادر الحسيني ضد رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١.. والتف حوله ثلة من شباب بغداد المثقف المتنوع الجنسيات من الأدباء وفكرين والمجاهدين العرب الذين قدموا إلى بغداد وقد كان هذا الاختلاط عاملاً مهماً للزاد الثقافي الذي يسعى إليه النابهون.

وبعد ذلك انتقل إلى الكويت وعاش مرحلتين القديمتين والجديدين.. كان محباً للأدب والشعر فكان عمله ومسيرته الأدبية تسيران جنباً إلى جنب حتى عام

* دبلوماسي من الكويت وصديق مقرب من الراحل أحمد السقاف - رحمه الله-

ورغبة من الأستاذ/ أحمد السقاف بأن يزيد من بث الوعي القومي والوطني والاهتمام بالقضايا المحلية الشعبية- فقد اقترح على النادي إصدار ملحق أسبوعي لمجلة الإيمان بعدد قليل من الصفحات وبحجم صغير يكتب هو أغلب موضوعاته باحثاً في الشؤون المحلية والعربية إضافة إلى ما يقدمه الزملاء الآخرون من مقالات صغيرة.

ولا شك أن هذا دليل اهتمام في الثقافة ونشر الوعي بين المواطنين والاهتمام بقضاياهم اليومية وقد كان للأستاذ/ أحمد السقاف دور بارز في الأحداث التي مرت بها المنطقة العربية خلال فترة الخمسينيات حيث أقام المهرجانات ونظم المحاضرات ودعا إلى المظاهرات تأييداً لأي قضية عربية وفي مقدمتها قضية تأميم قناة السويس والتصدي للعدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م.

ويعبر أن أدى الكثير مما عليه معلماً وأديباً وعمل في وزارة الأوقاف ثم انتقل إلى دائرة المطبوعات والنشر والتي كانت نواة لوزارة الإرشاد والأنباء وعمل هناك لمدة ثماني سنوات وقد عين نائباً للمدير العام لدائرة المطبوعات ثم وكيلاً للوزارة بعد الاستقلال ومين ثم قدم استقالته ليعلن عضواً منتدباً للهيئة العامة للجنوب والخليج العربي برئاسة وزير الخارجية حينها الشيخ/ صباح الأحمد الجابر الصباح - سمو أمير البلاد حالياً.

والأستاذ أحمد السقاف له الفضل في إنشاء وقيام مجلة العربي ليخرج العدد الأول في ديسمبر سنة ١٩٥٨ وهي المجلة

وجزائته واستخدامه الألفاظ المعاصرة المناسبة والتراثية المحببة التي تسلب اللب وتشري الخيال ولا يشعر المتلقي بالملل فيشعر أنه أمام المتنبّي أو أبي فراس الحمداني وهذا نادر عند الشعراء المحدثين.

كما أنه أصبح ناظراً للمدرسة الشرقية.. فكان حريصاً على تعليم أبناء الوطن حب اللغة والإخلاص لها فكان يكتب المقالات وينظم الشعر ويفكر دائماً في مستقبل الكويت.. فأقام ندوات رسمية في منزله كانت تتناول الأحاديث الأدبية وتبحث في شؤون الأمة كما أنشأ مجلة كاظمة وهي مجلة أدبية وقد نشر فيها أفكاره وآراءه التربوية والقومية.

كما أنه كان أحد مؤسسي النادي الثقافي القومي برئاسة الشيخ المرحوم/ عبد الله مبارك الصباح وكان وقتها رئيساً للأمن العام وعضوية كل من:

- الأستاذ عبد الله علي الصانع.
- الأستاذ/ أحمد السقاف.
- الأستاذ عبدالله حسين.
- الأستاذ عبد الرزاق البصير.
- الدكتور/ أحمد الخطيب.

واستمر النادي الثقافي القومي بالقيام بهدفه المخطط له من قبل المجموعة الوطنية من أبناء الكويت الممثلين عروبة وانتماء لهذه الأمة ورغبة بأن يروها موحدة عزيزة الجانب، وقد أصدر النادي مجلة ثقافية شهرية تحت اسم "مجلة الإيمان" كانت تطبع في بيروت وتوزع بالكويت وبعض الدول العربية.

التي تعني بالثقافة والأدب ولا زالت تصدر في الكويت منذ أكثر مما يزيد عن خمسين عاماً.

وهو متعدد المواهب ثري العطاء فهو شاعر وخطيب ونحوي وباحث في مجالي الأدب والتاريخ وأحد مجدددي الشعر العربي المعاصر وقد درست قصائده في الكثير من المدارس والجامعات على امتداد الوطن العربي وترجمت قصائده إلى الإيطالية والفرنسية بل أصبح فكره ونهجه الأدبي يدرسان في جامعات أوروبية منها جامعة نابولي حيث يدرس طلبة قسم اللغة والأدب العربي شعر أحمد السقاف، والسّر في ذلك يعود إلى عمق ثقافته، ووعية السياسي، وإدراكه للتحوّلات والتغيرات، وأطلاعه على ثقافات مختلفة بلغاتها. وهو من قبل ومن بعد مناضل وطني وقومي ورائد من رواد العمل الصحافي فضلاً عن براعته وصرامته في الإدارة وفي التعليم.

من بين أهم المراكز الثقافية والمحطات التي يجب أن نتوقف عندها قليلاً هي التي كانت لها حكايات مع الأستاذ/ أحمد السقاف والذي كان يشغل منصب العضو المنتدب لهيئة الجنوب والخليج العربي عند تنظيم الأسبوع الثقافي الكويتي في المغرب عام ١٩٧٠.. ومن المعروف أن المغرب يزخر بالمخطوطات العربية حيث يقدر عددها في ذلك الوقت بأكثر من ٢٠٠ ألف مخطوطة في مختلف العلوم والفنون وقد حضر بعض تلك المخطوطات في خزانة الرباط-

المكتبة- وطبعت في مجلدين كبيرين وضما ما يزيد عن ٦٠ ألف مخطوطة مرقمة ومفهرسة.

ومن هذا يتضح أن الأستاذ أحمد السقاف عاش العروبة وعایش القضايا العربية وساهم فيها على قدر إمكانياته فلذلك لا عجب أن رأينا الأستاذ أحمد السقاف يتفاعل مع قضايا عصره ويحمل عبئاً ثقيلاً من القومية ويعيش مع كل حدث يقع في أي بلد ويعبر عن ذلك شعراً رائعاً من حيث الصياغة والأسلوب ومن حيث جرأة الخطاب والتعبير والغزارة في العطاء والأعلى في الثقافة فلا عجب أن يطوف في بقاع الأرض حاملاً معه آلامها وآلام غيرها فحين يقرأ المرء شعره يحس أنه يعبر تماماً عما في نفسه لذا نرى قصائده شائعة وذائعة الصيت تتسرب إلى قلوب العرب جميعاً قبل أن تدخل الكتب

وإنني بهذه الدراسة سأحاول أن ألقى الضوء على اهتمام الأستاذ أحمد السقاف بالقضايا العربية وتفاعله معها.

وقد كان الأستاذ/ أحمد السقاف غيوراً على بلده الكويت محباً لدول الخليج العربي ووطنه العربي كله يحرص على خدمته ويرفع رايته على عمود شعره وقد كان يدعو إلى نبذ الفرقة ومحاربة العزلة وكان صوته حراً يدعو للثورة ضد الاستعمار ويستنهض الهمم.

فقال مما يدل على قوميته وولائه للعروبة:

لن أهاب القنابل الذرية

تملي على التاريخ

فأنا الآن قد وعيت القضية

والتاريخ يكتب ما تريد

موقفي موقف الرجال وإنني

أسطورة ستظل شامخة

عربي من أمة عربية

على مر العهود

كما قال أيضاً:

يزهو بها الجيل القديم

إن العروبة إقدام وتضحية

ويفخر الجيل الجديد

والعرب عبر عصور الدهر ما هانوا

الجزائر (١٩٦٢):

وقال:

إن قوميتي شعوري بأني

إن ثورة الجزائر ضد الاستعمار كانت
مصدراً ثرياً للشاعر القوي الممثل
حماساً والمنتقد فرحاً لكل نصر يحققه
الشعب العربي وقد نظم بالجزائر أشعاراً
كانت تمثل شعلة تحريرية أضاءت سماء
الوطن العربي إذ قال في قصيدته " قبله
إلى أوراس":

عربي ولي فخار وسؤدد

إن قوميتي فداء وبذل

لبنى أمتي إذا جد ماجد

أتحدى بغى الطغاة بوعي

بأبي أوراس كم من شاعر

تتباهي به النجوم وتعتد

لم يجد من هول ما ضحى بيانا

* جمهورية مصر العربية (١٩٥٦).

أذهل الإعجاز منه وحيه

أحب الأستاذ أحمد السقاف مصر من
أول زيارة لها ووصفها في أشعاره وصف
سائح محب لعالمها وكان أثر معركة
بورسعيد التي انتصر فيها شعب مصر
أثراً عظيماً إذ ابتهج العالم العربي
وتحمس الشعراء لهذا الانتصار وجادوا
بالشعر الجميل ومنهم كان أحمد السقاف
الذي قال:

واللسان الطلق لم يبق لسانا

والبطولات إذ ما أعجزت

قصر الوصف وعانى ثم عانى

لم ير التاريخ في أدواره

مثل هاتيك الوغي حرباً عوانا

جمال عبد الناصر ١٩٦٧:

بالنار بالدم بالحديد

إن لجمال عبد الناصر في شعر أحمد
السقاف وقفات إعجاب وتقدير على
بطولاته المشرفة فكان يراه القائد العربي
المخلص الصادق فوجه إليه الخطاب بعد
نكسة ١٩٦٧ بأنه هو القائد الوحيد الذي
يمكنه مجابهة العدو فوجه إليه قصيدة
يطلقها " القائد العرب" وقال:

وقفت تكافح بورسعيد

بلد العروبة لا تهاب

لظى القتال ولا تحيد

وقفت فكان لها الخلود

هو قلبي ومهجتي وكياني

أفتديه وكل حبة رمل منه

أغلى عندي من العقيان

وله في دمي حقوق

وهل ينكر حق الديار غير الجبان

إيه بغداد (١٩٦٩):

لم يحب الأستاذ/ أحمد السقاف عاصمة
عربية خارج حدود شبه الجزيرة العربية
حبه لبغداد ونظم فيها من الشعر ما لم
ينظمه العراقيون أنفسهم في عاصمتهم
إذ قال فيها:

إيه بغداد والأحاديث شتى

غير أن المديح ليس اهتمامي

ما عهدناك في النوائب إلا

فتكة الفجر في جيوش الظلام

يا بني العرب في العراق وقاكم

فتنة ذو الجلال والإكرام

ناصر ليس لي سوى النصح

في القول وعذري مودتي وهيامي

المغرب (١٩٧٠):

حينما حل السقاف - مع الوفد الكويتي -
ضيفاً على المغرب ألقى قصيدة عنوانها
" لقد أزفت " أطربت الشعب المغربي
وشرحت صدورهم فقال:

طربنا إلى رؤية المغرب

ورؤية شعب كريم أبي

يدل بأعراقه الموغلات

صعوداً إلى النسب اليعربي

دمشق (١٩٧١):

الجرح جرحك قم للثأر منتقماً

والأرض أرضك فاسحق رأس من ظلما

لا تحفلن بأسطول يدل به طاغ

يجر إلى تابوته قدما

والحق أبلج لو يبغون رؤيته

هيهات يبصر من في ناظريه عمى

وصرخة الحق تأبأها مسامعهم

من يسمع الحق منهم يشتك الصمما

فلسطين (١٩٦٨):

عاصر شاعرنا قضية فلسطين منذ
ما قبل التقسيم حتى وافته المنية وهو
يحملها في قلبه ووجدانه وهو إن حكى
عن فلسطين فإنما يعني الوطن العربي
وإن حكى عن الوطن العربي بالأمه فإن
سببها فلسطين الدامية ومن بين ما قال
نذكر هنا:

هي الشرف المطعون والهم والألم

ينوح لها الوجدان والفكر والقلم

بلاد رسمناها على كل مهجة

ومن كل قلب نفتدى أرضها بدم

وفي كل عين غضبة يعربية

ترنزل في تصميمها الأرعن الأشم

عمان والخليج العربي (١٩٦٨):

حينما قام شاه إيران حينها باعتبار
الخليج العربي خليجاً فارسياً وأراد
احتلال منطقة الخليج ومنها سواحل
سلطنة عمان - نظم قصيدته الرائعة "
عمان والخليج العربي" قال فيها:

كل شبر من التراب العماني

قدمت فاستقبلتني بالهوى عدن
والحب مذ كان ما ضنت به اليمين
وصحبتني من مصابيح البيان فهم
في كل مؤتمر أو منتدى لسن
مشوا على الدرب سداً لا يخيفهم
ما يزعم الحقد أو ما تجلب المحن
ويرفعون لواء يستظل به
من قال أن بلاد العرب لي وطن
رسالة ما حملناها مجازفة
لدى الأديب تساوي الثوب والكفن
الكويت (١٩٨٣ - ٢٠١٠) م:

كانت الكويت الوطن الأم لشاعرنا فمهما
أحب السقاف دول الوطن العربي كافة
فإن هذا الحب لا يقاس بحبه للكويت
التي يلهج بها فؤاده في كل مناسبة
فيقول:

أحييك أم أثم الوجنتين
لقد شاقني منك هذا اللقاء
وقد كان ظني به بين بين
فما أعذب الوصل بعد العناء
أحبك والحب في المقلتين
يطل ويفضح ما في الخفاء
وللشاعر أيضاً قصائد وطنية عديدة،
نستشف من خلالها تلك المحبة العميقة
التي يكنها لأرض الكويت، قصائد غاية
في الصدق والعذوبة: فقد قال فيها:
أفدي الكويت تراباً ملؤه شمم
وما تعشقت إلا العز والشمما

كعادته يشيد شاعرنا الأستاذ/ أحمد
السقاف بعواصم الدول العربية ومن
هذه العواصم نجده هنا يشيد بدمشق
وبأمجادها فيقول:

دمشق إليك تحن النفوس
وبالغوطتين تقرر النواظر
وتاريخك الضخم ملء العيون
له ضجة في جميع الحواضر
دمشق أيا بسمة في الشفاه
ويا أملاً تجتليه الخواطر
لك الله صوتاً إذا ما دعوت

تنادت قلبك كل الحناجر
تونس (١٩٧٣) م:
إن تونس غالية على قلب شاعرنا
وكعادته منحها حزمة من الحب واعتبر
أهل تونس من أهله وجميعهم من أسرة
واحدة فقال:

يا بني تونس عفواً إن بدت
كلمات ثم يحالفها الصواب
نحن أهل ثم يزل يجمعنا أمل
حيناً وأحياناً مصاب
أنجبتنا أمة واحدة
ينتمي أصل إليها وانتساب
ما نسيناكم ففي وجداننا
لكموشيدت بروح وقباب

اليمن (١٩٨١) م:
في اليمن أنشد قصيدته " صنعاء " وأعلن
للحضور أنه قدم إليهم وهو يحمل بين
جاحيه حب العروبة إذ قال:

صددت عنها قريضي عاتباً زمناً
 والقلب فيها يعاني الوجد والسقما
 وفي الكويت رجولات تفيض ندى
 لدى العطاء وترعى العهد والذمما
 وفي قصيدة أخرى يقول:
 يقول لي الناس ما اسم الحبيبة؟
 لقد حير الفكر هذا السؤال
 فقلت الحكاية جداً غريبة
 فما من غموض وما من خيال
 أعيذو التأمل في كل بيت
 فقالوا عرفنا الكويت الكويت
 وقد ملأ عليه حب الكويت جوارحه
 فكان يحمل في ثناياه شوقاً إليها أينما
 حل، فهنا نجده ينظم "أغنية العودة" بعد
 تحرير الكويت عام ١٩٩١ فكتب:
 يا بلادي يا هوى قلبي المعذب
 لست أدري أي شيء لك يكتب
 أشهر مرت فكانت أعصرا
 كلها هم ودمع يتصبب
 وقال في شهادات الكويت والتي تدرس
 ضمن مناهج وزارة التربية:
 الرفض والأقدام والإصرار
 شرحت معاني لنا أسرار
 شرحت معانيها ببذل دمائها
 وعلى الدماء تحرر الأقطار
 وقفت بوجه المعتدين بطولة
 شماء حار لبأسها الجزائر
 كانت وفاء فوق ما يرجو الحمى
 فهما وريك في الفدى اعصار
 قد عاشتا حب الكويت ومن يعيش
 حبا فلا خوف ولا أخطار

عن رائد الدرب الجميل: أحمد السقاف

بقلم: د. سليمان الشطي *

الأمة التي ننتمي إليها، تجاذبتها أمراض العصور الظلام المتراكمة عليها، وطوقها الاستعمار بقيده، وتلاعب بها الطامعون دون مشروع.

منذ اللحظة الأولى تبنى هذه الدعوة وشمر عن ساعد الجد، داعياً إليها شعراً وكلمة مكتوبة، وخطبة مؤثرة، وفوق كل هذا مواقف مشرفة ترفع على المنفعة، وتجلت نصاعة الموقف، أصبحت هذه قضيته، ومن ثم انتشرت وتصاعدت واحتوت هذه الشبيبة، ونحن منها، ننسبر في هذا الدرب المحدد.

ثم تكن الدعوة عاطفية، على أهمية العاطفة ودورها، ولكنها رسالة لها عند السقاف مقوماتها التاريخية والواقعية، وكانت مبرراتها واضحة وهو يتحدث أو يكتب عنها، فعندما كان يُسمعن رأيه في موضوع أو جانب من هذه القضية القومية كان يملك التسلسل الفكري والشاهد التاريخي، والمنطق المنسجم مع نفسه، وكان ما يشدني إليه ذلك الوضوح والتصميم بجانب التوازن والاعتدال، ويكفي أن أدلل على هذا ذلك الموقف الذي لا ينفك يدافع عنه،

تصعب على الكاتب المداخل وتتشعب عندما يتحدث عن رجل يُجلّه وينظر إليه نظرة من تأمل دربه فوجد أن صاحب الذكرى إنسان ترك علامات بارزة في طريق مسيرة الكاتب.

في زمن كان..

سائر في درب الحيرة بحثاً عن طريق أطمئن إليه، يدخل في القلب ويتشبث به العقل، في مرحلة أحوج ما أكون فيها إلى الرائد والقُدوة. ففز اسم أحمد السقاف في زمن اضطرعت فيه الأفكار والتيارات فأشاعت معمة من الحيرة، فبرزت الحاجة إلى الأدلاء المؤتمنين. رأيته يقفز إلى المقدمة فيتجلى أمامي الفكر الذي يحمله هو وتلك العصبية من جيله. لقد كانت من سعادة جيلنا وطالع حظه السعيد أن نجد أمثاله في الانتظار، فقد جاء حاملاً فكرة، داعياً لها متفانياً في خدمتها، ضارباً المثل المثالي على كيفية معرفة الفكرة المشعة من خلال الرجال المحترمين، فكانت تلك الدعوة الصافية الجميلة التي يمكن أن تحدد في مبدأ محدد هو الإيمان بالقومية العربية.

فكرة تتجاوز تشردم ويتم وتشتت هذه

* روائي وناقد وقاص وأكاديمي من الكويت.

يرتدي بالطو أسود، يسير بثبات، يدخل غرفة إثر غرفة يتفقد العمل، يسأل، يستفسر، يوجه. كان العاملون يشعرون معي بهيبته وصرامته ودقته.

كان هذا اللقاء الأول معه الذي زادني إعجاباً به، وكانت الصورة الأخرى الماثلة أمامي صورته في التلفزيون وهو يعلق على مسرحية العباسية: أخت الرشيد للشاعر عزيز أباظة، وقد قدمت يومها في ثانوية البنات، وكان هو من الحاضرين، فلم ترضه حبكة المسرحية، التي وجد فيها إساءة للقيم العربية، فليس من المعقول أن يجالس جعفر البرمكي أخت الرشيد في حضوره ويجري ما يجري بناء على حكايات غير موثوق بها وتُبنى عليها الأعمال الفنية. كان دفاعه قوياً واضحاً عن الحقيقة التاريخية ومنطقية الحدث وإمكانيته، ثم رد موضحاً سبب انتشار تلك الحكاية المنحرفة.

لقد فتح عيني يومها، وأنا في مقبّل الطريق، على الكيفية التي نرى فيها التاريخ بعيداً عن الأساطير والخرافات والأقوال المرسلة.

وأذكر من مواقف ذلك الزمن المنصرم وقفة أخرى. كنت يومها أعجب بالخطيب المفوه، والخطبة آنذاك لها رجالها الذين يحفظون قواعدها ولغتها الفصيحة، وهذا الإعجاب جعلني متعلقاً بالشاعر

فهو حين يتكلم عن القومية لا يرى كما رأى آخرون من الطرفين، طرف يتحمس لنقاء الفكرة القومية فيحاول أن يسلخ أنصع مساهمتها التاريخية من حيث أنها كانت مهد الإسلام ومنطلقه وعمدته قديماً وحديثاً، وحسبنا الإشارة إلى اللغة العربية التي هي عمدة أساسية في العروبة والإسلام. وهو في هذا أيضاً يناقض أولئك الذين لا يرون إلا بعين واحدة، عين الأممية الإسلامية، مسقطين، بل معادين لفكرة النواة الأساسية: العرب وقوميتهم.

أذكر حديثاً دار في اللقاءات الأولى المباشرة، في أواخر الستينات، وكان بينه وبينني ورائدي المرحوم خالد سعود الزيد، راح يتحسس أفكاري في القومية، سألني عن تصوري القومي، سأل أستاذ يريد أن يختبر ويوجه تلميذه. وقبل أن أجيب سبقني المرحوم خالد فقال: سليمان قومي إسلامي. وأمنت على قوله، فوجدت الرضا بادياً عليه، وكان تعليقه إطناباً وتحبيذاً لهذا التوجه.

سعدت بهذا الإطراء، سعادة من كان معجباً به قبل المجاورة المستمرة، لقد كان إعجابي يمتد إلى زمن مطلع الستينات، أسمع عنه كثيراً، ولم ألتق به. ورأيت ذات مساء شتوي، داخلاً يمشي من ساحة الإذاعة، كان وقتها وكيلاً للإعلام،

المتميز والمواقف الاجتماعية والسياسية والثقافية الواضحة، ساعد على أن تكون هذه المؤسسة رائدة طليعية، مهما كلفه هذا من حرج سياسي أو إداري باعتباره موظفاً كبيراً في الدولة، فقد كان يفهم ويعي البرزخ الواضح بين الواجب المهني والموقف المبدئي..

وجبنا معه متنقلين في أماكن شتى، نُلقي المحاضرات، والندوات والأمسيات الشعرية، تلاميذ يحتمون برائدهم ويكتسبون الثقة بمجاورته على المنصة، وكان يدفعنا إلى الأمام ويتنحى. وكان حظي، بل حرجي وثقل المسؤولية على عاتقي أن أخلفه في أمانة الرابطة، ليعود هو عضواً من أعضاء المجلس، أتسنى سلة الأمانة بوجود هؤلاء الأساتذة، أدير جلسات مجلس جُل من فيه في مقام الأستاذ والرائد فلم أشعر إلا بتلك السواعد تقلني إلى الأعلى، تسدد الخطى وتوجه دون تدخل سافر أو رأي مفروض.

لقد كان بساط الدرس مبسوطاً، نرتشف منه، نعيه نواصل الدرب..

كم تعلمنا منك يا أبا أسامة. رحمك الله.

الذي يلقي قصائده بقوة وثبات وفصاحة. ومن هذا المدخل تعرفت على أحمد السقاف الشاعر، استمعت إليه مبهوراً معجباً، ليس من خلال منبر تقليدي، ولكن بواسطة الواصل الجديد، التلفزيون، فعندما وصلت الثورة الجزائرية إلى ذروتها، وتكللت بالنصر، خرج السقاف علينا ليلقي قصيدته الحماسية " قبلة على جبين أوراس، وقد غُنيت فيما بعد، ولعل مغنيها لا يذكره أحد الآن، أما أنا فبفضل هذه القصيدة أتذكره وهو المطرب صابر الصفح.

كانت هذه رشقات من عطايا السقاف قبل أن أقابله، في أواخر الستينات، مع عدد من الأدباء لندعوه مع أساتذتنا المرحوم عبد الله زكريا الأنصاري، ومحمد المشاري إضافة إلى الطيبين الذكر ممن أعطوا الأدب في الكويت الكثير ولم يطمعوا بشيء: عبد الله سنان، عبد الرزاق البصير، عبد الله الدويش.

طلبنا التدخل ومد اليد كي تنهض هذه المؤسسة، رابطة الأدباء، وقد استجاب بأريحية، وأثر أن يكون عضواً فقط في المجلس، وكنا نتمناه أميناً، ولكنه، ومن معه، آثروا اختيار المرحوم خالد سعود الزيد. وقد رضى بعد سنوات لطلبنا فتولى أمانة الرابطة لسنوات مباركة ساد فيه الود والاحترام والإنتاج والنشاط

أحمد السقاف عنوان الاستقامة ونظافة اليد

بقلم: عبدالعزيز السريع*

عندما التقيته بعد ذلك بعشر سنوات في رابطة الأدباء وبعد زوال الرهبة اثر اللقاء الأول، تكشف لي عن إنسان نبيل، قوي بالحق، حريص على الكويت وعروبته، محب لكل المخلصين.. كان له فضل كبير في تأسيس دائرة المطبوعات والنشر مع بدر البدر برعاية حضرة صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد عندما كان رئيساً لهذه الدائرة.. وكان السقاف مشاركاً في تأسيس «مجلة العربي» وفي إعادة تأسيس الإذاعة ثم التلفزيون. واستمر في هذه الدائرة المهمة حتى تحولت إلى وزارة للإرشاد والأنباء ثم الإعلام حتى صار وكيلاً لها عام ١٩٦٢ حتى عام ١٩٦٤.

عندما ترك السقاف وزارة الإعلام سعت وزارة الخارجية إلى الاستفادة من خدماته حينما كان على رأسها حضرة صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد. حفظه الله. الذي حرص دائماً على احتضان الكفاءات الكويتية المشهود لها بالنزاهة وبالحس الوطني العالي..

أحمد السقاف الشخصية العامة لا تقل أهمية. في نظري. عن السقاف الأديب المعروف والكاتب المرموق.

لقد تعرفت إلى أبي أسامة قبل أن أراه، حيث جئت للعمل في المدرسة الشرقية للبنين أواخر عام ١٩٥٦.. وكان قد تركها لدائرة المطبوعات والنشر قبل ذلك بقليل، وسمعت من المدرسين والعاملين العجب عن هذه الشخصية القوية المحبة للنظام والعاملة بحزم لأن تكون المدرسة خلية فاعلة وحية ومنتجة في مجتمع مغلق يسعى للنهوض، وقد تيسرت له الأسباب تَوَّأ.

قال أحد العاملين، عندما يحين الوقت كنا نتقرب ونسترق السمع لخطواته القوية، وحينها ينتظم كل شيء.. وتمشي الأمور مثل أدق الساعات السويسرية، كان كل مدرس حريصاً على هندامه وعلى ألفاظه ووقته، وكان الطالب متيقظاً حريصاً على التحصيل، ثم استمعت إلى الأستاذ أحمد السقاف في النادي الثقافي القومي وهو يخطب وينبه ويثير الحماس، ولكنني

* كاتب مسرحي وأديب من الكويت - صحيفة القهس، العدد 13376، بتاريخ 23/8/2010م.

وصحيفة الإيمان الصادرة عن النادي الثقافي القومي وصدى الإيمان، وقد تولى الأمانة العامة لرابطة الأدباء ورئاسة تحرير مجلة البيان الصادرة عنها لفترة من الزمن.

كما تولى رئاسة وفود الأدباء الكويتيين لمؤتمرات الأدباء العرب لفترة طويلة.

ألف السقاف عدداً كبيراً من الكتب في الأدب وتاريخه وفي التراث، وله عدد من دواوين الشعر، وكان في شعره منحاذاً لعرويته ولوطنه، كتب في ذلك جل أشعاره ذات النبرة الحماسية العالية المشحونة بالعواطف الإنسانية النبيلة.

أحمد السقاف.. أحد فرسان الكويت النبلاء في العمل العام وفي الأدب..

التحق بوزارة الخارجية وعين برتبة سفير، وتولى إدارة الهيئة العامة للخليج والجنوب العربي، فكان الرجل المناسب في المكان المناسب حقاً، فقد قدم في هذه الإدارة خدمات جليلة لا تتكرر، يذكرها أهلنا في الخليج وفي اليمن وفي السودان بالكثير من الود والاحترام للكويت ولابنها البار أحمد السقاف.

وفي محنة احتلال الكويت، وقف كالطود الشامخ ينافح ويدافع عن وطنه ويتصدى للأصوات المنكرة ويتقل ضمن الوفود الشعبية الكويتية لمختلف الدول والمناطق.

كان من أبرز المعلمين، وكان أحد أقطاب النادي الثقافي القومي وصاحب مجلة كاظمة (أول مجلة تطبع في الكويت)

* صحيفة القبس 23/8/2010م.

الوثيقة التي يعتز بها الأديب أحمد السقاف

بقلم: د. عادل العبد المغني*

قبل حوالي ثلاثة شهور تلقيت اتصالاً عزيزاً من الأستاذ الأديب أحمد السقاف، جاءني صوته متهدجاً، ولم أتمكن من الوقوف على كافة تفاصيل حديثه نظراً لظروفه الصحية، إلا أنني فهمت بأنه سوف يرسل لي تقريراً، مضى عليه نحو خمسين عاماً، ويتعلق هذا التقرير بالتكليف الذي شرفه به سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح حفظه الله، عندما كان سموه رئيساً لدائرة مطبوعات والنشر. ويعود تاريخ هذا التقرير إلى ١٩٥٨/١/٢٥م، وفيه تكليف بزيارة كل من بغداد ودمشق وبيروت والقاهرة وذلك للباحث واختيار شخص مناسب لتولي رئاسة تحرير مجلة "العربي" وقال لي السقاف رحمه الله: "لك أن تنشر هذا التقرير بالطريقة التي تراها مناسبة"، وكان بودي أن أنشره حال حياته، ولكن شاعت الظروف أن ينشر بعد رحيله. في المجلة التي كان له الباع الطويل في تأسيسها والتي تصدر عن رابطة الأدباء التي تولى أمانتها العامة. وها هو التقرير كاملاً كما وصلني من مصدره (١).

قبل حوالي ثلاثة شهور تلقيت اتصالاً عزيزاً من الأستاذ الأديب أحمد السقاف، جاءني صوته متهدجاً، ولم أتمكن من الوقوف على كافة تفاصيل حديثه نظراً لظروفه الصحية، إلا أنني فهمت بأنه سوف يرسل لي تقريراً، مضى عليه نحو خمسين عاماً، ويتعلق هذا التقرير بالتكليف الذي شرفه به سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح حفظه الله، عندما كان سموه رئيساً لدائرة مطبوعات والنشر. ويعود تاريخ هذا التقرير إلى ١٩٥٨/١/٢٥م، وفيه تكليف بزيارة كل من بغداد ودمشق وبيروت والقاهرة وذلك للباحث واختيار شخص مناسب لتولي رئاسة تحرير مجلة "العربي" وقال لي السقاف رحمه الله: "لك أن تنشر هذا التقرير بالطريقة التي تراها مناسبة"، وكان بودي أن أنشره حال حياته، ولكن شاعت الظروف أن ينشر بعد رحيله. في المجلة التي كان له الباع الطويل في تأسيسها والتي تصدر عن رابطة الأدباء التي تولى أمانتها العامة. وها هو التقرير كاملاً كما وصلني من مصدره (١).

* كاتب وباحث من الكويت.

(١) البيان حرصت على نشر الوثيقة بشكلها الأصلي وفيه تأشيرة حضرة صاحب السمو، وذلك لإظهار رونقها الذي صدرت عليه.

الثلثون : ٢٣٧
صندوق البريد : ١٩٣

حكومة الكويت دائرة المطبوعات والنشر

الإشارة

كويت ١٦٥٨/١/٢٥

حضرة صاحب السعادة رئيس دائرة المطبوعات والنشر الافخيم

تحية واحتراما وبعد ،

فلي الشرف أن أضع بين يدي سعادتك هذا التقرير الموجز متناولا فيه رحلتي الى الأقطار الشقيقة العراق والشام ولبنان ومصر للمهمة التي تلد تمنوني شرف انجازها .
لقد بدأت رحلتي بهيئاد فاجتمعت بكبار ادائها كالأستاذة فضيلة الشيخ محمد بهجة الأثري رئيس تفتيش اللغة العربية بوزارة المعارف وأحمد المهدي العبدون القانوني بوزارة العدل وخالق القصاب المعالي ، وأثارت طه الراوي ، والدكاترة يوسف مزالدين السامرائي أستاذ الأدب العربي بكلية الآداب ، ومحمد العزيز الدوري عميد كلية الآداب ، وماتر عبد الغني ، وأحد السامرائي أستاذ فقه اللغة في هذه الكلية ، وغيرهم من كبار رجال الأدب والفكر ، وبعد دراسة فردية عقدت معهم اجتماعا في فندق السندباد استغرق بضع ساعات خرجت منه بالمناقشة الآتية :-

- ١ - كلهم يكبرون مشروع المجلة الثقافية ويعتبرونه أجل خدمة تقدمه الكويت العوسرة المخوفة للأقطار العربية جمعاء غير أن أحدا منهم لا يستطيع أن يترك وظيفته الحكومية هناك ليلتحق بالعمل معنا ، كما أن أحدا منهم لم يمارس من قبل مهنة الصحافة ، أما الصحفيون المعروفون في العراق فانهم لا يصلحون مطلقا لمشروعنا هذا وانتم تعلمون ان الصحافة متأخرة جدا هناك كما ان فن الاخراج الصحفي معدوم تقريبا .
- ٢ - وبمثل ما استقبل به اخواننا العراقيون مشروع المجلة استقبلوا ايضا مشروع احياء التراث العربي القديم أو كما نسميه ((طبع المخطوطات القديمة)) واعتبروا انشاد دائرة المطبوعات والنشر على هذا المشروع برهانا آخر على الوعي السليم ، فالمحافظة على ما خلفه لنا الأجداد من كنوز ثمينة لا يمكن ان يتم الا بنشر هذه الكنوز ووضعها بين يدي القارئ العربي ، ولا اكتم سعادتك أن جميع من ذكرت قد قدروا لسعادتك اتجاهكم الثقافي وسيركم بهذه ، الدائرة نحو الاهداف العليا وحرصكم على ان تكون الكويت ذات رسالة ثقافية للأقطار العربية يذكروا لها التاريخ بكل اجلال واكبار .
- ٣ - ان جميع من اتصلت بهم في بغداد على استعداد تام لان يكتبوا في المجلة ويؤثروا بها بحوثهم ومقالاتهم ، وهكذا لم اجد بدا من اختصار القام بهيئاد فساشرت بعد ثلاثة أيام الى بيروت وبيروت كما يعلم الجميع ذات نهضة علمية وأدبية كبيرة فتكنت اطمح في ان اجد فيها عددا ممن يصلح للتعاون معنا في هذا المشروع فبدأت بالجامعة الأمريكية ، واجتمعت بالدكتور فؤاد صروف نائب رئيس (يتبع ..)

حكومة الكويت دائرة المطبوعات والنشر

التلفون : ٢٣٧
صندوق البريد : ١٩٣

الإشارة

كويت

- ٢ -

الجامعة وقد تمنى المذكور لو انه يستطيع التعاون معنا في اصدار المجلة الثقافية الفخمة واعتذر بان سمته لا تحتفل ، ثم انه يرغب في ان ينهي خدمته في الجامعة الاميركية بسنتين او ثلاث ليعال بعد ذلك الى التقاعد ، ورشح لي واحدا من ثلاثة الدكتور احذ زكي ، والدكتور عوض محمد عوض ، والاستاذ بشير فارس ولا يخفى على سعادتك اني كنت منذ خرجت من الكويت اهيل الى التعاقد مع واحد من اثنين نوافذ صرف والدكتور احذ زكي ، غير ان اديا العراق لم يرتاحوا للذكر فوافد صرف لأسباب تتعلق بمولده فيما اظن وطس كل حال فقد تركت مسألة رئاسة التحرير لصبر وبدأت ابحث عن الآخرين في بيروت فضايت جهودي سدى والسبب كما لمست نجاح الصحفيين وارباب الاعلام في هذه الايام ، فالنشاط الصحفي على أشده وحركة الترجمة والنشر متزايدة وشهات المجلات ودور الاناعة لاستكتاب الفكريين في لبنان جعل رغبة هؤلاء في النزوح للخارج ضعيفة وما قبل من بغداد يقال مثله عن دمشق فقد قضيت فيها ثلاثة ايام دون فائدة ، فلم اجد رغبة في العمل معنا فمعن اجتمعت بهم كالدكتور امجد الطرابلسي ، والاستاذ سعيد الافغاني ، والاستاذ علي الطنطاوي ، والاستاذ شفيق جبري عي كلة الآداب ، لاسباب لا تعدو عن كونها حفاظا على الوظيفة الداعية هناك ، لذلك فادرت دمشق الى بيروت ومنها الى القاهرة وبدأت في الاتصال بدور الصحف زائرا عارحا المشروع بكل حذر وتكتم كمالا تتدفق على سبيل التطفل الفاشلين حتى خرجت باجماع الآراء على ان الدكتور احذ زكي هو العالم الوحيد الذي يصلح لرئاسة تحرير المجلة وان اسمه سيكسبها الزواج والاحترام لدى القراء ، وفضلوه على الدكتور عوض محمد عوض من نوافذ علة كما عارضوا فكرة الاتصال بشير فارس ، وهكذا اطلعت من الدكتور زكي استقبالي في منزله بالمعادي بعد تقديم نفسي اليه بالتلفون ، ولما اجتمعت به عرضت عليه الفكرة فطلب يومين مهلة للتفكير ولم ادخر بهانا في شرح المشروع له وتصويره تصويرا عظيما وافهاما انه مشروع عربي ضخم تقدمه الكويت في حالة يسرها هدية متواضعة لجميع القراء في البلاد العربية خدمة للمعلم والثقافة لا ترجو من روائه دعاية ولا تهدف بسببه الى مغنم او مكاسب وقد وانسقت بعد ذلك دون ان يسارم في الراتب الشهري كما يفعل بعضهم وقد اطمته بعد فترة ان راتبه سيكون (٣٠٠) جنيه ، واننا سنحمل هذه ضرائب الراتب ، وبعد الاتفاق مع تعاوننا معا في البحث عن يتولى الوظائف التي تليه : كسكرتير التحرير ، ومدير الاخراج الفني والمصور والرسام ، ولا يخفى على سعادتك ان العشر على هؤلاء الفنانين في غاية الصعوبة والشدة فكلنا منهم كبيرة في حصر وعددهم قليل هناك ، وبعد كمحاشا استغرق الايام والليالي مع ضغط الفاشلين وتقدمهم في الفندق ليلا ونهارا استطعت الحصول على مدير فني للمجلة هو المدير الفني لآخر ساعة واسمه سليم زبال براتب قدره (٢٥٠٠) روبية مع تأمين السكن (سكن متزوج) وبدل السيارة ، ومصور صحفي للمجلة هو مدير آخر ساعة واسمه اوسكار مري براتب (٢٠٠٠) روبية مع تأمين السكن (سكن اعزب) وبدل سيارة اما الرسام فقد اتخفت مع رسام المصور فيدرف ، واخيرا بدل راتبه وطلب مرتبا قدره (٤٠٠) جنيه فكلت الدكتور احذ زكي ان يبحث عن محل مثله براتب معقول او تاويل الموضوع قليلا حتى نتحسن قدرة مجلة فني يصعد الرسم ويحصل على الجوائز الاولى فيه ، وقد تفاهم مع على العمل مجلد في المطبعة ومياتي ذكره فيما بعد .

(يشهد)

حكومة الكويت دائرة المطبوعات والنشر

النافوس : ٢٣٧
سندوق البريد : ١٩٣

الإشارة

كويت

- ٣ -

أما سكرتير التحرير فقد صعب علي أن يكون من حر أيضاً لئلا يأخذ مشروعنا هيئة أقلهمية فنأدرت صر وفي نفسي
لهفة للحصول على سكرتير تحرير من لبنان أو أي قطر عربي آخر ولحسن الحظ وجدت الأستاذ تدرى قلعجي
في بيروت وهو يرغب في العمل معنا فاتفقت معه على العمل براتب (٢٠٠٠) روبية وسكن متزوج وبدل سيارة والمذكور
لا يخفى على أحد ذوقه عالية ضليح في الفرنسية والأدب العربي وقد عمل في الصحافة مدة طويلة وهكذا انجزت
مهمة المجلة ، وجميع من ذكرت في انتظار كتب التعميمين ليهديوا في الاستعداد للسفر .

بقيت المخطوطات القديمة وهي لا تقل أهمية عن المجلة ، لقد كان الاتفاق بيننا هنا أن نتعاقد مع محقق
مخطوطات وساعد له وبعد دراسة لهذه الفكرة في العراصم المذكورة خرجت برأي قاطع هو عدم جدوى التعاقد
مع محقق في الوقت الحاضر لعدم وجود المخطوطات في الكويت وكلهم طلب مني أن أعتبر برأي الدكتور صلاح الدين
المنجد مدير معهد المخطوطات في الجامعة العربية ولما قابلت المذكور وتداولت معه الموضوع وهو يكاد يكون الأوج
في هذا الشأن اتفقنا على ما يأتي : -

- ١ - تختار دائرة المطبوعات ستة كتب مخطوطة سنوياً بمعدل كتاب واحد كل شهرين من المخطوطات الموجودة
في الجامعة العربية .
- ٢ - تحال هذه الكتب - وهي متنوعة طبعاً - إلى محققين أجلاء لتحقيقها ، وتدفع الدائرة لتعقيق كل
كتاب (٢٠٠) جنيه ثم يحال الكتاب بعد تحقيقه للدكتور المنجد لمراجعته ويعطى (١٠٠) جنيه مكافأة .
- ٣ - يرسل الكتاب بعد تحقيقه ومراجعته لدائرة المطبوعات لطبعه ونشره بين الناس وترسل للمحقق والمراجع
نسخاً قليلة منه كهدية .
- ٤ - يعطى الدكتور المنجد (٣٠٠) جنيه سنوياً أن قام بتزويد دائرة المطبوعات بأفلام المخطوطات لتكوين مكتبة
مخطوطات في الكويت .

وأظن سعادتك تعلمون أن الجامعة العربية تحتوى على (١٥) ألف مخطوط يشرف عليها الدكتور المنجد ،
ولا أخال سعادتك إلا مدركين أن هذا الاتفاق هو أسلم الطرق لنجاح المشروع كما أن تكاليفه لا تبلغ ثلث تكاليف
المحقق وساعد المحقق لو أننا تعاقدنا معها وقد اخترت من المخطوطات لهذا العام الكتب الآتية : -

- ١ - العبر للحافظ الذهبي الدمشقي (٣ مجلدات)
- ٢ - الذخائر والتحف للقاضي الزبير بن النعمان (وقد كلفت المنجد أن يبدأ في تحقيقه)
- ٣ - أخبار البهتري وأبي تمام لابن الأثير الجعزي .
- ٤ - الأضداد في اللغة للأنباري .
- ٥ - ديوان عبد الله بن قيس الرقيات .

(يتبع ٠٠)

حكومة الكويت دائرة المطبوعات والنشر

التلفون : ٢٣٧
صندوق البريد : ١٩٣

الإشارة

- ٤ -

كويت

هذه هي الكتب التي ستقوم دائرة المطبوعات والنشر بإحيائها في عام ١٩٥٨ أن شاء الله ، بعد موافقة معادتك ، وسيكون طبعها في الاوقات التي يخف فيها الضغط على المطبعة ، وهناك أمور أخرى لم يتناولها الحديث كالارشيف لشروع المجلة والصحفين للمطبعة وكليشيات الصحف وزيارة المطابع فالارشيف تم الاتفاق بصدده مع جماعة دار الهلال نظير الف جنيه لاربعة آلاف صورة متنازلة نحن نختارها كما نحب ، فقد شاهدت بعد دراسة شاملة لأرشيف دار الهلال ان العور الموجودة فيه ليست كلها صالحة لمشروعنا وهكذا رأيت ان من المهم ان نختار نحن الصور الملائمة فاذا وافقتم كلفننا الدكتور احمد زكي لاختار الكمية المذكورة بمساعدة سليم زبال المتخرج الفني لمجلتنا ونكلف بهت الكويت بدفع المبلغ .
والصحفون تم الاتفاق مع اثنين منهم هم :

- ١ - الاستاذ فوزي ابو الحسن محب ديبان ، شاب ازهرى يعمل مصححا في جريدة الشعب المصرية اعزب سنة (٣٠) سنة الراتب المبدئي في حدود (١٠٠) جنيه مقطوع .
 - ٢ - الاستاذ حسين ابراهيم وصيف من دار العلوم يعمل مصححا في جريدة الشعب شاب اعزب ، الراتب في حدود (١٠٠) جنيه مقطوع .
- اما كليشيات الصحف وهي مشكلة مزينة نقد تابعتها حتى خرجت من معمل زنگوراف طوروس ، وبقيت الآن براءة الازهر وقيل عودتي بهم واحمد كلقت الشمالان بانجاز براءة الازهر وشحن الكليشيات بالطائفة حالا وقد لا يستغرق هذا اكثر من اسبوع كما وعد الاستاذ الشمالان <http://Archive.org>
ومما تمت به ايضا التفاهم مع مجلد فتي ممتاز زكاه من يعرفه في المطبعة الايرية هو احمد الوردي الموظف في المطبعة المذكورة والذي يجهد الرسم ايضا ويحصل على الجوائز الاولى فيه ، ومستقبل من عمله في المطبعة الايرية حتى وصل اليه كتاب التعيين والمذكور شاب متزوج والراتب المتفق عليه في حدود (١١٠) جنيهات .

يهمني بهذه المناسبة ان اؤكد لمعادتك ان الموظفين الاكفاء نادرون جدا في البلاد العربية اليوم لتهاافت البلدان المستوطنة حديثا عليهم كالمسعودية واليمن ولهبيا وتونس ومراكش والسودان وان الرواتب التي يحصلون عليها في كل من هذه البلدان لا تقل عما يحصل عليها الموظفون هنا في الكويت وقد تكون اكثر في بعض الاحيان ، وقد لست هذا اثنا زيارتي للمطابع فلم اجد في جولتي من يعرفني في ترك عمله من الفنيين المتنازحين جدا والسفر للكويت للعمل فيها .
وزيارتي هذه تناولت المطابع الآتية :

- ١ - المطبعة الايرية ٢ - مطبعة ديكسون ٣ - مطبعة المساحة ٤ - مطبعة الجمهورية ٥ - مطبعة دار اخبار اليوم ٦ - مطبعة دار الهلال ٧ - مطبعة بنك مصر ٨ - مطبعة دار المعارف ٩ - زنگوراف طوروس ١٠ - سبك حرف الشرق . وكل مطبعة كانت تستغرق زيارتي لها ساعتين او ثلاث ساعات ، فالمطبعة

(يتبع)

حكومة الكويت دائرة المطبوعات والنشر

إشارة

كويت

- ٥ -

الاميرة مطبعة قديمة تاريخية وهي كما تعلمون اقدم مطبعة في مصر ومالها زهاء (٧٠٠٠) عاملا وقد تدرب فيها معظم افراد بعثتنا في العام الماضي وارجوا ان يكافأ الذين دربوهم اوراقهم بمعدل نصف راتب شهر لكل منهم بحسب الكشف العرفي .

ومطبعة ديكنسون فرع للمطبعة ديكنسون في لندن وهي تحت الحراسة الآن والمشرنون عليها مصريون واهم شي فيها ماكنة صنع الطررف التي لا يزيد ثمنها كما علمت على (٧) آلاف جنيه ومطبعة المساحة تختص بطبع الحاجات الدقيقة كالطوايح والنقود والخرائط وقد شاهدت جميع هذه الاشياء بعيني رغم ان بعضها سري ولا يسمح لكل انسان بمشاهدته ، وما لفت نظري في مطبعة الجمهورية ماكنة مان كبيرة مكونة من اربع مناطق تطبع اربع مجلات مختلفة او جرائد او كتب دفعة واحدة ثمنها (١٢٠ ، ٠٠٠) جنيه وسرعها (٢٠٠ ، ٠٠٠) في الساعة ، ومطبعة دار اخبار اليوم ضخمة جدا لا تقل عن مطبعة الجمهورية وفيها معمل زكوفراف ضخم ايضا وتطبع من المجلات والصحف والكتب شيئا كثيرا جدا وفي مطبعة بنك مصر نوع من التجليد يسمى التجليد بالبلاستيك والتجليد بالسلك اللولبي وهو خاص بهذه المطبعة .

وفي مطبعة دار المعارف شاهدت قصا ذا ثلاثة جوانات يقص الكتب والمجلات دفعة واحدة وارجو ان يكون ثلثه في مطبعتنا لانه يوفر الجهد والوقت في آن واحد ، كما تأكد عني من زيارتي لهذه المطابع اننا بحاجة ماسة لماكنة مونتاج وماكنة قصت بالسرعة الممكنة ، كما اننا محتاجون لشدة الحاجة لبضعة عمال فنيين من الدارز الاول ، وقد حصل على هؤلاء مطبوعتين - الاولى : استخدام في ستاز من المانيا مثلا ليشرف على الطبع الفاخر ويرشد عمالنا اليه ، - الثانية : ارسال ثلاثة او اربعة من عمالنا الاذكياء الى كل من المانيا وانجلترا للفرش المذكور .

امل ان اكون قد قدمت لسعادتك لمحة واضحة من المهمة كما امل ان يحظى تقريرى هذا بالموافقة الكريمة ، فنحن مهما ارتبنا من النشاط والحمااس للعمل ، والتفاني في الواجب نفتقرون جدا الى تأييد سعادتك متطلعون دائما الى حمايتكم لنتمد منها لتشجيع والضي في النهج الذي تسيرون عليه لنصل معكم الى الاهداف الكريمة .

وتفكم الله لخدمة الكويت الفتية خاصة والبلاد العربية عامة ، والسلام عليكم مشفوعا بانسى الاحترام .

محور اليكم المراء

المخلص

بصيرة جمالاً
سيدنا بدير
مستودع البريد
١٩٥٢/١/٢٩

أيها العربي العريق

بقلم: عبد الله الناصر*

لم أعرف في سير الشخصيات العامة
ولاءً وثباتاً وصلابة. كما رأيت وعرفت
في سيرتك. عَفَّ اللسان، دُمِث الخلق
والمعشر، عذب الحديث والحوار، حلو
المجلس والجلسات.

جاء حين من الدهر - بل وأحيان كثيرة
- تمزقت فيها الأمة، وضعف الانتماء،
وتبدلت لبوس وتغيرت مواقف في
الاتجاهات والمعتقدات والتيارات، ما
لها من سلطان وحقيقة، ووحذك بقيت
في خندق العرب والعروبة.. سماحة
وصديقاً.

يئس اليائسون وتاهوا وغادروا الخندق،
وكان إيمانك وعقيدتك - بعد الله وفي
الله - هما العروبة والانتماء القومي.

أحبك الجميع، وقدروا قدرك، ورفعوك
إلى مقام الاحترام الكبير.

أحبك وقدرتك تلامذتك الذين تعلموا
على يديك، وقراؤك في شعرك وفكرك.
أحبك الأصدقاء والجلساء، أحبكت
منتديات الكويت وملتقياتها، كما أحبكت
منتديات العرب وملتقياتهم في عواصمهم

ها أنت في ركاب الخالدين.. تلبي نداء
ربك وترحل إلى حيث رحمته وإلى حيث
حسن الختام.

أمضيت عمراً تجاوز التسعين في نضال
لم تهدأ به ولم تخمد جنوته، وتبوأ
مكانة الرائد والمعلم في بلدك الصغير
الكويت وفي وطنك العربي الكبير.
ساهمت في بناء الكويت وحضارتها في
حقول التعليم والثقافة والإعلام، وعلى
مستوى الوطن العربي الكبير كنت من
شعراء ومفكري العروبة الكبار، من رعبيل
عظيم لا تزال بصماته ماثلة، وطبقت
شهرته آفاق العرب.

وفي كل المراحل وفي كل الأزمان.. كانت
الأمة وكانت العروبة همك وهاجسك
وديدنك.. صافياً نقياً كنت في عروبتك
وفي انتمائك القومي. صادقاً مخلصاً
لم تغرك الدنيا بما يطيب بها ويمتع
ولم تعرف الزيف والإغواء والتراجع..
على الإطلاق كان محبوبك وتلامذتك
وجلساؤك يحيطونك بحبهم الكبير، وكان
هذا أسعد لحظاتهم ولحظاتك.

* كاتب من الكويت.

ومدّهم الثقافية والفكرية والعلمية. كنت مثلاً في الاقتداء وكنت العَلَم. تشربت أجيال مبادئ العروبة الحقّة والنقيّة على يديك وعلى لسانك وفي فكرك. وحلّت في قلبها وفكرها محل الاحترام والتبجيل.

كنت احد أعمدة الفكر القومي، كان شعرك وفكرك في الأفاق العربية، متجرّداً، نزيهاً، هدفه أن تجد هذه الأمة موقعها وتعرف حجمها، وتدرك حقيقتها بين الأمم، وأن ترتفع بمبادئها فوق الصغائر، وأن تنبذ الشقاق والتمزق.

عليك رحمة الله ورضوانه، يحتضنك ثرى الكويت الغالي، كما احتضنتك القلوب والعقول.

عليك رحمة الله ورضوانه، في ركب الخالدين من رجال الأمة، فارقد بسلام.. أستاذنا ومعلمنا، أيها العروبي العريق أحمد السقاف.

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

* صحيفة القبس 17/8/2010م.

الشاعر أحمد السقاف بصمات.. على خريطة التنوير

بقلم: ليلى محمد صالح*

كما تتصف أشعاره بجزلة القدماء في دقة اللغة العربية والالتزام بالقافية والوزن، وتوظيف التراث في خدمة الحاضر.

تغنى شاعرنا الكبير أحمد السقاف بالوطن والحرية العربية، ودافع عن العروبة وتعب من أجلها حتى اليوم المشؤوم الثاني من أغسطس ١٩٩٠م حين انقلبت الموازين أمامه، أصبحت قصائده بعد كارثة الغزو حزينة مخضبة بالدماء العربية لهول ما حدث أمامه وهو الشاعر الملتزم بقضايا وطنه وأمته.

أصبحت قصائده تحتوي على مفردات جديدة، تحت الناس على المقاومة والتضدي والصمود، وعلى الرفض والاحتجاج والتصدي للطغاة الطامعين، ثم تمجيد الشهداء الأبرار الذين ضحوا بدمائهم الزكية الطاهرة ثمناً لحرية الوطن وعزته.

يقول شاعرنا عن الشهيدتين، أسرار القبندي ووفاء العامر، شهيدات الكويت: الرفض والإقدام والإصرار

شرحت معانيها لنا أسرارُ

شرحت معانيها ببذل دمائها

وعلى الدماء تحررُ الاقطارُ

وقفت بوجه المعتدين بطولهُ

الشاعر الكبير أحمد السقاف أحد رجال الكويت الخالدين والمؤسسين لتاريخ الثقافة في الكويت.. وأحد رموز حركة التنوير والحرية والمدافعين عن الوحدة العربية. وهو صوت الحرية والنضال في سماء مجد الكويت وفي سماء المجد العربي، من خلال ما سجل من مواقف قوية صلبة لأحداث محلية وعربية، فكانت له في كل مجال بصمة من الانجازات.

أصدر أول مجلة تطبع في الكويت هي مجلة (كاظمة) في عام ١٩٤٨م. وفي عام ١٩٥٢م أنشأ مع رفاقه (النادي الثقافي القومي). كما تولى رئاسة تحرير مجلة (الإيمان) لسان حال النادي الثقافي.

وفي ديسمبر ١٩٥٨م ساهم في تأسيس (مجلة العربي) مع الدكتور أحمد زكي أحد الإعلاميين المميزين في الوطن العربي، وعين أول رئيس تحرير لمجلة العربي التي تعتبر معلماً من معالم الثقافة العربية المميزة، وسفيرة الكويت للدول العربية.

تتحدث أشعاره عن حاضر ومستقبل الكويت والإحساس بالإنسان والأرض والتاريخ العربي والإصلاح الاجتماعي والحس الوطني.

* كاتبة وباحثة من الكويت.

ولصولاتها أحر العتاب
 جهلوا غضبة العقال فكانت
 غضبة لم ترد بأي كتاب
 باركتها كنانة الله والشام
 بزحف لدى النزول عجاب
 فاسلمي يا كويتنا ولك النصر
 وما شئت من أمان عذاب
 أنت جزء من الجزيرة غال
 سوف يبقى لها مهيب الجنب
 رحم الله شاعرنا أحمد السقاف أستاذاً
 كبيراً سوف يبقى نعتز بترائه وبأصالته
 الوطنية، وسوف تظل آثاره الشعرية
 خالدة على مر المنين، علينا أن نحافظ
 عليها، فهي شجرة باسقة في تراب
 الكويت والوطن العربي،
 عزاً لنا لأهله الكرام، ولأهل الفكر والأدب
 في الكويت.

شما حار لبأسها الجزار
 كانت وفاء فوق ما يرجو الحمى
 فهما وربك في الفدى إعصار
 كما قال شاعرنا السقاف في ذكرى
 التحرير متغنياً بالنصر ومتحدثاً عن نكبة
 الاحتلال، ثم يحث الناس على التضامن
 ووحدّة الصف الإشادة بمواقف الخليج
 والجزيرة العربية ومصر والشام:
 يا عروس الخليج كنت ومازلت
 مزيجاً من فتنة وشباب
 صبتك الضخم في العوالم يدوي
 ودعاوي الغزاة تحت التراب
 والنحيب الذي يردد سخر
 لا يخيف الوري نعيب الغراب
 لك في أمك الجزيرة بأس قد تجلى
 بالأمس في أسد غاب
 جردوها فكان فيها ازديجار

<http://Archivebeta.Sakhril.com>



أحمد السقاف الثاني من اليسار وإلى جانبه ليلى محمد صالح ود. خليفة الوقيان
 ومحمد الحداد و خليل علي حيدر

أحمد السقاف وقصة "العربي"

بقلم: أحمد فضل شبلول*

لرغبة رئيس الدائرة الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح (أمير الكويت حالياً). وفي الدائرة وجد السقاف تفكيراً جدياً في إصدار مجلة ثقافية كبرى، وبالفعل كانت هناك استكتابات لبعض الكتاب والأدباء وتجمعت في الإضبارة عشرات المقالات.

● أمور ثلاثة

وباستعراض ما وصل إلى الدائرة من مقالات للمجلة المنتظرة، بدأ السقاف يفكر في أمور ثلاثة هامة، أولها: تقوية المطبعة ببعض الخبراء في الطباعة، وثانياً: رفع مستوى مصنع الزنكوغراف إلى الدرجة التي تؤهله لإنتاج الصور الملونة، وثالثاً: إصدار المجلة على نحو يختلف شكلاً ومضموناً عن المجالات التي صدرت في الكويت.

وفي الوقت نفسه لم تكن المقالات التي وردت من بعض البلدان العربية لإصدار مجلة تكفي "لأن تؤدي رسالة العلم والأدب وفنون الثقافة العامة بشكل مثير جذاب إلى كل جزء من أجزاء الوطن العربي الكبير، وإنما يجب أن نحسن اختيار من يعهد إليهم النهوض بأعباء مثل هذه المجلة المتميزة".

وفي حقيقة الأمر كان هناك تعاون كبير واستحسان لتلك الأفكار خاصة بعد

تحققت رغبة الشاعر والأديب الراحل أحمد السقاف في أن تكون المجلة الثقافية التي تصدر من الكويت "مجلة تتحدث بنكرها الأجيال".

هكذا كانت. ولا تزال. مجلة "العربي" التي صدر عددها الأول في ديسمبر عام ١٩٥٨ محافظة على قوتها وتألقها وتقدمها للمشهد الثقافي العربي خلال الاثنين وخمسين عاماً من عمرها، وتعلمت منها وثقفت عليها الأجيال السابقة والحالية.

وكان للسقاف قصة وحكاية معها يرويها بنفسه على صفحات العدد ٣٠٢ من مجلة "العربي" الذي صدر في يناير ١٩٨٤ احتفالاً باليوبيل الفضي (٢٥ سنة) لصدر المجلة.

"إنها ذكريات يرويها الرجل الذي حمل عبء المهمة الكبرى التي كلف بها.. وهي إصدار مجلة عربية ثقافية تكون هدية الكويت للوطن العربي"، وكان ذلك في ظل وجود مجلات كويتية وعربية أخرى، ولكنها لم تكن تلبي الطموح الأدبي والثقافي الذي تتطلع إليه دولة الكويت التي لم تكن قد حصلت على استقلالها بعد، حيث حصل الاستقلال عام ١٩٦١.

كان السقاف قد انتقل للعمل نائباً لمدير دائرة المطبوعات والنشر عام ١٩٥٦ تلبية

* شاعر وكاتب من مصر مقيم في الكويت.

ضخمة كالمجلة التي يفكر فيها يجب أن نجلب لها رجالها المتخصصين من خارج الكويت "فإنما أن تكون مجلة تتحدث بذكرها الأجيال أو لا تكون".

يقول السقاف: "كان الاقتناع واضحاً على قسمات وجه الشيخ صباح الأحمد غير أن مجاملة الضيف من أخلاق العرب، وقد وجد في بعض كلمات نطق بها المرحوم نصف يوسف النصف . وهو من رجال الكويت المعدودين . منفذاً لإيقاف الجدل المحتدم بيني وبين اللوزي. فقد قال نصف اليوسف: (إنني يا أبا ناصر أميل إلى رأي السقاف) فقال الشيخ صباح قم يا أحمد أنت وسليم واتفقا على رأي ثم عودا إليّ غداً في مكثبي بدائرة المطبوعات".

كان اللوزي يرى أن ما يفكر فيه السقاف طموحاً صعب التحقيق، خاصة أن العيش في الكويت وقتها كان شاقاً على الأسماء الكبيرة التي يفكر فيها السقاف، ومثلهم لا يغريهم الراتب.

وكان السقاف أبعد نظراً من اللوزي وقال له: "إنني أستطيع أن أتحمّل مسؤولية التعاقد مع القادرين على إنجاز هذا المشروع، ولا أطلب منك غير التخلي عن المشاركة في مجلة لن تضيف فيها شيئاً إلى ما هو موجود من مجلات".

وأضاف في شجاعة من الرأي: "إنك تحب أن تقرن اسمك بصدور العدد الأول من المجلة، ولكنك ستؤدي خدمة جليلة حين تتخلى عن هذه الرغبة، ولن تخسر شيئاً وكن واثقاً مما أقول".

الموافقة السريعة لرئيس دائرة المطبوعات والنشر على التقرير الشامل الذي رفعه السقاف في أوائل صيف ١٩٥٧ بشأن المراجعة الشاملة لحال العاملين في هذه الدائرة الناشئة.

• حكاية السقاف مع اللوزي

ويهمضي أحمد السقاف في سرد ذكرياته عن إصدار مجلة "العربي" فيقول: "شاءت المصادفات أن يزور الكويت الصحفي اللبناني المعروف سليم اللوزي، ويحل ضيفاً على رئيس دائرة المطبوعات والنشر في شهر نوفمبر عام ١٩٥٧ وحين علم بمشروع المجلة زار مدير المطبعة وطلب منه أن يصمم له (الماكيت) الذي تخيله للمجلة، ثم زار الرئيس في مكتبه وأبدى استعداده للتعاون معي في إصدار العدد الأول على أن أتولى بعد ذلك الإشراف عليها".

ويكمل السقاف قائلاً "لم يشأ الرئيس أن يعارض رأي ضيفه، فطلب حضوري إلى مكتبه في دائرة الشؤون الاجتماعية (فهو رئيس للدائرتين) ودخلت المكتب فوجدت لديه صاحب الاقتراح، والمرحوم نصف اليوسف النصف، ودار جدل طويل بيني وبين اللوزي".

ويتذكر السقاف أن مما قاله سليم اللوزي في هذا الاجتماع "ضع يدك في يدي، وسنخرج العدد الأول معاً، ثم تتولى أنت الإشراف عليها (أي المجلة) يساعدك من تراه مناسباً للعمل معك".

ولم يُعجب السقاف باقتراح اللوزي، وكان من واجبه أن يرفض الاقتراح رفضاً قاطعاً، وأن يؤكد للرئيس أن مجلة ثقافية

وفي اجتماعهما في اليوم التالي مع الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح غير اللوزي رأيه واقترح على الرئيس أن يحمل السقاف مسؤولية اختيار موظفي المجلة. وساعتها وافق الشيخ صباح على سفر السقاف إلى بعض العواصم العربية لتحقيق غاية إصدار مجلة ثقافية تختلف عن بقية المجلات العربية.

• رحلة البحث والتحدي في العواصم العربية

وفي رحلة البحث والتحدي التقى السقاف في بغداد بالأديب الكبير محمد بهجة الأثري الذي بارك مشروع المجلة ووعد بالكتابة لها والاستكتاب من أجلها، ثم التقى فيصل حسون في جريدة "الحرية" فتحمس للمشروع وكتب عنه في اليوم التالي. وزار السقاف كلية الآداب وعقد اجتماعاً مع الدكتور يوسف عز الدين وزملائه في الكلية.

وخلال وجود السقاف في بغداد سئل عن اسم المجلة التي ترغب الكويت في إصدارها، فذكر ثلاثة أسماء كانت في ذهنه هي: الخليج العربي، والشاطئ العربي، والعربي. وتداولت أسماء منها: العلامة فؤاد صروف، والعلامة أحمد زكي لرئاسة تحرير المجلة، وكانت المفاضلة بين هذين العالمين الكبيرين ليست يسييرة.

ومن بغداد إلى بيروت واجتماعات مع بهيج عثمان ومنير بعلبكي ود. نقولا زيادة ود. محمد يوسف نجم ود. جبرائيل جبور، وفؤاد صروف ود. نبيه أمين فارس، ود. أمين فريجة، ود. سهيل

إدريس، ود. حسن صعب. ويعتذر أحد المرشحين بقوة لرئاسة تحرير المجلة، وهو فؤاد صروف لظروف عمله في الجامعة الأمريكية، وأثنى على د. أحمد زكي، وامتنح سهيل إدريس مشروع المجلة وأبدى استعداداً للعمل فيها إن كان التحرير والطبع سينفذان في بيروت، ويرفض السقاف تلك الفكرة.

ومن بيروت إلى دمشق ولقاء مع علي الطنطاوي وشفيق جبوري ود. أمجد الطرابلسي وسعيد الأفغاني الذي اقترح الاستعانة بالدكتور صلاح الدين المنجد مدير معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية في اختيار ما يمكن طبعه من المخطوطات، وكان ثناء الجميع عاطراً على التفكير الجاد في مشروع مجلة ثقافية ضخمة متميزة، ووعدوا بتزويدها بمقالاتهم.

ثم عودة من دمشق إلى بيروت واجتماع مع البعلبكي ومحمد توفيق حسين في دار العلم للملايين، وترشيح رثيف خوري لرئاسة تحرير المجلة، فوعد السقاف بالنظر في هذا الترشيح بعد جولة القاهرة.

وفي القاهرة تمت مقابلة د. أحمد زكي بعد زيارة معهد المخطوطات ومقابلة د. المنجد ود. محمد يوسف نجم.

يقول أحمد السقاف "في مساء الثلاثاء ١٩٥٧/١٢/٣١ زرت الدكتور أحمد زكي ومعني زوجتي وولدي أسامة في منزله بالمعادي، وبقيت في حوار معه حول مشروع المجلة أكثر من ساعة ونصف

مع الدكتور أحمد زكي، البقية سيتم اختيارهم قريباً، مشروع المخطوطات أنجزناه، التفاصيل في كتاب مؤرخ ٤ منه، السقاف".

كان اتفاق أحمد السقاف مع الدكتور أحمد زكي على أن يكون راتبه أربعة آلاف روبية أو ثلاثمائة جنيه استرليني عدا الضرائب والامتيازات الأخرى.

وأثناء زيارات المطابع المصرية تم ترشيح أحمد الوردجي رساماً للمجلة، ووافق الدكتور أحمد زكي عليه.

وفي القاهرة التقى السقاف بعدد من الكتاب والأدباء منهم إحسان عبدالقدوس الذي أعجب بمشروع المجلة، وأثنى على الدكتور أحمد زكي، كما زار طاهر الطناحي رئيس تحرير مجلة "الهلال" من قبل، وحافظ محمود ومصطفى أمين، وتعاقد مع المصور أوسكار ميري، والمخرج الفني سليم زبال، والمصححين محمد البشلاوي، وفوزي أبو الحسن، وحسين وصيف، ومحمد علي أبوكبشة، للعمل مصححين لتجارب الطبع.

ومن القاهرة إلى بيروت صباح الأحد ١٩٥٨/١/١٩ واختيار قدرتي قلعجي ليكون سكرتيراً لتحرير المجلة، ولكنه يتخلف عن الحضور إلى الكويت فيتم اختيار عبدالوارث كبير من القاهرة ليكون سكرتيراً للتحرير.

● العودة إلى الكويت

وفي فجر الأربعاء ١٩٥٨/١/٢٢ يغادر أحمد السقاف بيروت عائداً إلى الكويت بعد إنجاز المهمة بنجاح، ويرفع تقريراً

الساعة، وكان متهيئاً من ترك القاهرة والاستقرار في الكويت، والحقيقة أن الحياة في ذلك الحين كانت صعبة على المترفين من أبناء المدن الكبيرة، والدكتور كان يعرف الكويت فقد زارها للمشاركة في الموسم الثقافي في مارس من عام ١٩٥٥، وقد طلب مني أسبوعاً للبت في العرض".

ولم يمهل السقاف د. أحمد زكي هذا الأسبوع فزاره مساء الخميس ١٩٥٨/١/٢ وشرح له مشروع المجلة أكثر وأكثر. فوافق على أن يكون له الحق في الاعتذار خلال أسبوع.

يقول السقاف: "فأعطيته الحق في الاعتذار في أي وقت يشاء، وخرجت من منزله جديلاً مطمئناً".

وخلال وجوده في القاهرة زار السقاف المطبعة الأميرية، ومطبعة المساحة، ومطبعة ديكسون، ومطابع أخبار اليوم، ومطبعة الجمهورية، ومطبعة بنك مصر، ودار الهلال التي بحث فيها تزويد المجلة الكويتية بـ "أرشيف" مقابل ثمن معتدل، فاشتري أربع آلاف صورة بألف جنيه.

● برقية الموافقة

وفي التاسعة من مساء يوم السبت ١٩٥٨/١/٤ يرسل أحمد السقاف لرئيس دائرة المطبوعات والنشر (الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح) ومديرها (بدر خالد البدر) برقية بموافقة الدكتور أحمد زكي هذا نصها: "صاحب السعادة رئيس دائرة المطبوعات والنشر، السيد مدير المطبوعات، الكويت، تم الاتفاق

حولها، وزعم الكارهون لرسالتها الكريمة أنها غير مربحة.

يقول السقاف: "لقد نظروا إليها كما ينظرون إلى دكان من الدكاكين غير أن وقوف وزير المالية - حينئذ - الشيخ جابر الأحمد إلى جانبها قد خيبت آمال تلك الأقسام".

ويذكر السقاف أنه بعد الاستقلال (عام ١٩٦١) تحولت دائرة المطبوعات والنشر إلى وزارة الإرشاد والأنباء (وزارة الإعلام فيما بعد) وصدر مرسوم بتعيينه وكيلًا للوزارة، فازداد اهتمامه بمجلة "العربي".

• نهاية البداية

وينتهي أحمد السقاف قصة "العربي" التي تعاقب على رقاسة تحريرها بعد الدكتور أحمد زكي: أحمد بهاء الدين، ود. محمد الرميحي، وحاليا د. سليمان العسكري. بقوله: "كل ما أرجو أن تعلم (العربي) أنها ليست وحدها في الميدان اليوم، فليبدل القارئون عليها المزيد من السهر والتعب والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً".

للسعادة الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح عن تلك المهمة الشاقة الموفقة، وقد وافق الشيخ على ما جاء في التقرير وذيله بعبارات كريمة.

ويتفق السقاف مع مدير دائرة المطبوعات والنشر بدر خالد البدر على انتقال الدكتور محمود السمرة من التدريس في ثانوية الشويخ إلى المجلة نائباً لرئيس التحرير، ويوافق السمرة على هذا الانتقال.

وحتى ذلك الحين لم يكن قد استقر بعد على الاسم النهائي للمجلة الثقافية الضخمة، فتم نشر إعلان لدائرة المطبوعات عن مسابقة لاسم المجلة فوق الاختيار على "العربي" وصدر العدد الأول في ديسمبر ١٩٥٨ كما تخيله أحمد السقاف قبل القيام بالمهمة الصعبة، وحمد الله على ذلك.

• أصداء صدور مجلة "العربي" في الكويت

يعترف أحمد السقاف بأن الزهور والورود لم تكن مفروشة أمام مجلة "العربي" فلقد هبت بعض الأقلام الساذجة تثير الغبار

آخر العسل في خوابي الكبار

بقلم: عبدالرحمن حمادي*

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته
يوماً على آله حدياء محمول.
فرحل العملاق أحمد السقاف، الذي
لأنجافي الوصف عندما نقول عنه أنه
آخر العسل في خوابي الكبار.

أجيال عربية أحبت السقاف
وأعود إلى مذكرته في بداية هذه الوقفة
من أن أبناء جيلي بدون استثناء عرفوا
أحمد السقاف معرفة وثيقة أحبوه من
خلالها وأجلوه، ذلك أننا نشأنا متعلقين
بمجلة العربي، حريصين على اقتنائها
وقراءتها، ومجلة العربي كانت بالنسبة
إلينا مرتبطة باسم أحمد السقاف، فقد
شغفنا بهفواته التي كان ينشرها في
مجلة العربي، ووقت كنا طلاباً تأثرنا
بأسلوبه في كتابة مواضيع الإنشاء
المدرسية، وحفظنا أشعاره التي كان
ينشرها بين الفينة والأخرى في المجلة.

محبة أشرحها في الحادثة التالية، ففي
عام ١٩٨١ كنت طالباً مستجداً في قسم
الدراسات العليا في كلية الآداب بالجامعة
الليبنانية وكان المنهاج يتضمن تعليم
الدارسين أصول البحث العلمي، وكان
الأستاذ الدكتور المرحوم صبحي الصالح
يشرف على زمرة من الدارسين ضمتني
وعدد من الطلاب العرب من عدة دول
عربية فكلفنا ببحث عن بزوغ الفكر

عندما تجد نفسك أمام حدث جليل
يتمثل برحيل آخر عمالقة الوطنية
والقومية تخذلك الكلمات مع أنك تريد
أن تقول الكثير، وعندما تناقلت وكالات
الأنباء العربية رحيل المناضل والمفكر
والأديب ورجل النهضة العربية أحمد
السقاف وجدنا أنفسنا بحاجة إلى كثير
من الوقت كي تهدأ نفوسنا وترتب أفكارنا
في الحديث عن رجل عرفناه معرفة
وثيقة، فما أظن أن أحداً من أبناء جيلي
لو سألتهم إلا وأجاب بأنه يعرف أحمد
السقاف و.. يجله ويحبه.
صحيح أننا لم نلتق أحمد السقاف وجهاً
لوجه، وما ذلك مقياس في إجلال ومحبة
العمالقة، فنحن لم نلتق زهير بن أبي
سلمى ولكننا نحبه ونجله، وإذا كان ابن
أبي سلمى زهد الحياة في سني عمره
المديد وصرح:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش

ثمانين حولا لا أبالك يسام

فالسقاف الذي تشابه مع ابن أبي سلمى
في مديد العمر بقي محباً للحياة يرى أنه
فيها منوط بتقديم رسالة نبيلة فكرية
أدبية علمية لوطنه الكويت وأمتة العربية،
وما كنا نتصور يوماً نبقي فيه بدون أحمد
السقاف ولكن ما أصدق كعب بن زهير
عندما قال:

* كاتب من سوريا.

القومي العربي، وفي يوم إلقاء البحوث وتقييمها كانت المفاجأة أن معظمنا قد درس علمين من أعلام الفكر العربي القومي هما ساطع الحصري وأحمد السقاف، ورغم الطرب الذي أصاب الدكتور الصالح شك بأننا قد استسخرنا بحثاً واحداً كتبه أحدنا وتساءل: طالب سوري وآخر لبناني وثالث يمني ورابع تونسي.. وكلكم بحثتم في آثار أحمد السقاف فأجابيه أحدنا، وأظنه كان مصرياً: كلنا بداننا حبنا للأدب والثقافة من مجلة العربي، وكلنا أحببنا من خلالها أحمد السقاف، وكلنا عدنا لمجلة العربي في مكتبة الجامعة نستعيد من خلالها حبنا وإعجابنا بأحمد السقاف.

رجل النهضة والعطاء

ولعل التوقف عند مكانة هذا الرجل الكبيرة بما يفيه بعض حقه ويوضح مكانته الفكرية والأدبية والثقافية والنهضوية يحتاج إلى كثير من الدراسة والبحث لغنى حياته بالعطاء الذي لم يتوقف على كافة الأصعدة، فإن أردنا الإيجاز قلنا أن ثمة رجال يحدد الله سبحانه لحياتهم نهج العطاء والبذل فيظهرون في وقت الحاجة المناسبة إلى عطائهم وبذلهم، والسقاف منهم في وقت احتاجت فيه الكويت والأمة العربية إليه وإلى أمثاله، وقت كان المشروع القومي مترافقاً مع المشاريع الوطنية العربية، وهي مشاريع كانت تعمل على إبراز حضارية الإنسان العربي وحقوقه الوطنية والقومية، فكان حضوره تلبية لحاجة ماسة إلى رجل نهضة وعلى كافة المستويات.

درس السقاف اللغة العربية وحصل على إجازة تدريسها، ودرس الحقوق والعلوم الدينية، فشكل في فترة مبكرة من عمر الكويت ثروة علمية وضعت نفسها في خدمة أبناء وطنه، فدرس منذ عام ١٩٤٤ في مدرسة بالكويت، ثم عين مديراً لها، وهكذا أمضى عقدين من عمره معلماً متفانياً في إيصال العلم لطلابه محققاً قناعته بأن نهضة الأمة لا تقوم إلا بالعلم، وبقي متفانياً في تأدية رسالته كمعلم حتى تم تعيينه وكيلاً لوزارة الإعلام عام ١٩٦٢، فبقي في تلك المهمة حتى عام ١٩٦٥ عندما عين عضواً منتدباً للهيئة العامة للجنوب والخليج العربي في وزارة الخارجية عام ١٩٦٥، وفي مسيرة العطاء العلمي والمهني هذه لم يتوقف عن البذل في نواح أخرى فكان عضواً في رابطة الأدباء الكويتية منذ عام ١٩٧٣ ثم أميناً عاماً لها، وترأس وفود أدباء الكويت إلى معظم المؤتمرات الأدبية العربية، ومن عطاءاته التي تسجل له جهوده الخيرة في إصدار مجلة العربي، ففي عام ١٩٥٧ كلفه الشيخ صباح الأحمد رئيس دائرة المطبوعات يومذاك بالسفر إلى بعض الأقطار العربية للتعاقد مع من يقع عليهم اختياره لإصدار مجلة ثقافية ضخمة فتعاقد في مصر مع الدكتور أحمد زكي عاكف وبعض المحررين والفنيين وقدموا في مطلع ١٩٥٨ وصدرت مجلة العربي في العام ذاته.

وما كان الرجل يستطيع إلا البحث عن سبل للعطاء والمزيد من العطاء حتى وهو في قمة العطاء، فأثناء عمله معلماً في

- "تطور الوعي القومي في الكويت"
صدر في عام ١٩٨٢.
- "العنصرية الصهيونية في التوراة"
١٩٨٤

ولنلاحظ أنه بعد التقاعد بدأ بإصدار دواوينه الشعرية وتأملاته ودراساته في تاريخ الشعر العربي، فأصدر في عام ١٩٩٥ - وهي سنة التقاعد كتاب (قطوف دانية.. عشرون شاعراً جاهلياً ومخضرمات)، وفي عام ١٩٩٦ أصدر كتابه (الطرف في الملح والنوادر والأخبار والأشعار)، وفي عام ١٩٩٧ أصدر كتابه (أحاديث في العروبة والقومية)، وفي عام ٢٠٠٠ جاء كتابه القيم (أعلى القطوف.. عشرون شاعراً عباسياً).

إذن، السقف لم يتوقف عن العطاء حتى بعد تقاعده، وقفرّغه للتأليف بعد التقاعد أثمر عن درر رقد بها المكتبة العربية.

استعراض أسماء الكتب التي تركها الراحل يبين جلياً دور صاحبها في النهضة القومية العربية واعتزازه بلغة الضاد وغيرته عليها وحرصه على نشرها وتبيان مكنوناتها الرائعة، وقد أثار كتابه (العنصرية الصهيونية في التوراة) عند صدوره عام ١٩٨٤ ضجة كبيرة واعتمد كمرجع ودليل عمل للتيارات الفكرية المناهضة للصهيونية في العالم.

ومن المعروف عن السقاف تصوفه في حب وطنه الكويت ورؤيته التي عمل طوال عمره على تحقيقها وهي أن الكويت جزء من الأمة العربية ويجب أن يمارس الكويت دوراً فاعلاً في إبراز حضارية

المدرسة الشرقية مثلاً عام ١٩٥٤ أنشأ ندوة أدبية في منزله كانت بالتأكيد نواة لرابطة الأدباء الكويتيين التي أنشئت فيما بعد، وقد استمرت تلك الندوة تقليداً أدبياً كل يوم خميس، وفي ١٩٤٨ أنشأ مع عبدالحميد الصانع أول مجلة أدبية ثقافية عامة تصدر وتطبع في الكويت، هي مجلة كاظمة التي توقفت عام ١٩٤٩ لأسباب خارجة على إرادته، وعمل في دائرة المطبوعات والنشر فأشرف على مطابع الحكومة ودرّب عدداً من الشباب الكويتيين، وأصدر أول مجلة تصدر وتطبع في الكويت وهي (مجلة كاظمة) في عام "١٩٤٨"، كما أنشأ مع رفاقه (النادي الثقافي القومي) عام "١٩٥٢"، وشارك في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب من عام "١٩٧٢" حتى "١٩٧٦"، وقد استمر في مسيرة العطاء العلمي والمهني وعلى كافة المستويات إلى أن تقاعد عام ١٩٩٥.

العطاء الفكري والشعري

كانت محطة التقاعد من مهامه الوظيفية محطة تفرّغ فيها للتأليف وكتابة الشعر، فالرجل أصدر في حياته جملة كتب هامة وقيمة، وكان يمكن أن تكون أكثر بكثير لولا أن حياته المهنية والعلمية كانت تأخذ معظم أوقاته منه، وهذه الكتب هي:

- "المقتضب في معرفة لغة العرب"
- "أنا عائد من جنوب الجزيرة العربية"
- "الأوراق في شعراء السديارات النصرانية"
- "حكايات من الوطن العربي الكبير"

وأه إن تمكنت الصدوع

وقصيدته المعروفة:

يهينا فلسطين لن نركعا

أمام اليهود ولن نخضعا

لأن طال ليلك بالغاصبين

فقد أن للفجر أن يطلعا .

وبعد:

ما نرانا إلا قد وقفنا بتواضع وحزن أمام

رحيل فارس كبير من فرسان نهضتنا

وثقافتنا، وبالتأكيد نحتاج إلى وقت حتى

نصحو من صدمة رحيل مفجع لآخر العسل

في خوابي الكبار، رحيل عاشق الكويت

ومعلم الأجيال العربية.. أحمد السقاف.

الأمة العربية، وضمن هذه الرؤية أصدر

كتابه القيم (تطور الوعي القومي في

الكويت) وساهم بشكل رئيسي في إصدار

مجلة الكويت كهدية من حكومة الكويت

والكويتيين إلى كل العرب.

وبقدر ما تغنى بالكويت وأهلها تغنى

بالأقطار العربية، مستهضا همم العرب

في الأزمان كقصيدته الشهيرة بعد

نكسة حزيران ١٩٦٧ التي يقول فيها:

كفائك تفجع وكفت دموع

فهي فالممات ولا الخنوع

وقصيدته التي حفظناها يافعين وكنا

نرددتها في المدارس عن فلسطين:

بني قومي فواخل القوافي

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

والدي أحمد السقاف *

بقلم: هيفاء أحمد السقاف *

أبيات من قصيدة قديمة لوالدي تجعلني
أعتمر ألماً وحزناً وأكاد أشعر به يوجهها
لنا نحن أفراد أسرته، ولكل من عرفه
فأحبه وقدره. والدي أحمد السقاف..
تهرب مني الكلمات.. لا أعرف كيف
أرثيك لأنك دائماً معي.. في قلبي
ووجداني.. في فرحي وأشجاني، أنا
جزء منك وبصمة من بصماتك، كلنا
نفقدك.. كلنا نرثيك.. كلنا نبكيك، وكلنا
مفجوعون، «إنا لله وإنا إليه راجعون»

«أتبكين؟ ماذا تُفيد الدموع
وهل يُرجع الحزن من ودعا
ومن ذا يُفكُ فيبغى الرجوع
إلى قيد أسرته أوجعا؟
وخليته رهن الحشا والضلوع
يلبّه قلبك إما دعا
فقد حلّ بين كرام الجموع
ورضوان في ركبته قد سعى»

ARCHIVE
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

* جريدة القبس - ٢٠١٠/٠٨/١٨

* كريمة الراحل.

هذا ما كان يريد والدتي (١)

بقلم: محمد أحمد السقاف*

- بداية أود أن أشكر الدكتور/ خالد الشايجي أمين عام الرابطة والدكتور خليفة الوقيان وكافة أعضاء رابطة الأدباء والحضور الكرام لهذه الأمسية.
- كما أود أن أعتذر مسبقاً إذا أخطأت لقوياً أو نحوياً خلال كلمتي هذه. فدراستي وعملي لا صلة لهما في فلك الأدب والنحو والشعر وللأسف لم يكن لدي الوقت الكافي لأحوم حول هذا الفلك بالرغم من أنني ابن أحمد السقاف.
- حقيقة لا أود أن تكون رثاء أو تأبيناً للشاعر والأديب والمربي والدبلوماسي والزوج والأب أحمد السقاف، وإنما كنت أود أن يكون لها معنى أكبر من شخصه لأن هذا ما كان يريد والدتي. لذلك حاولت أن أجعل كلمتي احتفالاً صغيراً لما كان يمثله أحمد السقاف. ولكن لاختلاس نظرة سريعة عنه كأب فقد كان شديداً عطوفاً، صارماً متفهماً، تقليدياً معاصراً، ولكن في جميع الأحوال كان كريماً في حبه وعطائه لأبنائه، رسخ لدينا قيماً ومبادئاً نعتز ونلتزم بها.
- إن نقاشتم فناقشوا بالمنطق.
- إن إهتمامكم فاحفظوا الأمانة.
- احترموا الفقير قبل الغني.
- ولا تساوموا أبداً على كرامتكم مهما كان الثمن فسمعتكم هي إرثكم.
- كان يغضب على مساوئنا وحليم على إساءتنا. كن يحضننا بعطفه ويصقلنا بشدته.
- كان غيوراً جداً على اللغة العربية.
- غيوراً جداً على كرامة الشعوب العربية.
- كما كان، أيضاً، غيوراً جداً على نجبية الرفاعية.
- هذا هو أحمد السقاف الذي عرفته. والذي، حبيبي، لقد كان يصطحبني معه إلى الرابطة وأنا في سن صغيرة وكنت أَلعب في الحديقة الخارجية واليوم أنا أفف هنا لألقي هذه الكلمة في وداعه. بالفعل الوقت يمر بسرعة ويلمح البصر. ومن منا لا يريد أن يرجع عقارب الساعة إلى السوراء. ولكن ليس بدافع الأنانية للاستمتاع بأيام الشباب مع العلم بتصوري لن يمانع أحد منا في ذلك. ولكن للإحساس بالفخر مرة ثانية. لقد اشتقت إلى هذا الإحساس، الإحساس بالفخر.

1 كلمة ألقاها في حفل التأبين برابطة الأدباء

* نجل الراحل

وليس إلى السوراء. وأصبحت القيم والمبادئ التي كان يتمسك بها أحمد السقاف وكثير غيره من رجالات ونساء الكويت في الماضي ينعت أصحابها اليوم بالسذاجة والسخف.

إن لم تكن هناك ثورة ثقافية وتعليمية في القريب العاجل لإعادة تأهيل الإنسان الكويتي فستكون زاوية الإنزلاق حادة جداً وسينتهي بالفعل زمن أحمد السقاف وأمثاله. ذلك الزمن الجميل النظيف ليستبدل نهائياً بعالم داكن اللون طيني وعمر سيصعب علينا الافتخار به. ولكن يبقى الأمل..

رحمك الله يا والدي ورحم أمثالك...
وشكراً لكم جميعاً.

فقد كان هناك زمنٌ فيه الكثير من أمثال أحمد السقاف. زمن نفتخر فيه بإنجازاتنا. إنجازاتنا الرياضية، الإعلامية والثقافية والفنية والتعليمية وحتى الاقتصادية.

- زمن فيه كنا نفتخر بديموقراطيتنا.
- زمن فيه كنا نفتخر بترابطنا وتماسكنا الاجتماعي.
- زمن فيه كنا نفتخر بحريتنا فيما نقرأ.
- زمن فيه كنا نفتخر بتسامحنا الديني.
- على الأقل زمن فيه كنا نفتخر بعقولنا وأخلاقياتها.
- ولكن عقارب الساعة تمشي إلى الأمام

ARCHIVE
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

أحبائي لا تحزنوا.. أحبائي شكراً*

بقلم: فارعة السقاف*

إن تلوناه في المحافل أثرى
الفكر والعقل في السنين العجاف

ليس من طال أحمد المتنبى
في القوافي كأحمد السقاف
(للشاعر اليمني الشيخ محمد أحمد
منصور)

وهل يهوت من تجاوز محبوبه حدود الوطن
وحود الزمن وحدود المهن، فأحبه طلاب
المدارس كما أحبه القادة والسياسيون.
وأحبه العامة كما أحبه النخبة المثقفة؟
وهل يهوت من له عائلة من المحبين
امتدت من جنوب شرق آسيا وحتى
المغرب العربي؟

أما نحن أسرته المباشرة ومن عاشرناه
عن قرب ولمسنا عظمة إنسانيته، فإن
كلماتنا تخجل وتعجز وتتوارى أمام قامته
التي تشبه السنا - كما وصفها وضاح في
قصيدته الرائعة.

نحن أسرته الصغيرة اللصيقة به نقول
لكم إن أحمد السقاف الذي غادرنا
بجسده فقط فرح كثيراً بتظاهرة الحب
التي لفحت روحه فأرسل يقول:

أحبائي لا تحزنوا.. أحبائي شكراً.

إن تظاهرة الحب التي شيعت أحمد
السقاف بالأمس لامست قلوبنا جميعاً
وجعلتنا نؤمن بأن أحمد السقاف لم
يمت، فهو بيننا وهو - كما وصف في
إحدى قصائده - تحرر من قيد الجسد
فقط. أحمد السقاف لم ولن يغب
فمن كثر محبوه يظل حاضراً دائماً في
الوجدان، ومن ترك لأهله ولوطنه إرثاً
ثقافياً بهذا القدر تنهل منه الأجيال جيلاً
بعد جيل فانه يؤكد حضوره. «أغبت حقاً؟
أم قول يقال أراك حولي ملأت المكان
بقلبي بعقلي يا أغلى الرجال وشعرك
ذخر لكل زمان» أحمد السقاف لم يمت
فمن كان له عشاق ومحبون تغنوا بشعره
وبقيته الأدبية والقومية كخليفة الوقيان
ويعقوب الغنيم ووضاح ونجمة إدريس
وليلى العثمان وليلى صالح ومحمد
مسعود وعبدالله ناصر وجمال بخيت
وعبدالمحسن الخرافي ووليد الرجيب
وعلي السبتي وسليمان الشطي وعبدالله
خلف وغيرهم من أهل الشعر والأدب
والصحافة لا يهوت.
كيف يهوت من ترك شعراً وصف بهذه
الآبيات:

أي شعر تأثيره كالسلاف

في رياض بديعة الأصناف

* القبس 2010/8/22

* كريمة الراحل.

الشاعر الفارس أحمد السقاف يترجل... وينام بسلام

بقلم: د. نجمة إدريس*

السقاف وآخرين يحملون الإيمان ذاته
والملاحم نفسها، وكان عهد رجال لا
يتكررون!

زخم سياسي

وكما كانت المرحلة مرحلة تغير ومخاض
على الصعيد المحلي، كانت كذلك مرحلة
زخم سياسي ومدّ قومي على الصعيد
العربي. ولم يكن مستغرباً أن تتعلق
قلوب أولئك الطليعيين من أمثال أحمد
السقاف بفكرة القومية العربية، أو أن
تجد لها وشيجة بالغة الغور في وجدانه،
وهو الذي شبّ على الدفاع عن هوية
الإنسان العربي وكرامته ومكتسباته منذ
شبابه الباكر متمثلاً في اشتراكه الفاعل
في ثورة رشيد عالي الكيلاني عام
١٩٤١م، أو انخراطه في أنشطة تنظيمية
وصحفية أخرى غايتها التوعية بفكرة
القومية العربية والترويج لها كعقيدة
سياسية عصرئذ أي منذ الأربعينيات
وقبل ثورة يوليو ١٩٥٢م وبزوغ نجم جمال
عبد الناصر. ولعل هذه الفورة السياسية
على الصعيد العربي والتي وجدت لها
أصداء واستجابة في بلد مثل الكويت
حينذاك، قد حققت لهذا البلد الصغير
فرصة التفاعل مع محيطه العربي،
وفرصة الانفتاح على مستجدات الحياة
السياسية، وأعدته لأدوار أكثر فاعلية
بعد الاستقلال.

ها هو الفارس يترجل، بعد أن أتم مهمته
واطمأن على غرسه لينام في سلام.

لو أمكن للمتأمل أن يختزل في بضع
كلمات شخصية ثرية وقامة بأسقة
كشخصية أحمد السقاف، لقلنا
إنه خلاصة لموهبة الحضور، ويقظة
الوجدان، والتحضر للتعامل مع قضايا
عصره بوعي وشجاعة نادرين، مع
استعداد مطلق للجهاد في سبيل ما
يعتقد. وما كان لهذه السمات الشخصية
أن تتألق لو لم يكن الرجل ابناً لمرحلة
متغيرات وتحديات ثقافية وفكرية في
مجتمع كان يستعد حينذاك (مطالع
الخمسينيات) لدخول معترك اجتماعي
وسياسي واقتصادي جديد.

جاء السقاف في عهد التبشير بصناعة
مجتمع أكثر يقظة ووعياً، كان العمل
منصباً فيه على تحقيق مشروع نهضوي
غاياته صناعة الإنسان وتعمير الأرض
والانفتاح على العالم الحي، والتبشير
بالمزيد من مشاريع التنمية والحريات
والحياة الديمقراطية. لقد عايش السقاف
هذا الزخم منذ تبشيره المبكرة، وشارك
في صنعه، وعاصر رجالاته المستثمرين،
وتعهد معهم شجرته المباركة بالغرس
والعرق. كان ذلك عهد عبدالعزيز حسين
وأحمد العدواني وحمد الرقيب وأحمد

* أكاديمية وشاعرة من الكويت.

المحيط إلى الخليج.

ولا شك أن هذا الثراء في حياته العملية والوظيفية كان عاملاً مهماً في استطلاعة غصونه الفكرية والإبداعية وإمدادها بالأنساع حتى غدت دوحة من الظل والثمر مختلفة ألوانها وطعومها. أما الفكر فقد امتد في رافدين مهمين يسمان السقاف بهيئتهما المميز، أولهما العروبة والقومية، وله في هذا المجال مؤلفات مثل: 'أحداث في العروبة والقومية' و'العنصرية الصهيونية في التوراة' وأنا عائد من جنوب الجزيرة العربية 'وحكايات من الوطن العربي الكبير' و'صيف الغدر'. أما ثانيهما فهو العناية بأدب التراث والاحتفاء بهظايره وشواهد شخصياته، وله في هذا المجال مؤلفات مثل: 'المقتضب في لغة العرب' وقطوف دانية عن عشرين شاعراً جاهلياً والأوراق في الديارات النصرانية والطرف في الملح والنوادر والأشعار وغيرها.

أما الإبداع فقد تجلّى في الشعر الذي أتاه طبعاً دافقاً منذ يفاعته الباكّة، فجاءت شاعريته جزلة مطبوعة يزيد من تلقائيتها اهتمام الرجل بمجريات عصره وأحداث مجتمعه وانكفاؤه على قلب متفجّر بالعاطفة والشجن الجميل. ولعل من يلمح اهتمام السقاف بأدب التراث يظنه تقليدياً في شعره، جامداً عند قوالبه وتفاعيله المقتنة، والحقيقة أن هذا الشاعر الذي مثل مرحلة تأسيسية مهمة في تاريخ أدب المنطقة لديه من المرونة والتجدد ما تؤكد نزعته

في ظل هذه الظروف الاجتماعية والسياسية محلياً وعربياً كانت تتشكل حياة أحمد السقاف العملية والفكرية والإبداعية. فعلى الصعيد العملي كانت فرص الوظائف القيادية مواتية وسانحة أمام شخص يمثل حضوره والتزامه وتفانيه، وبمثل دبلوماسيته وشدة تأثيره وثقته بنفسه. يبدو كل ذلك جلياً في حياته العملية الثرية التي لم تكن حياة استقرار ودعة بقدر ما كانت حياة تنقل وترحال ومجاهدة. ولعل أحمد السقاف وجد نفسه في هذا النمط من الحياة العملية الدائبة الحركة، وخاصة أثناء فترة عمله في 'الهيئة العامة للخليج والجنوب العربي'، التي أمضى فيها أكثر فترات حياته خصوصية وعطاءً، وتحدث عنها بكثير من الإخلاص والحب في مؤلفاته. يقينا أن السقاف وجد نفسه في هذا النمط من الحياة العملية، لأنه لم يكن موظفاً يخدم في وظيفة حكومية فقط، وإنما كان في موقعه ذاك جماعاً وخلصاً للسياسي والدبلوماسي والعروبي القومي والأديب المبدع والإنسان، وكان يتعامل بهذا الحس العام الشامل مع مفردات حياته ومحيطه. فبقدر قربه من الكبار وأصحاب القرار كان قريباً أيضاً من أضعف طفل في قرية منسية في اليمن أو عمان أو الفجيرة. وكما كان يجلس إلي مائدة رئيس أو وزير كان لا يمانع أن يتبلغ بكسرة خبز وجرعة ماء في رحلة صحراوية شاقة تتقطع فيها السبل. وبقدر ما كان متفانياً في خدمة مجتمعه الصغير كان حفيماً أيضاً بوطن أكبر وهمّ باتساع خريطة تمتد من

والنشر فأشرف على مطابع الحكومة ودرّب عدداً من الشباب الكويتيين. وفي ديسمبر ١٩٥٧ كلفه الشيخ صباح الأحمد رئيس دائرة المطبوعات يومذاك بالسفر إلى بعض الأقطار العربية للتعاقد مع من يقع عليهم اختياره لإصدار مجلة ثقافية ضخمة فتعاقد في مصر مع الدكتور أحمد زكي وبعض المحررين والفنيين وقدموا في مطلع ١٩٥٨ وصدرت مجلة «العربي» في العام ذاته.

يذكر أن طبع مجلة «العربي» أوجب تطوير المطبعة. كان لا بدّ من إمكانيات كبيرة لطباعة المجلة الضخمة فأصدر رئيس الوزراء الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح تكليفه لأحمد السقاف السفر إلى ألمانيا لحضور معرض الطباعة في «دسلدورف» في مطلع مايو ١٩٥٨ فغادر السقاف إلى ألمانيا يرافقه خبير الطباعة السيد بيبوس وعاد من المهمة بكل ما تحتاج إليه المطبعة. أما النقلة الممتازة والرائعة في الوقت ذاته فهي مضاجأة الشباب الكويتي بتعيينهم رؤساء أقسام في المطبعة وتعيين إدارة جديدة للمطبعة من هؤلاء الشباب وكانوا مبتهجين في مواقعهم الجديدة. عني الشاعر أحمد السقاف كذلك بطبع المخطوطات القيمة، بالتعاون مع معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية. ومن أهم ما أنجز المعجم الضخم «تاج العروس» وحين توقف طبع هذا المعجم اتصل السقاف بمن حل مكانه في وزارة الإرشاد والأنباء سعدون الجاسم وعملا معاً على الطباعة حتى أنجز المشروع.

الواضحة نحو التجريب والتلوين سواء ما تعلق منها بموسيقى الشعر التي زواج فيها بين العمودي وشعر التفعيلة، أو ما تعلق بفن التصوير والخيال الذي غدا في نصوصه المتأخرة أكثر قرباً من روح العصر وأصدق تمثيلاً للمشهد الثقافي العام.

تلك شذرات من حياة أحمد السقاف الثرية وسيرته العطرة، نسجلها احتفاءً بإنسانيته وعطائه وتذكراً لبصمته وإنجازاته، مجتهدين أن نطل من خلالها على تلك الدوحة الغناء، وما اكتنفها من أفياء ومسارب وأعشاش وأصداء، عرفاناً بفضل هذا الرجل وتقديراً لسيرته الخضراء الحافلة.

رحمه الله رحمةً واسعة، وأناله جنّته ورضوانه.

محطات من حياته

قضية التنوير

أحمد السقاف مهموم دائماً بقضية التنوير. أنشأ يوم كان مدرّساً في المدرسة الشرقية عام ١٩٤٥ ندوة أدبية في منزله، ثم صارت الندوة منتقلة تعقد مساء كل خميس في ديوانية أحد الفضلاء، حتى توقفت صيف ١٩٤٦. وفي ١٩٤٨ أنشأ أول مجلة أدبية ثقافية عامة تصدر وتطبع في الكويت مع المرحوم عبدالحميد الصانع، هي مجلة «كاظمة» التي توقفت عام ١٩٤٩ لأسباب خارجة عن إرادته وعين ناظراً للمدرسة الشرقية بضع سنين عرف خلالها بالحزم. في خريف عام ١٩٥٦ نقلت خدماته إلى دائرة المطبوعات

طريق الدبلوماسية

بعد مساهماته المتعددة في التنوير والثقافة انتقل شاعرنا إلى الدبلوماسية وميدان العمل السياسي فعين عام ١٩٦٢ وكيلاً لوزارة الإرشاد والأنباء (الإعلام حالياً) وفي ١٩٦٥ نقلت خدماته إلى الهيئة العامة للجنوب والخليج العربي بدرجة سفير وهي هيئة مستقلة مرتبطة بوزير الخارجية، مهمتها بناء المدارس والمستشفيات والمستوصفات والكلية في اليمنين الشمالي والجنوبي (قبل الوحدة) وفي الإمارات أيضاً قبل أن تتحد وكانت الهيئة المعنية بالبحرين وجنوب السودان أيضاً وكانت إنجازاته في هذه البلدان محل إعجاب وتقدير من حكوماتها وشعوبها. بذلك يكون السقاف أحد الشهود على النهضة الثقافية في الكويت وأبرز مؤسسيها. وهو عضو رابطة الأدباء وكان أمينها العام حتى ربيع ١٩٨٤ وتولّى رئاسة وفدنا إلى المؤتمرات الأدبية لمدة تزيد على عشر سنين. قبل ذلك انخرط في سلك التعليم وعين عام ١٩٤٤ مدرساً للغة العربية في مدرسة المباركية ثم انتقل إلى المدرسة الشرقية وعين ناظراً لها صيف ١٩٥٠.

من مؤلفاته

- ١ - «شعر أحمد السقاف»، وهو ديوان يضم أشعاره حتى مطلع ١٩٨٩م
- ٢ - «من شعر أحمد السقاف»، الطبعة الأولى ٢٠٠١
- ٣ - «المقتضب في معرفة لغة العرب»، طبعة ثالثة ١٩٩٠
- ٤ - «أنا عائد من جنوب الجزيرة العربية»، طبعة رابعة ١٩٨٥
- ٥ - «الأوراق»، كتاب يبحث في أشهر ديارات العراق والشعراء الذين كانوا يتطرحون فيها، شركة الربيعان للنشر طبعة ثالثة ١٩٨٢
- ٦ - «تطور الوعي القومي في الكويت»، رابطة الأدباء ١٩٨٢
- ٧ - «حكايات من الوطن العربي الكبير»، طبعة ثالثة ١٩٩٥
- ٨ - «العنصرية الصهيونية في التوراة»، شركة الربيعان ١٩٨٤
- ٩ - «قطوف دانية، عشرون شاعراً جاهلياً ومخضرمًا»، دار قرطاس ١٩٩٥
- ١٠ - «أحلى القطوف، عشرون شاعراً أمويًا ومخضرمًا»، ١٩٩٦
- ١١ - «الطرف في الملح والنوادر والأخبار والأشعار» ١٩٩٦
- ١٢ - «أحاديث في العروبة والقومية»، ١٩٩٧
- ١٣ - «أفلى القطوف، عشرون شاعراً عباسياً»، ٢٠٠٠
- ١٤ - «أحمد السقاف في مقالاته ومقابلاته»

السقاف ورحلة الشعر والأدب والكفاح (1)

بقلم: حمزة عليان *

التي أوصلها الصحفي اللبناني سليم اللوزي، صاحب مجلة الحوادث، عندما كان في زيارة الكويت آنذاك، والقائلة بعدم جدوى إصدار مجلة ثقافية في بلد لا حركة ثقافية فيه!

تنقل بين التعليم والعمل في الأوقاف ثم تعيينه في دائرة المطبوعات وتسلمه منصب وكيل وزارة الإرشاد والأنباء وتعيينه عضوا منتدبا للهيئة العامة للجنوب والخليج العربي بدرجة سفير إلى أن قرر في مطلع عام ١٩٩٠ التفرغ لأعماله الشعرية ومؤلفاته الأدبية والفكرية.

بعدها بسنة نشرت القبس نبذة مختصرة عن حياته على أثر اختياره من ضمن الشخصيات الفائزة بجوائز الدولة التقديرية في مجال الثقافة، وهي ما توقف عندها ليرسل إلى مدير تحرير القبس الزميل د. أحمد طقشة رسالة بخط يده يتحدث فيها عن رحلته في الحياة، فقد «ترجع إليها الجريدة في يوم ما».. ننشرها في المناسبة.

السيرة كما رواها الشاعر أحمد السقاف درس دراسة عربية ودينية وحاز على إجازة تدريس اللغة العربية، ودرس دراسة نظامية وصل فيها إلى كلية الحقوق، وكان أثناء الدراسة النظامية يرتاد مجالس

عشر سنوات قضاها في التعليم بين التدريس كأستاذ والإشراف على الإدارة المدرسية كناظر في المباركية ثم في الشرقية، وهي «رسالة شريفة» قبل أن تكون مهنة.

أسندت إليه مهمة بناء المستشفيات والجامعات والمدارس في بلدان الجزيرة العربية حين تولي مهمة العضو المنتدب لهيئة الجنوب والخليج العربي واستطاع أن يكون علاقات وصداقات أوصلته إلى إيقاف النزاع بين اليمنيين في السبعينات. ثم ينكسر إيمان أحمد محمد السقاف بفكرة القومية العربية بالرغم مما أصابها من شرخ عندما أقدم أحد مدعي العروبة والقومية إلى غزو دولة الكويت عام ١٩٩٠ وهو صدام حسين.

آلمه موقف القيادة الفلسطينية من الغزو واعتبر ذلك طعنة، لاسيما أن منظمة التحرير هي بنت الكويت فقد تكونت وانطلقت من هذه الأرض.

كان وراء إصدار مجلة «العربي» بعد تكليفه من قبل رئيس دائرة المطبوعات والنشر في حينه الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، وحمل على عاتقه تلك المهمة. جال على بغداد وبيروت ودمشق والقاهرة عام ١٩٥٧ واستطاع التغلب على جميع العقبات ولاسيما «الفتوى»

(١) السيرة كما كتبها السقاف بخط يده إلى مدير تحرير القبس عام ٢٠٠٠م.

* مدير مركز المعلومات في صحيفة القبس وكاتب صحفي.

كبار الأدباء والشعراء والمفكرين، ويحضر الندوات والمحاضرات ويشارك فيها، ويذيع من الإذاعة الأحاديث الوطنية المفيدة.

وفي عام ١٩٤٤ عين مدرساً في المدرسة المباركية فمديراً للمدرسة الشرقية بعد أن درّس فيها لبضع سنوات، وأنشأ ندوة أدبية في منزله صارت متنقلة تعقد مساء كل خميس في ديوانية من يرغب أن تعقد لديه، وفي صيف ١٩٤٦ توقفت الندوة، وفي ربيع ١٩٤٨ قر الرأي لديه على إصدار مجلة ثقافية بالتعاون مع صديقه المرحوم عبد الحميد الصانع فصدرت مجلة «كاظمة» في شهر يوليو وتولى رئاسة تحريرها مختتماً فرصة وصول أول مطبعة بدائية إلى الكويت، غير أن هذه المجلة توقفت بعد صدور تسعة أعداد منها، فلقد كانت مجلة شهرية وبهذا تكون مجلة كاظمة المحلة الأولى التي صدرت وطُبعت في الكويت، وفي عام ١٩٥٢ أنشأ مع رفاق له النادي الثقافي القومي وتولى رئاسة تحرير مجلة «الإيمان»، لسان هذا النادي ورئاسة تحرير ملحقها الأسبوعي، وفي خريف ١٩٥٤ نقلت خدماته إلى إدارة الأوقاف، وفي خريف ١٩٥٦ نقلت خدماته إلى دائرة المطبوعات والنشر بدرجة نائب المدير العام، فاعتنى بمطابع الحكومة وأنشأ أقساماً فنية حديثة فيها، ودرب أعداداً من الشباب الكويتيين في البلدان الأوروبية على فنون الطباعة الحديثة، وكلف في ديسمبر من عام ١٩٥٧ بالسفر للتعاقد مع من يقع عليهم اختياره

لإصدار مجلة ثقافية ضخمة، فسافر إلى بعض الأقطار العربية، وفي مصر تعاقد مع الدكتور أحمد زكي وبضعة محررين وفنيين قدموا إلى الكويت في مطلع ١٩٥٨ وصدرت مجلة العربي في ديسمبر من العام نفسه، وبالإضافة إلى مجلة العربي فقد اعتنى بطبع ما يستحق الطبع من المخطوطات، بالتعاون مع معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية، وفي عام ١٩٦٢ صدر مرسوم أميري بتعيينه وكيلاً لوزارة الإرشاد والأنباء - وزارة الإعلام - وفي عام ١٩٦٥ نقلت خدماته إلى الهيئة العامة للجنوب والخليج العربي وهي هيئة مستقلة مرتبطة بوزير الخارجية مهمتها تقديم العون الأخوي لبعض بلدان الجزيرة والخليج العربي، فعين عضواً متتدياً بدرجة سفير، وقد أشرف على تنفيذ مشاريع كثيرة في اليمنين الشمالي والجنوب، وإمارات الخليج، ولا سيما في مجالي التعليم والصحة، ونجح في وقف الحرب اليمنية اليمنية عام ١٩٧٢ ووقف ثورة ظفار التي كانت تقف خلفها جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية (انظر كتاب حكايات من الوطن العربي الكبير، طبعة جديدة منقحة)، وقد منحه المسؤولون في الجمهورية العربية اليمنية وساماً مآرب ومنحه المسؤولون في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية وسام الاستقلال قبيل قيام الوحدة، تقديرًا لما قدمت الكويت عن طريقه للبلدين من خدمات ضخمة في مجال بناء المدارس والكلليات والمستشفيات وغيرها كثير وهو عضو في رابطة الأدباء

الاسم: أحمد محمد السقاف

تاريخ الميلاد: ديسمبر ١٩١٩

الدراسة: درس العلوم العربية والدينية وحصل على إجازة تدريس اللغة العربية ثم درس دراسة حديثة فأكمل الثانوية العامة والتحق بكلية الحقوق.

الحياة العملية: عين مدرساً بالمدرسة المباركية عام ١٩٤٤ ثم نقل مدرساً في المدرسة الشرقية فمديراً لهذه المدرسة.

. في مطلع عام ١٩٤٦ أنشأ ندوة أدبية متنقلة تعقد مساء كل خميس في ديوانية من الديوانيات.

. في مطلع صيف ١٩٤٨ أصدر مجلة كافلة بالتعاون مع المرحوم عبد الحميد الصانع، وهي أول مجلة صدرت وطبعت في الكويت.

. في عام ١٩٥٢ أنشأ النادي الثقافي القومي مع رفاق له ورأس تحرير مجلة الإيمان لسان النادي.

. في خريف ١٩٥٤ نقلت خدماته من التعليم إلى دائرة الاوقاف.

. في خريف ١٩٥٦ نقلت خدماته إلى دائرة المطبوعات والنشر.

. في ربيع ١٩٦٢ صدر مرسوم أميري بتعيينه وكيلاً لوزارة الإرشاد والأنباء .. وزارة الإعلام.

. في صيف ١٩٦٦ صدر مرسوم أميري بتعيينه عضواً منتدباً للهيئة العامة للجنوب والخليج العربي بدرجة سفير.

. في مطلع صيف ١٩٩٠ قدم استقالته ليتفرغ لأعماله الشعرية ومؤلفاته الأدبية والفكرية.

في الكويت، وكان أمينها العام حتى ربيع ١٩٨٤، وتولى رئاسة وفدها إلى جميع المؤتمرات الأدبية لمدة تزيد على عشر سنوات، عاصر النهضة الحديثة وساهم في وضع أسسها، ويعتبر من رموز العروبة والتضامن العربي ومن مؤلفات الشاعر أحمد السقاف ما يأتي:

١ - المفتضب في معرفة لغة العرب.

٢ - أنا عائد من جنوب الجزيرة العربية.

٣ - الأوراق في الديارات النصرانية.

٤ - حكايات من الوطن العربي الكبير.

٥ - ديوان شعر باسم «شعر أحمد السقاف».

٦ - ديوان شعر باسم «نكبة الكويت».

٧ - العنصرية الصهيونية في التوراة.

٨ - «صيف الغدر» يتحدث عن العدوان العراقي المضجع على الكويت.

٩ - «قطوف دانية» عن عشرين شاعراً جاهلياً.

١٠ - الطرف في الملح والنوادر والأخبار والأشعار.

١١ - أحاديث في العروبة والقومية.

١٢ - أحلى القطوف عن عشرين شاعراً أموياً.

١٣ - أغلى القطوف عن عشرين شاعراً عباسياً.

وشعره مقرر في كثير من مدارس وجامعات البلدان العربية، وبلغ بعض الجامعات الأوروبية، وهو متزوج وله ستة أبناء.

السيرة المختصرة

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
وأول من يقع عليه الاختيار للحصول على
جائزة الدولة التقديرية في أول دورة لها
عام ٢٠٠٠.

كتاب السقاف من مركز البحوث أصدر
مركز البحوث والدراسات الكويتية كتاباً
بعنوان «أحمد السقاف - نخبة من
مقالاته ومقابلاته» عام ٢٠٠٤ احتوى
على المقالات التي كتبها

بلدة «السادة» في سلسلة «مربون من
بلدي» التي أصدرتها الهيئة العامة
للتعليم التطبيقي والتدريب أوردت جزءاً
من تاريخ ولادته ومسقط رأسه وتعليمه
بالقول: «نشأ في ضاحية من ضواحي
عدن تسمى بلدة «السادة» لأنها خاصة
بآل السقاف، وكانت نشأته في كنف شيوخ
لهم اطلاع واسع على العلوم الدينية.
دخل المدرسة المحسنية في مدينة لحج
وحصل على إجازة تدريس العلوم العربية
الدينية عام ١٩٣٥ هـ، عام ١٩٣٦ غادر

أحمد السقاف قامة لم تنحن

بقلم: وضّاح *

قامةٌ تُشبه السنا
مُوغلٌ كلما دنا
ظاعنٌ الليل رَمَحُهُ
سابياً فجره لنا
يتجلى كفكرة الصحو،
كالوَمُض، كالغنا
ملكوتٌ بذاته
إن هنا حلٌّ.. أو هنا
يتراءى ويختفي
تاركاً عطره بنا
قيل بالأمس عينه
تَقْرُن الأفق بالمتى
كان يرفو غمامةً
شقها مخلبُ السنا
مدّ كفيه تحتها
يجمع القطر.. فانثنى
تُقسّم القامة أنه
قبلها قط ما انحنى
زاهدٌ ما له هوى
والهوى عاد مُدْعنا
كلما مرّ روضةً
قبِلْتُ رأسه الجنى

* شاعر من الكويت.

بشرى الدُّنْحِ قَلْبُهُ
 وائِدْ شَهْقَةُ 'الْأَنَا'..
 تَقْتَضِي الشَّمْسُ خَطْوَهُ
 إِنْ غَشَا فَجْرَهَا الْوَنَى
 فَالْصَّرَاطَاتُ كُلُّهَا
 فِيهِ مِنْ دُونَ مَنْحَنِ
 فَوْقَهُ سَرَبٌ أَنْجَمٍ
 يَتَقَاطِرُنْ أَعْيُنَا
 يَتَغَافِلِينَ إِنْ غَضَا
 يَتَبَسَّمْنَ إِنْ رَنَّا:
 هَا .. بَدَا يَنْسُجُ الرُّؤْيَى
 أَوْقُضِي النِّبْضَ يَا دُنَى
 أَيُّ بَحْرِ سَيَنْتَقِي؟
 وَالنِّدَاءَاتُ: 'هَا .. أَنَا!'
 لَمْ يَكُنْ .. يَبْدَأُ الْخُطَا
 فَتَفَتَّحْنَ سَوْسَنَا
 أَلْفُ بَحْرِ 'خَفِيفُهُ
 مُغْلَقٌ جَاءَ 'مَمَكْنَا'
 فَتَجَلَّتْ عَوَالِمٌ
 وَبَنَتْ فَوْقَ مَا بَنَى
 وَالضَّرَاشَاتُ حَوْلَهَا
 مَا شَكَّتْ لِسَعَةِ الضَّنَى
 كَيْفَ تَشْكُو وَقَرَبَهَا
 قَامَةٌ .. بَلْ هِيَ السَّنَا

أحمد السقاف .. فقيد الكويت والأمة ..

بقلم: محمد السندي *

التي ساهمت بتمويلها دولة الكويت الشقيقة .. كانت لقاءاته متنوعة ولها نكهتها الخاصة المختلفة يحضرها محبوه وعاشقوه .. عمر الجاوي، أحمد سالم عبيد ومدير مكتبه في عدن أحمد سالم معدان ورجال ونساء من مختلف مدن اليمن.

كان يعشق الفن والشعر وكانت معه أحلى الأمسيات .. تغنى من أشعاره الكثير من فناني الجنوب .. غنى له الكثير من فناني الجنوب في مقدمتهم الفنان الكبير أبو علي (محمد مرشد ناجي) الذي أبدع في تلحين وغناء قصيدته المشهورة " اللقاء العظيم" يقول مطلعها:

" لك الله من قلب يهرقه الألم ..

ويا قلب صبرا إن ألم به السقم

ينام خليل القوم ملء جفونه ..

ونوم ذوي الشوق المبرح كالعدم "

كلمات قليلة لما قدم هذا الرجل الذي ودعنا .. تاركاً لنا الكثير من البصمات الخالده ..

كلمات لا تكفي لرجل كان ومن خلفه دولة الكويت وفياً لعدن والجنوب .. كذلك لصنعاء والشمال ..

رحم الله فقيد الأمة .. أحمد السقاف .. وأسكنه فسيح جناته .. وألهم أهله وذويه ومحبيه الصبر والسلوان .. وإنا لله وإن إليه راجعون ..

في الرابع من شهر رمضان ١٤٣١هـ جري .. هذا الشهر العظيم وبركاته ودعنا إلى مثواه الأبدى .. الأستاذ ، الأديب ، الشاعر ورجل الدولة بكل امتياز أحمد محمد زين السقاف عن عمر ناهز ال ٩١ عاماً ..

رجل عاش عمره كله يعطي ويقدم لبلاده دولة الكويت .. و لبلده الثاني مسقط رأس إباءه اليمن .. وللدول الجزيرة العربية والمنطقة العربية عموماً ..

الفقيد أحمد السقاف ودع أحبابه إلى الحبيب الأعلى وترك لنا ولكل الأمة مخزوناً من الأعمال الخالده التي لا تتسى .. هو أحد رواد النهضة الفكرية في الكويت والمنطقة العربية .. أصدر عدد من المؤلفات والكتب والأشعار ..

أحد مؤسسي النادي الثقافي القومي و مجلة العربي ومجلة كاظمه ..

كتب أشعاراً عن الثورات العربية مصر أولاً و اليمن شمالها و جنوبها وللجزائر وفلسطين.

لم يكن يخجل أن يقول إن أصوله من الوهبط .. لحج العبدلية .. ولم تبخل عليه الكويت بانتمائه هذا .. بل كافأته أن جعلته العضو المنتدب للهيئة العامة للجنوب والخليج العربي.

زار عدن أكثر من مرة، عرفته عن قرب أثناء لقاءه بالرئيس علي ناصر محمد .. كان يحمل في حقيبته الكثير من المشاريع

* جريدة زووم الإلكترونية.

* سفير سابق من اليمن.

المثقفون يودعون (الأب الروحي) للثقافة الكويتية

أحمد السقاف شاعر الحرية والقومية العربية

بقلم: مهاب نصر *

لها الحرية كشرط للتقدم بالقول والفعل
فجاءت إسهاماته منذ إصداره لمجلة
كاظمة ثم ترؤسه مجلة الإيمان التي
أصدرها النادي الثقافي القومي. ولا
يمكن أن ينسى عمله الجليل وإسهامه في
إصدار مجلة العربي حيث كلف بالسفر
للتعاقد مع من يقع عليهم الاختيار
لإصدار مجلة ثقافية في الكويت، فسافر
في ديسمبر ١٩٥٧ إلى بعض الأقطار
العربية، وفي مصر تعاقد مع الدكتور
أحمد زكي وبعض الفنانين والمحربين
فأصدروا في ديسمبر عام ١٩٥٨ مجلة
«العربي» التي صارت. وما تزال. سفيرة
الثقافة العربية التي سكنت كل بيت.

تولى السقاف مناصب عدة توزعت بين
العمل التربوي والإعلامي والسياسي،
فقد كان مديراً للمدرسة الشرقية، كما
خاض السقاف ميدان العمل الإعلامي
فحين عام ١٩٦٢ وكيلاً لوزارة الإرشاد
والأنباء (الإعلام حالياً)، وفي ١٩٦٦
نقلت خدماته إلى الهيئة العامة للجنوب
والخليج العربي بدرجة سفير.

أما فيما يتعلق بالنشاط الثقافي والأدبي
فقد تولى أمانة رابطة الأدباء وشارك في
العديد من مؤتمرات الأدباء.

ترك السقاف العديد من المؤلفات منها

تغنى بالعروبة وهي روح

تهدهد مطلباً نضراً قشيباً

ونادى بالوفاق فكان لحناً

شجياً يمسح الهذر الكئيباً

هل كان أحمد السقاف (رحمه الله)

يتحدث بهذين البيتين عن نفسه

ملخصاً حياته وشعريته في هذا السعي

الدؤوب إلى عروبة ناهضة، ووطن يسوده

الوفاق والسلام؟ رحل السقاف والحياة

غير الحياة.

في كلمته التي ألقاها السيدة كريته

فارعة السقاف بمناسبة تكريمه من

قبل المجلس الوطني للثقافة عام ٢٠٠٧

قال السقاف بعد إشارات بدور الكويت

الريادي: «فلولا مناخ الحرية الذي تمتعت

به الكويت منذ منتصف القرن الماضي لما

حصدنا هذه الإبداعات الثقافية والفكرية

والأدبية والفنية التي نحتفل بتكريمها كل

عام. لذا ما من رسالة لدي اختتم بها

كلمتي هذه وأوجهها لكل من وضع الكويت

في قلبه سوى رسالة واحدة، الحرية أولاً،

الحرية ثانياً، الحرية ثالثاً».

لعل هذه الوصية تأتي متسقة مع رجل

دأب على التعبير عن حب أمته التي يريد

* صحفي مصري مقيم في الكويت .

الأدب والتاريخ، وهو من قبل ومن بعد مناضل وطني وقومي، ورأى من رواد العمل الصحافي، فضلا عن براعته وصرامته في الإدارة، وفي التعليم».

لقد وصف الباحث الدكتور محمد حسن عبد الله أسلوب السقاف بأنه «السهل الممتنع لا يستطيعه إلا أديب قدير ملك قلمه وسيطر على لغته، كلماته على قدر معانيه، وعاطفته القومية الجياشة يحكمها ويشذبها بتحليله ورصده لأطوار التاريخ العربي».

أما عن شعره فقد وجهه بحسب الدكتور الشطي «لهدف جليل هو إذكاء النزعة القومية، فديوانه الكامل سجل فني لحركة الشعور القومي طوال النصف الثاني من القرن العشرين. لقد تحدد مسار الشعر عنده في التحلق حول دعوة وحيدة أساسية تمحور شعره حولها، فالهدف الأساسي للشعر هو الانشغال بهموم المرحلة ضمن رؤية تحددت ملامحها بوضوح لا تترك مجالا لغيرها، فالشعر مقرون بهدفه الذي يتجه إلى التغني بتلك النزعة القومية المحورية».

في حديثه إلى القيس ألمح الروائي إسماعيل فهد إسماعيل إلى النشاط الأدبي الواسع والمتعدد للسقاف رحمه الله، وقال «هو أحد الرجال الذين خدموا الثقافة والفكر القومي لعقود، فضلا عن نشاطه الأدبي والصحفي، وسيبقى واحدا من المثقفين الأفاضل القلائل، وقد استمر نشاطه من خلال تسلمه جمعية الجنوب العربي، وكذلك من خلال رابطة الأدباء».

تشيد الروائية ليلى العثمان بغيره أديبنا الراحل على العربية، وتذكر له موقفاً،

«نكية الكويت»، «المقتضب في معرفة لغة العرب»، «أنا عائد من جنوب الجزيرة العربية»، «الأوراق في شعر الأديرة النصرانية»، «حكايات من الوطن العربي الكبير»، «قطوف دانية في الشعر الجاهلي»، «أحاديث في العروبة والقومية»، «الطرف في الملح والنوادر والأخبار والأشعار»، «أحلى القطوف في الشعر الأموي»، «وأغلى القطوف في الشعر العباسي». كما أصدر ديوانه الكامل في طبقات متتالية تحت عنوان «شعر أحمد السقاف». وهي جميعا مؤلفات تشهد باتساع الثقافة، وتوزع الهم بين قضايا العروبة وقضايا الأدب. وكلاهما كانا في ذهن السقاف ومجايليه أمرين لا ينفصلان حيث يجسد الأدب التعبير الواضح عن أشواق النهضة وتجاوز الفرقة وحث الجمهور العربي على الشعور بالمسؤولية الوطنية والحضارية.

متعدد المواهب وكان المجلس الوطني للثقافة قد أصدر مجلدين يضمّان معظم أعماله، وجاء في تصدير المجلدين كلمات تحفي بهذه المناسبة. يقول د. خليفة الوقيان: «يشغل الأستاذ أحمد السقاف موقعا مهما في مسيرة العمل التربوي والثقافي والسياسي في الكويت، فضلا عن الموقع الذي يحتله في مجال النضال القومي».

ويصف الوقيان أديبنا الراحل بقوله «هو رجل قوي الشخصية، شجاع في الحق، لا يحيد عن قناعاته، ولا يستسلم للمغريات، فضلا عن تحليله بالجلد في العمل، والدقة في تنظيم الوقت بحيث يتسع للمسؤوليات العديدة التي ينهض بها». ويتابع الوقيان: «والأستاذ السقاف متعدد المواهب، ثري العطاء، فهو شاعر، وخطيب، ونحوي، وباحث في مجالي

يأتي التزامها بعمود الشعر كدريف للالتزام بالأصالة العربية. يقول الهندال «سنت لي الفرصة اللقاء به عدة مرات في رابطة الأدباء كان آخرها قبل سنتين أو أكثر، حيث نقلت له تحيات الأدباء والكتاب في اليمن، لما يتمتع به الفقيه من اهتمام كبير وعلاقات أسرية، وأذكر أنه كان يرد عليّ بالسؤال عمن وجدت هناك، بما يؤكد أنه في هذه السن كان حاضر الذهن والاهتمام بالشأن الثقافي. لقد كان السقاف مثالا للمثقف العربي الذي تولى منصبا سياسيا وطد من خلاله العلاقات الثقافية، وقدم خدمات جليلة للثقافة على مستوى الدائرة العربية كلها».

الأديب صالح المسباح أمين صندوق رابطة الأدباء يذكر للراحل ما كانت تمثله قصائده من صوت عربي أصيل يخرج من أرض الكويت، ليشترك الأخوة العرب من فلسطين والجزائر ولبنان، ويدعو إلى التحرر من الاستعمار الفاصب. فهو من طليعة الرواد المنذرين لقضايا الأمة، وقد أثار الله البصيرة والعزيمة والفكر الناضج والإخلاص في العمل، فترك في كل مجال طريقه أثرا باقيا.

وأكد المسباح حرص السقاف على زيارة رابطة الأدباء، وفي أخريات أيامه كان عدد من أعضاء الرابطة يقومون بزيارته أسبوعيا، وكان يفتح بابا للمحبين.

وشدد المسباح على ضرورة رد الجميل لهذا المعلم بالحفاظ على إرثه الثقافي والتربوي، وأشار إلى مبادرة مركز البحوث والدراسات الكويتية الذي أصدر كتاب «أحمد السقاف .. نخبة من مقالاته ومقابلاته». فلعلها إضافة إلى المجموعة التي أصدرها المجلس الوطني تمثل مبادرة لجمع تراث الراحل بصورة منهجية.

حيث جاءت إليه امرأة ذات يوم وألقت أمامه قصيدة لتعرف رأيه، وكانت القصيدة تعثورها أخطاء في العروض وغيره، وحين سألها عن مهنتها أجابت بأنها مدرسة للغة العربية، فقال: لها أنا أشفق على اللغة العربية منك، وترى العثمان أن هذه الشدة كانت محمودة ومعبرة عن غيرته الشديدة على اللغة.

أما عن علاقتها به فتقول العثمان «السقاف تربطني به صداقة وود، فقد كان كبير القلب وصديقا عزيزا، خسرت الساحة الكويتية بفقدانه الكثير».

وأشارت العثمان إلى اعتزاز الراحل بقوميته التي كانت فوق كل شيء، لكنه توتر بعد الغزو، وشعر بأن الحب والارتباط تفكك، كان حزينا وأصدر كتابا ضد الاحتلال وجرائمه.

الدكتورة ليلى السبعان أمينة سر رابطة الأدباء تذكر للراحل موقفه معها حين كانت تعد لرسالة الدكتوراه، واختارت موضوع اللغة المعاصرة، وكيف يمكن للعربية أن تكون مساهمة للعصر ومواكبة لتطور اللغات الأخرى، مع حفاظها على كينونتها وأبنيتها ومصدرها، فقد شجعها السقاف وقال: هذا مجال خصب وحديث، وقدم لها بعض التوجيهات التي يمكن أن تقودها في بحثها فيما ينبغي الحفاظ عليه من اللغة، تقول السبعان «مجمل الكلام أنه متعدد العطاءات، وأخ كبير للجميع فقدناه، لكنه ترك أثرا طيبا، يجعله رمزا من رموز الثقافة».

امتد تأثير السقاف ليشكل ذاكرة جيل جديد، فالناقد والباحث فهد الهندال يذكر ما كان لنصوص الراحل من أثر في نفوس الطلاب والدارسين، تلك النصوص الشعرية المشبعة بالقومية العربية، والتي

رحل بعدما أرسى دعائم الثقافة في الكويت أحمد السقاف... ترجمان العربية

بقلم: مدحت علام *

من المريدين الذين أطلوا على مزاجه الإنساني فوجدوه ناصع البياض يتسع لكل أشكال البشر.

والسقاف رائد في مجال العمل الثقافي منذ أن عمل مدرسا في المدرسة الشرقية عام ١٩٤٤ حينما نظم ندوة أدبية في منزله، ونتيجة لنجاح هذه الندوة فقد تنقلت بين دواوين نبلاء وفضلاء الكويت كل يوم خميس، ولم يتوقف العطاء عند هذا الحد ولكنه اشترك مع عبدالحميد الصانع في إصدار أول مجلة أدبية ثقافية اسمها «كاظمة» في عام ١٩٤٩ ولقد تميزت هذه المجلة بأن طباعتها كانت تتم في الكويت، وبالتالي تنقل في وظائف عدة ليعمل في دائرة المطبوعات والنشر مشرفا على مطابع الحكومة وتخرج من تحت يديه الكثير من الشباب الكويتي.

ووقع اختيار صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد - وكان وقتها رئيسا لدائرة المطبوعات - على السقاف للسفر إلى بعض البلدان العربية من أجل التعاقد مع نخبة من المثقفين لإصدار

حينما نتحدث عن الشاعر الكبير أحمد السقاف رحمه الله سنجد أننا أمام قامة شعرية وصلت إلى مستويات عربية متميزة، وأن ريادته في التجديد أسهمت في نهوض القصيدة العربية إلى مستويات عالية بجانب رفقاء دربه من الشعراء.

وبالإضافة إلى شاعرية السقاف المتميزة فإن إسهاماته في التنوير والمعرفة تعد من المجهودات التي تحسب لشاعرنا السقاف رحمه الله، تلك المجهودات التي دفعت بالحياة الثقافية في الكويت إلى الأمام، ولعل من أبرز هذه المجهودات سعيه الناجح في إصدار مجلة «العربي».

وبداية يجب التنويه إلى ما كان يتميز به السقاف من روح إنسانية محبة للجميع، وقلب اتسع لحب الإنسانية بكل أطيافها، إنه الشاعر الذي كان حضوره شفافا، تحس بطيبته وأنت تلقاه في رابطة الأدباء، ويسلم عليك سواء كان يعرفك أو لا يعرفك.

وإن طيبته التي اكتسبها من حياته المزدحمة بالشعر قد جعلت له الكثير

* صحفي وشاعر من مصر مقيم في الكويت.

ودعيتها تنوح فالخطب مهما
 قيل عنه فهو البلاء الأكيد
 في حين تفاعل السقاف مع كل القضايا
 العربية التي عاصرها، خصوصاً القضية
 العربية الأزلية «فلسطين» وما يواجهها
 من عدوان صهيوني غاشم، ليقول في
 تفاعله مع شهداء مجزرة «قانا»:
 ويا أهل لبنان اني حملت

فؤادا بحبكم مفعما

فوالله ما غاب عن خاطري

جمال توطن ذاك الحمى

ولم أنس كوكبة مبدعين

عروبتهم فوق كل انتما

ينودون عنها بسن اليراع

فوارس حقاً وليسوا دمي

وأصدر مركز البحوث والدراسات الكويتية
 عام ٢٠٠٤ كتاب «أحمد السقاف... نخبة
 من مقالاته ومقابلاته»، يعد من الكتب
 المهمة في المكتبة العربية، بفضل ما فيه
 من مواضيع كتبها السقاف بقلمه وتؤرخ
 لحقب مهمة في التاريخ العربي السياسي
 والأدبي.

وأعتبر مركز البحوث والدراسات
 الكويتية الشاعر أحمد السقاف ترجمان
 العروبة، بفضل دعوته وإخلاصه للقومية
 العربية، وهو الذي كانت دراسته دينية
 وعربية، وحصل على كلية الحقوق،
 إلى جانب شغفه بالدراسات الأدبية،
 إلى جانب نجاحه في إخراج مشروعه
 القومي الكبير إلى النور وهو الذي تمثله
 مجلة «العربي» كما صدر له ١٤ مؤلفاً

مجلة عربية ضخمة، وبالتالي صدرت
 مجلة «العربي» التي لا تزال إلى الآن
 منارة مضيئة في جبين الكويت بفضل ما
 تمثله من قيمة ثقافية مهمة.

كما كان للسقاف إلى جانب أدواره الأدبية
 والثقافية الرائدة أدوار سياسية أخرى
 فقد عين وكيلًا لوزارة الإرشاد والأنباء
 - الإعلام حالياً - في عام ١٩٦٥، ثم
 عين في الهيئة العامة للجنوب والخليج
 العربي بدرجة سفير.

والسقاف من الأعضاء المؤسسين لرابطة
 الأدباء، وشغل منصب أمينها العام في
 فترة من فترات وأسهم في تطوير العمل
 الثقافي والإبداعي فيها جنباً إلى جنب
 مع أدباء الكويت الكبار.

ويتميز شعر السقاف بالقوة في المعنى
 والأصالة في الأسلوب والتمسك
 بالقصيدة العربية في شكلها ومضمونها
 وبالتالي فقد بدت الرؤية في مجملها
 متجهة إلى أغراض شعرية عدة لعل من
 أبرزها الاتجاه القومي، الذي توهج في
 معظم قصائده والرؤية الإنسانية التي
 تمسك بها في كل قصيدة أنشدها، كما
 إن وطنه الكويت كان حاضراً في قصائده
 ليقول في قصيدة «شهداء الكويت»:

هي ثكلى والحزن حزن شديد

فاختر اللفظ يوم يرثى الشهيد

هي ثكلى وفي حشاها جروح

حار فيها الدماء والتضמיד

هي ثكلى فاقصري يا قوافي

فمواساة مثلها لا تفيد

أعيدوا التأمل في كل بيت
فقالوا عرفنا الكويت... الكويت
كما كانت للسقاف تحركاته المحموده أثناء
الغزو الصدامي الغاشم على الكويت،
مدافعاً عن وطنه، متمسكاً باستقلال
الكويت في كل المحافل الدولية، ليقول:

يا شهيد الكويت مليون باغ
سوف يمضي وسوف يبقى الشهيد
ثم رضياً في جنة الخلد واعلم

أنك اليوم بيتنا محسود
تتباهى بك الكويت ويعلو

باسمك الحلو في الصباح النشيد
واحتوى الكتاب على مقالات السقاف
ومنها «خواطر في العروبة والقومية»
و«شيء من مبالغات السخفاء» و«علينا
أن نعي هذه الأمور» و«القومية العربية
والتحديات»، وغيرها إلى جانب بعض
المقابلات التي أجريت معه.

وكرمت الكويت عام ٢٠١١ شاعرنا
السقاف، رحمه الله، «بجائزة الدولة
التقديرية التي حصل عليها أيضاً المؤرخ
سيف مرزوق الشملان والأديب الراحل
خالد سعود الزيد وسلمها له الأمين العام
للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
السابق الدكتور محمد الرميحي، كما
حصل السقاف على الكثير من التكريمات
من الكويت وبعض البلدان العربية بفضل
ما قدمه من إسهامات واضحة للساحة
الثقافية.

منها المقتضب في معرفة لغة العرب و«أنا
عائد من جنوب الجزيرة العربية» و«تطور
الوعي القومي في الكويت»، و«أحاديث
في العروبة والقومية» وغيرها، ورصد
مركز البحوث والدراسات الكويتية بعضاً
من أقوال السقاف

مثل قوله: «العربي هو من اتخذ العربية
لساناً، واعتز بالثقافة العربية، وأخلص
لها واندمج في المجتمعات العربية سواء
أكان في الأساس عربياً أم لم يكن».

وأوضح المركز أن موقف السقاف من
قضية فلسطين... هو موقف المدافع
الصلب عن الحق الفلسطيني والباحث
المنقب في تاريخ اليهود قديماً وحديثاً
وبيان زيف ادعاءاتهم».

كما كان داعياً إلى وحدة شاملة لأبناء
الجزيرة العربية، ومؤكداً على أن الكويت
أصالة واستقلالية.

وتعد شاعرية السقاف زمنياً الطبقة
التالية لشوقي وحافظ ومطران والشابي،
وقد كانت نشاطاته العلمية من الاتساع
والعمق بحيث وضعت في صفوف
المصلحين الاجتماعيين وقادة التنوير
وبناة النهضة العربية الحديثة.

ورصد المركز بعض قصائد السقاف عن
حبيبته الكويت التي قال عنها:

يقول لي الناس: ما اسم الحبيبة

لقد حير الفكر هذا السؤال

فقلت: الحكاية جدا غريبة

فما من غموض وما من خيال

* جريدة الراي السبت ٢١ اغسطس ٢٠١٠

من قلة تعذبهم أوطانهم أحمد السقاف شاعر الكويت النابض عشقاً للعروبة

بقلم: آدم يوسف *

بين أيدينا نراه مناسباً لسياق الحديث، لاسيما أننا في صدد كتابة أقرب إلى الاحتفاء بإنسان أعطى أمته ووطنه الكثير. ومثلما يعشق الكويتيون وطنهم ويعتزون به في كل مكان. يحق للكويت أن تعتز بشاعرها، الإنسان النبيل الذي عطر بشعره وأنسامه أرجاء المكان. بلى، أنه واحد من قلة تذكروهم أوطانهم مهما توالى السنين والأيام.

أحمد السقاف مهموم دائماً بقضية التنوير. أنشأ يوم كان مدرّساً في المدرسة الشرقية عام ١٩٤٥ ندوة أدبية في منزله، ثم صارت الندوة متقلة تعقد مساء كل خميس في ديوانية أحد الفضلاء حتى توقفت صيف ١٩٤٦. وفي ١٩٤٨ أنشأ أول مجلة أدبية ثقافية عامة تصدر وتطبع في الكويت مع المرحوم عبد الحميد الصانع، هي مجلة «كاظمة» التي توقفت عام ١٩٤٩ لأسباب خارجة على إرادته وعين ناظراً للمدرسة الشرقية بضع سنين عرف خلالها بالحزم. في خريف عام ١٩٥٦ نقلت خدماته إلى دائرة المطبوعات والنشر فأشرف على مطابع الحكومة ودرب عدداً من الشباب الكويتيين. وفي

أحد رواد جيل التنوير، تفاعل مع قضايا عصره وحمل القومية عبئاً ثقيلاً. عاشق من طراز فريد وشاهد على قضايا عربية ووطنية بالغة الصعوبة والتعقيد. ضمير حي لبلاده وشاعر تشغله رفعة أمته. لم يستسلم يوماً لليأس ولم يركن إلى الكسل ولذة الشعور باللاجدوى، حتى بعد حادثة غزو الكويت، تلك الصدمة التي أحدثت شرخاً كبيراً في وجدانه لكنه كان أقوى وأصلب من أي وقت مضى فأصدر إثرها كتابه المشهور «صيف الغدر».

لم يعرف الانزواء أو التقوقع في دائرة ضيقة، بل انطلق إلى الفضاء الأرحب فذاعت شهرته ودرّست قصائده في الكثير من المدارس والجامعات على امتداد الوطن العربي.

حياته حافلة، مليئة بالإنجازات. يحظى باحترام ومحبة كبيرين. يحمل وسام مآرب من الجمهورية العربية اليمنية ووسام الاستقلال من جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ونال كذلك جائزة الدولة التقديرية عام ٢٠٠١.

يصعب علينا التوقف عند سائر نقاط حياته، لكننا نحاول انتقاء شيء مما

* صحفي من تشاد مقيم في الكويت.

العمل السياسي فعين عام ١٩٦٢ وكيلاً لوزارة الإرشاد والأنباء (الإعلام حالياً) وفي ١٩٦٥ نقلت خدماته إلى الهيئة العامة للجنوب والخليج العربي بدرجة سفير وهي هيئة مستقلة مرتبطة بوزير الخارجية، مهمتها بناء المدارس والمستشفيات والمستوصفات والكليات في اليمنين الشمالي والجنوبي (قبل الوحدة) وفي الإمارات أيضاً قبل أن تتحد وكانت الهيئة معنية بالبحرين وجنوب السودان أيضاً وكانت إنجازاته في هذه البلدان محل إعجاب وتقدير من حكوماتها وشعوبها. بذلك يكون السقاف أحد الشهود على النهضة الثقافية في الكويت وأبرز مؤسسيها. وهو عضو رابطة الأدباء وكان أمينها العام حتى ربيع ١٩٨٤ وتولى رئاسة وفدنا إلى المؤتمرات الأدبية لمدة تزيد على عشر سنين. قبل ذلك انخرط في سلك التعليم وعين عام ١٩٤٤ مدرسا للغة العربية في مدرسة المباركية ثم انتقل إلى المدرسة الشرقية وعين ناظراً لها صيف ١٩٥٠.

من شعره

لو توقفنا عند نماذج من شعر أحمد السقاف لوجدنا شاهداً على ما نقول. لم يترك قضية سياسية ووجدانية إلا تفاعل معها. في ١٩٨٢ حين قامت قوات الاحتلال الصهيوني بالزحف على جنوب لبنان وتدمير المخيمات الفلسطينية، كتب قصيدته الذائعة الصيت «مئتا مليون» وألقاها في حفل أقيم في جمعية الخريجين آنذاك، يقول فيها:

ملعون هذا الصمت الفاجر

ملعون هذا الدجل المشبوه العاهر

ملعون من باع الصديق وخان الأرض

ديسمبر ١٩٥٧ كلفه الشيخ صباح الأحمد رئيس دائرة المطبوعات يومذاك بالسفر إلى بعض الأقطار العربية للتعاقد مع من يقع عليهم اختياره لإصدار مجلة ثقافية ضخمة فتعاقد في مصر مع الدكتور أحمد زكي وبعض المحررين والفنيين وقدموا في مطلع ١٩٥٨ وصدرت مجلة «العربي» في العام ذاته.

يذكر أن طبع مجلة «العربي» أوجب تطوير المطبعة. كان لا بد من إمكانات كبيرة لطباعة المجلة الضخمة فأصدر رئيس الوزراء الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح تكليفه لأحمد السقاف السفر إلى ألمانيا لحضور معرض الطباعة في «دسلدورف» في مطلع مايو ١٩٥٨ فغادر السقاف إلى ألمانيا يرافقه خبير الطباعة السيد بيبوس وعاد من المهمة بكل ما تحتاج إليه المطبعة. أما النقلة الممتازة والرائعة في الوقت ذاته فهي مفاجأة الشباب الكويتي بتعيينهم رؤساء أقسام في المطبعة وتعيين إدارة جديدة للمطبعة من هؤلاء الشباب وكانوا مبتهجين في مواقعهم الجديدة. عني الشاعر أحمد السقاف كذلك بطبع المخطوطات القيمة، بالتعاون مع معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية. ومن أهم ما أنجز المعجم الضخم «تاج العروس» وحين توقف طبع هذا المعجم اتصل السقاف بمن حل مكانه في وزارة الإرشاد والأنباء سعدون الجاسم وعملاً معاً على الطباعة حتى أنجز المشروع.

طريق الدبلوماسية

بعد مساهماته المتعددة في التثوير والثقافة انتقل شاعرنا إلى الدبلوماسية وميدان

وتغنى بالهذيان السمج المرفوض.
ولم يكن اهتمام شاعرنا مقصوراً على مثل
تلك القضايا الوطنية والقومية فحسب،
إنما كان اهتمامه منصباً أيضاً على
مسائل أخرى ذات بعد إنساني وعاطفي.
ذات مرة مثلاً كان مسافراً إلى بلد عربي
وشاهد في الشارع طفلاً ممزق الثياب
يجر رجليه ببطء ويكي فكتب قصيدته
«الطفل المشرّد» وقال:
جوعان لم يذق الطعام
غدر الزمان به فهاما
متسربل بالبؤس يس
حب في تشرده عظاما
مات الذي يحنو عليه
له فصار في عدة اليتامى
وللشاعر قصائد وطنية، نمتشف من
خلالها تلك المحبة العميقة التي يكنها لأرض
الكويت، قصائد غاية في الصدق والعذوبة:
يقول لي الناس ماسم الحبيبة ؟
لقد حير الفكر هذا السؤال
فقلت الحكاية جداً غريبة
فما من غموض وما من خيال
أعيدو التأمل في كل بيت
فقالوا عرفنا الكويت الكويت
وكان الشاعر شديد التأثر بغياب
الزعيم الراحل جمال عبدالناصر الرمز
والأسطورة للمقوميين العرب، وكان
شاعرنا بكل تأكيد واحداً منهم. يقول
في قصيدة «النسر»:
أنت باق ولم تزل في الوجود في قلوب

وفي عيون سود
الجماهير نورها أنت في الليل وإلهامها
إلى المنشود
حبها حب عابد قدم النفس واهدى
العنان للمعبود
ما شكت دربك الطويل وقد كانت تمنى
الخطى بدرب جديد
أنت علمتها الصعود إلى المجد وعلمتها
احتمال الصعود
كان الشاعر ألقى هذه القصيدة في
حفل تأبين أقامه الاتحاد الاشتراكي في
القاهرة في مطلع أكتوبر ١٩٧١ للزعيم
العربي الراحل.
ومن الوقفات التي تدل على وفائه
لأصدقائه تلك القصيدة التي ألقاها
الشاعر في حفل تأبين أقيم للأديب
الراحل أحمد البشر عام ١٩٨٢ في قاعة
رابطة الأدباء. يقول فيها:
أحمد البشر جاء يرثيك أحمد بفؤاد من
الضجيجة مجهد
جاء يرثيك ليس زلفى ولكن نسب بينه
وبينك ممتد
لم يزه الخلاف في الرأي إلا قوة تمسح
الخلاف وتشتد
ما افترقنا وإن تراخى لقاء رب قرب
لصاحب وهو مبعد
كنت تبكي على العروبة مثلي ودموعي
على دموعك تشهد
يا فقيد البيان عشت ألباً ألف طوبى
لموضع لك مرقد

ترجمات ودراسات

والتعصب الأعمى».

كما ترجم شعر أحمد السقاف إلى الفرنسية إذ ورد في كتاب «همسات الروح» الذي أصدره البروفيسور إلياس زحلاوي بإشراف الفيلسوف الفرنسي المشهور جان جيتون وتقديمه أن الأديب والشاعر الكبير أحمد السقاف إنما هو رائد من رواد الحركة الثقافية والفكرية في الكويت إذ أصدر وصديقه عبد الحميد الصانع أول مجلة تطبع وتوزع في الكويت هي مجلة «كازمة» كما ساهم وأصدقائه في النادي الثقافي القومي بإصدار مجلة «الإيهان».

يقول جيتون في مقدمة الكتاب : «ساهم السقاف بشكل كبير في نشر الثقافة والمعرفة ليس في الكويت فحسب وإنما في الأقطار العربية، من خلال مركزه في دائرة المطبوعات والنشر، قبل استقلال الكويت، وفي وزارة الإرشاد والأنباء بعد الاستقلال حين عين وكيلًا للوزارة . ففي ديسمبر ١٩٥٧ قر الرأي على إصدار مجلة شهرية ثقافية ضخمة تقدم الى جميع القراء العرب في سائر أقطارهم. وصدر التكليف من رئيس دائرة المطبوعات والنشر الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح لأحمد السقاف بالسفر إلى الأقطار العربية للتعاقد مع من يختارهم لهذه المهمة وتم ذلك. وفي مصر وجد أحمد السقاف من يبحث عنهم وكان في مقدمهم الدكتور أحمد زكي». ويتناول الكتاب مجموعة من قصائد الشاعر بالترجمة والشرح.

شهادة

«أحمد السقاف لم يكن قيمة أدبية فريدة

ما لا يعلمه الكثيرون هو أن شعر أحمد السقاف تجاوز الوطن العربي وانتقل إلى العالمية إذ ترجمت قصائده إلى الإيطالية والفرنسية، بل أصبح فكره ونهجه الأدبي يدرسان في جامعات أوروبية منها جامعة نابولي حيث يدرس طلبة قسم اللغة والأدب العربي شعر أحمد السقاف .

في عام ١٩٩٦ اختارت إحدى الطالبات في جامعة نابولي وتدعى ماريا انجلا أحمد السقاف أعماله الأدبية وأشعاره موضوعاً لرسالة الدكتوراه التي قدمتها آنذاك تحت إشراف الدكتور فتحي مقبول أستاذ الأدب العربي هناك ومؤلف كتاب «أحمد السقاف شاعر العرب وراية العروبة». ويقول الدكتور مقبول في مقدمة كتابه إنه بعدما ألف الكثير من الكتب عن الإنتاج الشعري في عدد من الأقطار العربية، منها الكويت والأردن والسعودية وقطر والبحرين، وعدد من الكتب الأخرى عن الشعر المعاصر والشعر النبطي، وجد أنه من المناسب أن يتحول إلى الكتابة بشيء من الإسهاب والتفصيل للشعراء العرب المهمين. قرر حينذاك أن يبدأ بالكتابة عن حياة ومؤلفات الشاعر الكويتي الكبير والكاظم العربي الأنيق الأستاذ أحمد السقاف الملقب بشاعر العرب. يضيف الدكتور مقبول في مقدمة كتابه: « أن الشاعر الأديب أحمد السقاف يعتبر بلا شك شاعر الأمة وراية القومية العربية والمناضل الصلب في الدفاع عن قضايا أمته وقد حمل هم الأمة العربية على كاهله منذ أن كان فتى يافعاً ولا يزال يكرس كل نشاطاته الثقافية والإنسانية لخدمة هذه الأمة بعيداً عن العنصرية

- يضم أشعاره حتى مطلع ١٩٨٩م
- ٢ — «من شعر أحمد السقاف»، الطبعة الأولى ٢٠٠١
- ٣ — «المقتضب في معرفة لغة العرب»، طبعة ثالثة ١٩٩٠
- ٤ — «أنا عائد من جنوب الجزيرة العربية»، طبعة رابعة ١٩٨٥
- ٥ — «الأوراق»، كتاب يبحث في أشهر ديارات العراق والشعراء الذين كانوا يتطرحون فيها، شركة الربيعان للنشر طبعة ثالثة ١٩٨٢
- ٦ — «تطور الوعي القومي في الكويت»، رابطة الأدباء ١٩٨٢
- ٧ — «حكايات من الوطن العربي الكبير»، طبعة ثالثة ١٩٩٥
- ٨ — «العنصرية الصهيونية في التوراة»، شركة الربيعان ١٩٨٤
- ٩ — «قطوف دانية، عشرون شاعراً جاهلياً ومخضرم»، دار قرطاس ١٩٩٥
- ١٠ — «أحلى القطوف، عشرون شاعراً أموياً ومخضرم»، ١٩٩٦
- ١١ — «الطرف في الملح والنوادر والأخبار والأشعار»، ١٩٩٦
- ١٢ — «أحاديث في العروبة والقومية»، ١٩٩٧
- ١٣ — «أغلى القطوف، عشرون شاعراً عباسياً»، ٢٠٠٠
- ١٤ — «أحمد السقاف في مقالاته ومقابلاته

فحسب، إنما كان قيمة إنسانية عظيمة تستحق التوقف عندها فرغم انضباطيته وصرامته التي يضرب بها المثل إلا أنه كان من الرقة والحس الإنساني المرهف ما لا يمكن وصفه، فهو كمن يحمل العصا بيد ويحمل الياسمين باليد الأخرى، يحاسبك بشدة عندما تخطئ ويحضنك بحنان عندما تحزن، ويبدو ذلك حتى في شعره فله الكثير من القصائد الإنسانية المرفهة إلى جانب القصائد الحماسية الوطنية فهو كالشمس والمطر المتزامنين في يوم واحد.

أحمد السقاف الإنسان تعلمت منه الكثير. تعلمت منه احترام الآخرين، الصغير قبل الكبير، الفقير قبل الغني، الضعيف قبل القوي. تعلمت منه أن هناك مبادئ أساسية لو التزمنا بها سنصبح أكثر الناس قوة وغنى وهي الأمانة والصدق، الشجاعة الأدبية والعطاء من دون حساب وأن تحب لأخيك كما تحب لنفسك.

أحمد السقاف علمني أنه لا بديل إلى الكتاب والعلم فعلياً اتخذ الكتاب رفيقاً درب دائماً وهو حتماً لا يخذلك أبداً. لذا فإن وجود أحمد السقاف في حياتي لم يكن ضرورة عاطفية إنسانية فحسب وإنما كان مستغزاً لقدراتي الذهنية ولإبداعه منذ الصغر.

أحمد السقاف زرع فينا قيماً ومبادئ إنسانية جميلة جداً أعترف بها كثيراً، لذا فأنا حتماً أفخر بأن أكون ابنة له.

مؤلفاته:

١ — «شعر أحمد السقاف»، وهو ديوان

غنت له نور الهدى ونجاة والمرشدي:

غزليات أحمد السقاف

بقلم: هشام محسن السقاف*

المقدمة الغزلية المطربة في قصيدته
العصماء «بنت بغداد» التي ألقاها عام
١٩٦٥م في مؤتمر الأدباء ومهرجان
الشعر في بغداد بحضور الرئيس العراقي
عبد السلام عارف وفيها يقول:

عصف الهوى بحصافتي ووقاري

فكشفت بعد تكتمي أسراري

بأبي التي ملكت عليّ مشاعري

بجمائها ودلائها السحاري

الكاعب المكسأل ترفل في السنّي

وتضوع عن أرج لها فوار

سارقتها النظر الخجول فسدّت

سهماً فكنت كلاعِبٍ بالنار

فإذا الفؤاد صريعها ولطاماً

صرعَتْ خُلّي القوم ذات سوار

والمرء إن لقي الغرام مبكراً

لقي العذاب وعاش رهن إسار

ما أنس لا أنس «المعظم» زاخراً

بالغيد، والأمواه، والأزهار

يجلو الهموم عن القلوب بحسنه

فيزيد في حسن وفي أعمار

من كتاب (القابض على جمر الإبداع) ١
للأستاذ أحمد بكري عصلة الذي أجمل
فيه نتاج قريحة الشاعر الكبير أحمد
السقاف قرابة ستين عاماً من الإبداع
الأصيل، نقتنص هذه الكلمات من
غزليات السقاف التي ترقص الإنسان
والجان معاً.

يقول عصلة: (إذا ضممنّا شعر السقاف
في المرأة، ومقدماته الغزلية وشعره في
قصص الحب، إلى غزله المفرد، وهو
قليل، حصلنا على كم في الغزل معقول،
يمكن أن يكون اتجاهها ينطوي على حسن
صادق، وقدرة وتمكن، وجل شعره هنا
يرجع إلى أيام الشباب، والفتوة، والصبا،
إذ كان لا بد لروح الفتية من أن تلتقط
الجمال وتعبر عنه، فما خلق المرء من
«صخر» كما يقول المتنبي ٢، وحين تحدث
السقاف عن كتابه «الأديرة» ٣ قال: لا بد
للمرء من محطة يأنس إليها، ويستريح
معه من عناء الحديث القومي، فالإنسان
كذلك من لحم ودم).

وما دام الأستاذ عصلة قد ذكر المقدمات
الغزلية في شعر السقاف ضمن ضرب
الغزل في ديوانه، فلطالما استرعتني

* كاتب من اليمن.

وله مع الأصال أجمل منظر

بظهور أسراب من الأقمار

يخرجن للشط الرحيب لنزهة

وكانهن حمائم وقماري

لكن في الحافظهن بواتراً

فحذار من نظراتهن حذار (٤)

ولا نجد في غزل المطالع هوى للطلليات
أو سيراً على نهج الجاهليين، فالتجديد
بين جلي في مطالع السقاف يخدم مبناه
وغرضه، وعنه يقول عصله (.. أما غزل
المطالع فإنه لا يعني السير على نهج
الجاهليين في الغزل والنسيب والوقوف
على الأطلال، فهو لم يفعل ذلك البتة،
ولكنه اتخذ أسلوباً رمزياً هو التغزل
بالمداين العربية التي كان يدعى لها،
متفوقاً على الشعراء القدماء بتجديد
الموضوع، ولئن كان النسيب قديماً غير
واقعي فإن في مطالع السقاف الكثير من
الواقع) ولا أجد حضوراً مكثفاً للمدينة
العربية، والتغني بالمكان وإحيائه في
الوجدان العربي، واستحضار تاريخيته
في الحاضر العربي، كالذي نجده في
شعر السقاف من فلسطين بمرئيتها
المختلفة إلى الكويت وعمان والخليج
العربي والسعودية وصنعاء وعدن وحجة
وسبأ وحمير إلى القاهرة ودمشق ولبنان
(بيروت وقانا والجنوب) ومن بغداد
وسامراء وأم الرصاص حتى تونس
وليبييا والجزائر والمغرب، وهذه المدن
والأماكن المضمخة بحس عربي صادق
يستحضرها الشاعر السقاف ضمن ناشئة
تكوينية تجمع بين الغزل والتغني بالماثر

والتاريخ وتدعو إلى التثوير والخروج من
رداءة الواقع العربي، يقول الأستاذ محمد
حسن عبدالله: (ما اختص به السقاف
من بين شعراء جيله، في بيئته، هو اتساع
نظرتيه لتشمل كل أقطار الوطن العربي،
وهذه عناوين بعض قصائده المختارة: في
مهرجان تونس، دمشق، بنت بغداد، إيه
بغداد والأحاديث شتى، عمان والخليج
العربي، تحية الكويت لمصر... إلخ، فهذا
الديوان الشامل لإنتاج السقاف (صدر
عام ١٩٨٨م) قد انطوى على قصائد
تحمل من أسماء الأقطار والمدن العربية
ما يعد ظاهرة فريدة في الشعر العربي
الحديث، وهذه القصائد حسب ترتيبها
في الديوان: بنت الأصول (بغداد) ص
٢٧، أم الرصاص (العراق) ص ٤٧، بغداد
ص ٦٠، حجة (اليمن) ص ٧٧، الكويت
ص ٧٩، صنعاء (اليمن) ص ١٠٧، لله
بغداد ص ١١٨، عرين العروبة (المغرب)
ص ١٣٧، أول سبتمبر (ليبيا) ص ١٥٤،
الجزائر ص ١٨٥، تونس ص ١٩٨،
دمشق ص ٢١٦، إيه بغداد ص ٢٢٨، عمان
والخليج العربي ص ٢٦٣، فلسطين ص
٢٦٨، بنت بغداد ص ٢٩٦، قبله إلى أوراس
(الجزائر) ص ٣١٧، اقتلوهم (الجزائر)
ص ٣٢٤، بورسعيد (مصر) ص ٣٤٠، إلى
جبل أوراس (الجزائر) ص ٣٤٤، لمصر
ص ٣٧٧، آثار سامراء (العراق) ص ٤٤٨..
هذه اثنتان وعشرون قصيدة، نسبتها إلى
جملة قصائد الديوان، وقد بلغت اثنتين
وسبعين قصيدة - تتجاوز الثلاثين في
المائة (٥٠٪) وهذه درجة من الاهتمام
لم يبلغها - في ما نعرف - شاعر آخر،
ومن حق الشاعر أحمد السقاف أن يعد

بجدارة شاعر المدن العربية، ومن ثم
شاعر العروبة بحق)٦.

إنني لألح - الآن - بتجمل ووضوح
مقدرة السقاف الشعرية في جعل المكان
حاضراً في مشهده الغزلي دون تعسف،
حتى لنصاب بالحيرة من كيفية حضور
(الكنيسة والحرم) في لقائه بالحبیب
في خاتمة رائعته الغزلية المغناة (اللقاء
العظیم)٧:

فلم ترض إلا أن يكون لقاءنا

غداة غد بين الكنيسة والحرم
وهذه القصيدة إحدى روائع السقاف
وهو في ربيع العمر (١٩٥٥م) وقد قام
بتلحينها وغناها الفنان القدير محمد
مرشد ناجي وتقول بعض أبياتها:

لك الله من قلب يمزقه الألم

ويانفس صبرا إن ألم بك السقم
ينام خلي القوم ملء جفونه

ونوم ذوي الشوق المبرح كالعدم

تعلقتها عن غير قصد فأصبحت

خيالي وأفكاري التي تلهم القلم

فوالله لو مرت بشيخ معمر

عظيم التقى يوماً لحل به ألم

وراح يجيل الطرف في كل فاتن

وأنكر أعوام التهجد وانهمز

لها طلعة لن يلمح المرء مثلها

وإن طاف في دنيا العروبة والعجم

تناسقت الأعضاء فيها وإنها

لتمثال فنان ولوحة من رسم

ويطربني منها حديث مهذب

رقيق المعاني رائع الجرس والنغم

وإن ضحكت هزت قلوباً وأنعشت

نفوساً وألوت بالكأبة والسأم

وإن ضمها في ساعة الأتس مجلس

فإن جميع الحاضرين لها خدم

نظرت إليها نظرة جانبية

فأغضت حياءً وهي تعلم ما أكتتم

وقد سرنى أني أثرت اهتمامها

وأن الهوى قد ثار في القلب واحتدم

وفي ليلة سدت طريقي كأنها

عمود ضياء شق ما ساد من عتم

فأطرقت والقلب المتيم خافق

إلى رشفة ترويه من شفة وفم

لقد صاغ المرشدي الكبير لحن هذه

القصيدة بمقدرة الصانع الماهر، بعد أن

عكف عليها أياماً طويلة، فخرجت بهذه

الحلة اللحنية القشبية، وتصبح الأغنية

واحدة من أجمل ما أبدع المرشدي

بتكاملات الشعر الجميل واللحن الرائع

والأداء المتميز.

إن هذه القصيدة: (حكاية عشق على

النمط العمري - نسبة إلى عمر بن أبي

ربيعة - فيها انفعالات حية، وتطلعات

ماكرة، وعواطف تحاول اصطیاد عواطف

أخرى، وفيها أيضاً ولا يليق فنياً وذوقاً

أن نغفل هذا - التزام بأصول العشق

عند العرب، في وصف الجمال الأنثوي،

وفي جعل المرأة مطلوبة والرجل طالب

لها، وفي استحباب الظلم منها، لأنه

خل عنك الوهم فالحب الذي
 ذاد عن عيني الكرى بادٍ عليك
 نعس الطرف وكم شاهدته
 يقظاً يحرمني من وجنتيك
 وعلى خديك لوعات الهوى
 كلها قد سقتها مني إليك
 بدا شعرك في فتنته
 قلقاً مضطرباً من كتفك
 ودليل غير هذا أنني
 قد وجدت السحر مسحوراً لديك
 فدع الأعذار وارحم مدنساً
 مل ما رددته عن والدك
 ذاق من حبك ما أنحله

وأتى بالروح يفدي فاضريك
 وعن هذه القصيدة المغناة يقول د. عبد العزيز المقالح: (هذه القصيدة بديعة في غنائيتها وصورها وشفافية معانيها، وفي أسلوب تعبيرها الخالي من النمطية البيئية، وهي من أوائل ما كتبه الشاعر، وهي تشف عن شاعر لا تنقصه الموهبة، ولا الخبرة بالكتابة الشعرية، وهي بعنوان «يا ظالمي» وقد جاءت مرفقة بإشارة تقول: «غنيتها نور الهدى في مطلع ١٩٤٣، وهذه الإشارة تعني الكثير لمن يعرف الفنانة الكبيرة نور الهدى، وما كان لها من مقام رفيع في عالم الفن الجميل أربعينيات القرن المنصرم وخمسينياته)٩. وفي العام ١٩٦١م جاءت قصيدته «الحكاية وهم» وهي غزلية بجدارة تدحض ما توصل إليه باحث أن «اللقاء العظيم» هي آخر قريضه

رمز عفتها وبعدها عن التهالك: ولكنها تمضي إلى غاية أبعد من كل هذا، ماذا نكتشف في البيت الأخير، وليس قبله، أن المعشوقة التي إذا حضرت، فالجميع لها خدم هي العروبة ذاتها.. إذ لا يجمع بين الكنيسة والحرم غير العروبة)٨. لقد حمل أحمد السقاف أمانة العمل القومي العربي المنزه من الحزبية والشفونية، على مدى زمني يتجاوز الستين عاماً، وعلى امتداد مسيرته الحياتية من جنوب الجزيرة إلى شمالها، كان الشعر إحدى وسائله المعبرة والصادقة لترجمة مشاعر وطموحات ونضالات أمته العربية، فهو في قضايا الأمة الشاعر الثائر والخطيب المفوه الذي يعتلي المنابر للتعبير عن طموحات وقضايا وحقوق العرب، شاحداً للههم وباعثاً للأمل، لا تكسره الأزمات أو تفقده إيمانه الراسخ بالمبادئ القومية التي آمن وعمل وجاهد من أجلها. وفي ذلك الخضم العظيم، ومن لجج شاعريته المتقدة الهادفة، يتزين بحر شعره بلألة مضيئة من غزليات متناثرة بين اللهجة واللهجة، كهذه القصيدة التي قالها السقاف في باكراً حياته: عام ١٩٤٣ وغنتها الفنانة نور الهدى، وهي بعنوان (يا ظالمي):

لا تلمني إن تضرعت إليك

فأنا يا ظالمي - طوع يدك

بأبي أنت أغثنني إنني

جئت أشكو موجعاً من مقلتيك

جرح القلب بسهميك وقد

سره أن الدواء في شفتيك

الغزلي. وأتذكر - الآن - أن «الحكاية وهم» قد نشرت في مجلة «البيان» لسان حال رابطة الأدباء في الكويت في العدد المكرس للاحتفاء بالشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري بمناسبة زيارته للكويت عام ١٩٧٩م، وتقول أبيات القصيدة:

ليس لي بالذي تقولين علم
لا وعينيك فالحكاية وهم
نشر الحاسدون هذي الأقاويل
ويا ليتهم مدى العمر بكم
أنت مازلت في فؤادي تقيمين
وتصديقك الإشاعات ظلم
هل يفيد الهروب من أسر عينيك
وفي كل نظرة منك سهم
علم الله كم أعاني من البعد
وكم شفتني من الوجد سقم
لم أجد كلما اتصلت جوابا
بدل البيت أم تغير رقم
إن تظني أن الصدود كفيل
بتناسي الهوى فظنك إثم
كل يوم تؤججين اشتياقي
حين يزهو حسن ولبس وجسم
بعض هذا الجمال يسلب عقلي
كيف إن زانه ذكاء وفهم
فأرحمي القلب فالحياة فراغ
ليس فيها بعد ابتعادك طعم
وفي العام ١٩٦٠م نظم الشاعر قصيدته «أعد الحقيبة» التي غنتها الفنانة العربية الكبيرة نجاة الصغيرة، كما يبين ذلك

الهامش الذي ذيلت به القصيدة وجاءت على لسان الحبيبة، تقول:

أعد الحقيبة ثم ابتسم
وأسكر روعي بحلو النغم
وقال: طربت إلى سفرة
أزور بها مصر أم الهرم
فقلت له ما أمر الفراق
ولكن متى شئت يحلو الألم
وودعته في المطار ودمني
يريد التذوق لولا الشمم
وطار فطار فؤادي عليه
وعدت أجرر مني القدم
وحاولت أكتم حزني ولكن
فشلت ولم يبق لي ما اكتتم
وكم من ليالٍ سهرت أناجي
له صورة دونها بدر تم
أقول له: أنني في عذاب
ومن فرط حبي له لم أنم
وأني أعيش بسجن صغير
وجسمي من غير روح ودم
وأن الذي كنت ألقاه حلواً
تغير في ناظري واصطدم
فما نزهتي غير تضيق وقت
وما وحدتي غير تجميع هم
ولما أتاني منه جواب
يؤكد لي شوقه بالقسم
ويعرب عن عودة في القريب
ويكشف عن حبه والندم

الغزلي. وأتذكر - الآن - أن «الحكاية وهم» قد نشرت في مجلة «البيان» لسان حال رابطة الأدباء في الكويت في العدد المكرس للاحتفاء بالشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري بمناسبة زيارته للكويت عام ١٩٧٩م، وتقول أبيات القصيدة:

ليس لي بالذي تقولين علم
لا وعينيك فالحكاية وهم
نشر الحاسدون هذي الأقاويل
ويا ليتهم مدى العمر بكم
أنت مازلت في فؤادي تقيمين
وتصديقك الإشاعات ظلم
هل يفيد الهروب من أسر عينيك
وفي كل نظرة منك سهم
علم الله كم أعاني من البعد
وكم شفتني من الوجد سقم
لم أجد كلما اتصلت جوابا
بدل البيت أم تغير رقم
إن تظني أن الصدود كفيل
بتناسي الهوى فظنك إثم
كل يوم تؤججين اشتياقي
حين يزهو حسن ولبس وجسم
بعض هذا الجمال يسلب عقلي
كيف إن زانه ذكاء وفهم
فأرحمي القلب فالحياة فراغ
ليس فيها بعد ابتعادك طعم
وفي العام ١٩٦٠م نظم الشاعر قصيدته «أعد الحقيبة» التي غنتها الفنانة العربية الكبيرة نجاة الصغيرة، كما يبين ذلك

مسحت جراحي وقلت يعيش

هوئ بيننا موغل في القدم

ويظل الغزل الرفيع في شعر أحمد
السقاف الوجه الآخر لشاعرية رجل
يحمل العربية كلغة والعرب كأمة
والقومية كوسيلة سامية للتضامن
والتلاحم مكونات أساسية لمشروع عربي
كبير، يذكركنا برجال من ذات الصنف
كان ابن الكوفة الحمراء (أحمد المتنبّي)
واحد منهم، ويتفرد الأستاذ الأديب
والشاعر أحمد السقاف بتلك الخاصية
وتلك السمات، ويخلق بشعره تعبيراً عن
صدق قناعاته السياسية والوجدانية
والفكرية في مضمار العمل العربي
والقومي النزيه.

الهوامش:

- (١) د بكري عصلة، أحمد السقاف،
القابض على جمر الإبداع، الكويت،
٢٠٠٨م.
- (٢) ه يشير إلى بيت المتنبّي: مالي أصخرة

أنا لا تحركني هذي المدام ولا هذي
الأغاريد

(٣) كتاب «الأوراق.. في الديارات
النصرانية» للأستاذ أحمد السقاف.

(٤) شعر أحمد السقاف، ديوان.

(٥) الجريدة، العدد ٢٨٩، الأربعاء ٣٠
أبريل ٢٠٠٨م ص ٢٥ من محاضرة
نظمتها كلية التربية الأساسية بجامعة
الكويت.

(٦) كتاب: أحمد السقاف: شخصية
مهرجان القرين الثقافي الرابع عشر،
ديسمبر ٢٠٠٧م شهادة د. محمد حسن
عبدالله: (الأنهار تجري إلى البحر.. في
محبة أحمد السقاف) ص ٣٥-١٧.

(٧) ديوان: شعر أحمد السقاف ص
٣٦٤.

(٨) د. محمد حسن عبدالله، المرجع
السابق ص ٢٨.

(٩) كتاب: أحمد السقاف.. شخصية
مهرجان القرين الثقافي الرابع عشر ص
٥٣.

الأديب أحمد السقاف صاحب مناهج التنوير والقومية العربية في الأدب الكويتي

بقلم: جمال بخيت*

وبرع الراحل السقاف في شعر الرثاء عندما كتب في قصيدة يرثي بها الراحل أحمد البشر الرومي.. أحمد البشر جاء يرثيك أحمد.. بفؤاد من الفجيرة مجهد..

ولطالما أخذ الحزن الكثير منه لرحيل الاحياء.. والأديباء الذين عايشوه في رحلته الشعرية وكثيراً ما قدم إبداعاته الشعرية في مدح الوطن ورثاء الأمة العربية، وكثيراً ما أبدع شعراً في ثورات العالم العربي في مصر وبغداد واليمن ولبنان وسورية والمغرب والجزائر، ولم ينس الراحل السقاف القضية الأم في الوطن العربي وهي قضية فلسطين، وكثيراً ما كانت أشعاره تمثل وقفات ثائر ضد الظلم الصهيوني. وبدأ السقاف في هذا الصدد منذ أواخر الأربعينات وعند قرار تقسيم فلسطين قال:

بين فتك الطبا وخوض الملاحم

ظهر المجد وهو جذلان باسم

بارك الله في الجهاد ولا

عاشت نفوس تعيش عيش البهائم

اي معنى للسلم ان سخروا الحرب

وما قيمة الجبان المسالم.

رحل الأديب والشاعر الكبير أحمد السقاف.. رحل شاعر القومية العربية وأحد مبدعي الكويت خلال القرن الماضي، وحتى رحيله فهو رائد متميز من رواد النهضة العربية الحديثة منذ عام ١٩١٩.. رحل الأديب الذي عايش أحداث وطنه وأمتة وعروبه فكان اصدق دعاة الوحدة العربية... السقاف أحد رواد الإصلاح عندما كان رائداً من رواد البناء وانطلاقة عمله بالهيئة العامة للجنوب والخليج العربي فوضع اليبات الأولى للمدارس والمستشفيات والمؤسسات الاجتماعية في أنحاء كثيرة من أطراف الجزيرة العربية.

عروبة وشعر لطالما تغنى السقاف بوطنه الكويتي في أفراحه وأحزانه ومن ينسى عندما قال بعد الاعتداء على رمز البلاد عام ١٩٨٥ المرحوم سمو الشيخ جابر الأحمد.. يهنيك هذا الحب جابر.. يا ابن المكارم والمفاخر الى قوله: ماذا أقول عن الذين لهم جذور في الصغائر.. حين كل مجهول يساق الى الخيانة وهو صاغر.. تسعى به عمياء مزقت الروابط والاواصر لم يسلم الفارق حين هوت عليه بالخناجر.

* صحفي من مصر مقيم في الكويت.

١٩٤٤ مدرساً للغة العربية في مدرسة المباركية ثم انتقل إلى المدرسة الشرقية وعين ناظراً لها صيف ١٩٥٠.

عندما كان مدرساً في المدرسة الشرقية عام ١٩٤٤ أقام ندوة أدبية في منزله، ثم صارت الندوة منتقلة تعقد مساء كل خميس في ديوانية أحد الفضلاء حتى توقفت صيف ١٩٤٦. وفي ١٩٤٨ أنشأ مع عبدالحميد الصانع أول مجلة أدبية ثقافية عامة تصدر وتطبع في الكويت، هي مجلة كاظمة التي توقفت عام ١٩٤٩ لأسباب خارجية على إرادته وعين ناظراً للمدرسة الشرقية بضع سنين عرف خلالها بالحزم. في خريف عام ١٩٥٦ نقلت خدماته إلى دائرة المطبوعات والنشر فأشرف على مطابع الحكومة ودرب عدداً من الشباب الكويتيين. وفي ديسمبر ١٩٥٧ كلفه سمو الشيخ صباح الأحمد رئيس دائرة المطبوعات يومذاك بالسفر إلى بعض الأقطار العربية للتعاهد مع من يقع عليهم اختياره لإصدار مجلة ثقافية ضخمة، فتعاقد في مصر مع الدكتور أحمد زكي عاكف وبعض المحررين والفنيين وقدموا في مطلع ١٩٥٨ وصدرت مجلة "العربي" في العام ذاته. يذكر أن طبع مجلة العربي أوجب تطوير المطبعة. كان لا بد من إمكانات كبيرة لطباعة المجلة الضخمة، فأصدر رئيس الوزراء الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح تكليفه لأحمد السقاف السفر إلى ألمانيا لحضور معرض الطباعة في دسلدورف في مطلع مايو ١٩٥٨ فغادر السقاف إلى ألمانيا يرافقه خبير الطباعة السيد

رؤبة وله في آمال التحرر العربي نظرة تأملية.. يقول لقائد ثورة مصر: جمال فلسطين ترنو اليك لتقطع من وحشها دابره.. لقد طال فيها مقام الطريد وراحت مكائدة الماكرة.

السقاف الذي استلهم ثقافته من المنبع الديني لدراسته اللغوية والدينية، فهو رحمه الله حافظ للقرآن الكريم وحافظ للمعلقات والكثير من الشعر القديم، وله شغف كبير بالتراث وألوانه وروائعه، ووصف الراحل الكبير بالتواضع وكانت عطائه الشعرية هي أحد مصادر ثراء المكتبة العربية.

من حياته

خاض السقاف ميدان العمل السياسي فعين عام ١٩٦٢ وكيلاً لوزارة الإرشاد والأنباء (الإعلام حالياً) وفي ١٩٦٥ نقلت خدماته إلى الهيئة العامة للجنوب والخليج العربي بدرجة سفير وهي هيئة مستقلة مرتبطة بوزير الخارجية، مهمتها بناء المدارس والمستشفيات والمستوصفات والكليات في اليمنين الشمالي والجنوبي (قبل الوحدة)، وفي الإمارات أيضاً قبل أن تتحد، وكانت الهيئة معنية بالبحرين وجنوب السودان أيضاً وكانت إنجازاته في هذه البلدان محل إعجاب وتقدير من حكوماتها وشعوبها وبذلك يكون السقاف أحد الشهود على النهضة الثقافية في الكويت وأبرز مؤسسيها وهو عضو رابطة الأدباء وكان أمينها العام حتى ربيع ١٩٨٤ وتولى رئاسة وفدنا إلى المؤتمرات الأدبية لمدة تزيد على عشر سنين. قبل ذلك انخرط في سلك التعليم وعين عام

قال محمد حسن عبد الله عن كتابات السقاف وأسلوبه اللغوي: "لسنا في حاجة إلى أن ننبه إلى اللغة النقية الصافية التي كتب بها السقاف مقالاته، فهذا الأسلوب السهل الممتنع لا يستطيعه إلا أديب قدير ملك قلمه وسيطر على لغته، كلماته على قدر معانيه، وعاطفته القومية الجياشة يحكمها ويشذبها بتحليله ورصده لأطوار التاريخ العربي، فالمقالة برغم ما فيها من حزن وثورة وتديد بالمتواكفين ظلت في مستوى الفكرة والقضية من حيث يجب أن يسيطر العقل وأن يبدأ العمل من جديد.

أسلوب السقاف أخذ من القدماء ما لا يجب التفريط فيه وما لا يستغني الأديب عنه، الصحة اللغوية والدقة في التعبير عن الفكرة واستقامة الجمل وترباطها بحيث تأخذ القارئ على صفحاتها المنسابة من البداية حتى تسلمه إلى النهاية، كما أخذ من أساليب المحدثين أطيب ما عندهم فهو بعيد عن التعقيد والتغني بالأغراب وشطحات الفكر أو الخيال. ملتزم لوحدة الموضوع في المقالة الواحدة، يهضي مع فكرته حتى يجلوها من شتى جوانبها، ويكشف عن موقف أصيل، ويخاطب قارئه من مستوى العقل والعاطفة معا، ويكتب إليه من موقف المتحدث الملاصق، لا المستعلي الذي يتباهى بمعرفته.

بيبوس وعاد من المهمة بكل ما تحتاج إليه المطبعة. أما النقلة الممتازة والرائعة في الوقت ذاته فهي مفاجأة الشباب الكويتي بتعيينهم رؤساء أقسام في المطبعة وتعيين إدارة جديدة للمطبعة من هؤلاء الشباب، وكانوا مبتهجين في مواقعهم الجديدة. عني الشاعر أحمد السقاف كذلك بطبع المخطوطات القيمة، بالتعاون مع معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية. ومن أهم ما أنجز المعجم الضخم "تاج العروس" وحين توقف طبع هذا المعجم اتصل السقاف بمن حل مكانه في وزارة الإرشاد والأنباء سعدون الجاسم وعملا معا على الطباعة حتى أنجز المشروع.

ويحسب للسقاف مشروعه القومي الكبير بإصدار مجلة العربي عندما صدرت أواخر ديسمبر العام ١٩٥٨، ويعتبر أول من أصدر مجلة تطبع في الكويت وهي كاظمة بالتعاون مع المرحوم عبد الحميد الصانع وذلك عام ١٩٤٨ وأنشأ النادي الثقافي القومي وله الكثير من المؤلفات منها "المقتضب في معرفة لغة العرب" و"أنا عائد من جنوب الجزيرة العربية" وشعر أحمد السقاف ومن شعر أحمد السقاف وصيف الغدر عن الغزو الصدامي الآثم وأعلى القطوف عن الشعر العباسي واحاديث في العروبة والقومية وغيرها من الاصدارات التي سجلت تأثيرات أدبية على القراء والمتابعين لأدب وشعر السقاف.

كَأَنَّهُ هُنَا (١)

شعر: جنة القريني*

كَأَنَّهُ هُنَا ..
كَأَنَّنِي الْآنَ أَرَاهُ
يَدْخُلُ الْقَاعَةَ
يَمْشِي نَحُونَا
بِكُلِّ عَنفَوَانٍ كَبِيرِهِ الَّذِي كَانَ
قَبِيلُ أَنْ يِنَالَهُ الضُّنَى
وَيَنْتَقِي مَكَانَهُ أَمَامَنَا
كَأَنَّنِي أَسْمَعُهُ يَقُولُ
الْحَرْفُ لَا يَزُولُ
إِنْ قِيلَ أَوْ إِنْ حُطَّ بِالْقَلَمِ
وَالْحَقُّ لَا يَحُولُ
إِنْ زُورُوا التَّارِيخَ وَالذَّمَمَ
فَلْتَصْهَرُوا الْأَفْكَارَ
فِي مَجَامِرِ الْعُقُولِ
وَلْتَشْرَبُوا النُّورَ مَعَ الطُّولِ
لِكِي تُزِيلُوا تُخْمَةَ الظُّلَمِ
وَلْتَرْتَدُّوا حُرِّيَّةَ الْفُصُولِ
يَا أُمَّةَ اقْرَأْ اقْرَأْ
وَاسْتَنْهَضِي الْهَمَمَ

١ أُلْقِيَتْ فِي حَفْلِ تَأْيِينَ الرَّاحِلِ بِرَابِطَةِ الْأَدْبَاءِ ٢٩/٩/٢٠١٠م.
* شاعرة من الكويت.

ولتطرحي عنك نقاب الجهل والغُلُولُ
وَلتُسْقِطِي الصنمَ
ولتستعيدي المجد والشَّمَمَ
يا أُمَّةَ الْأُمَمِ

مقطع من قصيدة قصور الرماد التي ألقيت في المناسبة نفسها :

أَيْنَ مَنْ فَجَّرَ الْكِبْرَ فِي الْإِنْهَزَامِ؟
أَيْنَ مَنْ قَالَ:

يا أُمَّتِي لَنْ يُضَامَ

قَلْبُ شَعْبٍ تَخْضِبُ بِالْإِنْقِسَامِ

فَانْضَخِي فِيهِ مِنْ رُوحِكَ الْخَالِدَةِ
كَيْ يَهْبَ النِّيَامُ..

http://www.archive.com أين "سَقَافُنَا" الْعَرَبِي الدَّمَاءُ؟

أَيْنَ مَنْ صَاغَ فِي أَرْضِنَا الْإِنْتِمَاءُ؟

أَيْنَ وَالِدُ أَعْوَامِنَا الصَّاعِدَةِ؟

أَيْنَ مَنْ صَانَ أَقْلَامِنَا الْوَاعِدَةِ

مَنْ فَسَادِ الْمَدَادِ؟

أَيْنَ مَنْ زَغَرَدَ الضَّادُ

فِي عَهْدِهِ

وَاسْتَقَامَ الْكَلَامُ

يا خير من سلى وأسعد

شعر: أحمد اللغماني*

لَكَ - يا أحمد - من أشواق أحمد
لَكَ في صدري وداد خالص
إن تكن باعدت الأيام ما
فَلَأَنْتَ الأقرب الأدنى، ولي
صِلَةٌ شَدْتُ عَلَيْهَا مَقَّةٌ
وبرغم البُعدِ والصمتِ، وما
هي لي بقايا لآ مالٍ بها
لا عَجْ لومَسَ صَخْرًا لتوقدُ
من هوى الزُلْفى ومن زَيْفِ التَّوَدُّدِ
بيننا - والدهر يُدْني ثم يُبعدُ -
كل حين مع تذكارك مَوْعدُ
لَكَ تنقاد اشتياقاً دون مقوِّدٍ
تحشد الأيام لم تفترو وتخمدُ
أتصدى لزمانِي المُتَوَعِّدِ

أنا - يا أحمد - لَو تبتدري على هامش الدنيا غريبُ الدار مُضْرَدُ
عائش دون حياة، هائم
أجتنى ثمرة طبع جامح
لي ضمير يتولى سيرتي
وإذا ! كيف تراني؟ وأنا
ونضاق نَضَقْتُ أسواقه
يُنكث العهد، ويُغتال الوفا
تِلْكَ - يا أحمد - حالي ! وأنا
ولقد خُفِّضَتْ عني بعض ما
هَامَشَ الدُّنْيَا غَرِيبُ الدَّارِ مُضْرَدُ
دُونَ قَصْدٍ بَيْنَ أَدْغَالٍ وَقَدْ فُتِدُ
ذِي عِنَادٍ كُلَّمَا ضَيِّمٌ تَمَرَّدُ:
خَطَّطَ النِّهَجَ لِمُسْرَايَ وَحَدَّدُ
فِي خِضَمٍ مِنْ أَبَاطِيلٍ تُرَدَّدُ
فِيهِ غَالِي كُلِّ شَارٍ وَتَزَيَّدُ:
وَيُدَانُ الْعَفْ وَالزَّنْدِيقُ يُحَمَّدُ
فِي خَرِيفِ الْعُمُرِ وَاهِي الطُّوقِ مُجْتَهِدُ
نَالَنِي يَا خَيْرَ مَنْ سَلَى وَأَسْعَدُ

* شاعر من تونس.

مرآة لأمته

شعر: محمد أحمد المشاري*

ما كل قلب لعشق المجد مرتهن أو كل نفس لأحلام العلى سكن
هم الأبى تعدى في تطلعه شاؤوا وحد سواه العيش والبدن
كأنما هو مرآة لأمته في العز والذل منه البشر والحزن
يا مرسل الشعر فيضاً من منابعه في كل معترك ما مسه الوهن
أما أبوه ففي الآفاق مطلعه وأمه من ذرى التاريخ تحتضن
لما سمعت قصيداً رحت تنشده أيقنت أنك أنت الشاعر اللسن
شدوت للمجد حتى لم يعد عجباً أن يستجيب وهذا الشدو والشجن
وصرت رهن إخوان لا يفارقه شالشة أنت والعلياء والوطن
فاصدح بما شئت هذي روح أمتنا أمتنا نزهو وإن لم يكن روض ولا فن
أبا أسامة، كم نمنا على حلم عذب، فلم يغف عنا البؤس والمحن
وكم وكم في الصبا جاشت جوانحنا خيراً وأملنا في دره الزمن
ثم انتبهنا على طريق السنين وما زال الأوام ولا ضرع ولا لبن

محمد أحمد المشاري من شعراء الكويت اللامعين وقد كان سفيراً لدولة الكويت في كينيا، وقصيدته هذه جاءت بعد إطلاعه على قصيدة صنعاء منشورة في جريدة الأنباء. ١٩٨٢/١/١٠م.

النجم المنير

شعر: عبدالله عبد الوهاب نعمان*

يا من ركنت إلى إخائه

ولقيتُ أمني في وفائه

فإذا دَجَّتْ ظُلمٌ على

دربي.. تهلل في سمائه

نجماً ينير مسالكي..

فتسير خطوي في ضيائه

وإذا ظمئت أنهل كالشؤبوب ينضحني بمائه

يندي لي فتخضر المروعة من نداءه ومن حيائه

يعطي الإخاء حقوقه...

موفورة قبل اقتضائه

كم سرتُ في معروفه

أحبر ذيلاً من رداءه

أنا بلبل لا شيء إلا أنت يسمع في غناؤه..

في صبحه يشدوك أغنيةً ولحناً في مسائه

وإذا ترنم أو شدا بسواك أخطأ في أدائه

يا قلبك المخضل كم

أعطى لقلبي من عطائه

وحنا عليّ كأنني...

* شاعر من اليمن.

فرخ تولد في غشائه
ونبي لجنبي الجناح
وكان ريشي من كسائه

يا من يعاجز برّه...
قلبي فيعجز عن جزائه
لم يلق ما يجزيك غير محبتي وسوى ثنائه
أوفي وأكرم منه جئت له وأسخر من سخائه
أنت الأعز لديه والأولى به من أقبائه
يأتي القلوب مباحياً
بك.. أصيد من كبريائه
لك سدة في عرشه
وسواك يجلس في فناءه..
يا ضخم ما سواك في
قلبي الكبير.. سوى إقبائه

منزلة في القلب

شعر: محمد الوريث*

قل للوكيل إذا أتيت مقامه وهو العظيم مكانةً ومقاماً
إننا لتحفظ وده ونصونه صون النفوس ونحفظ الأرحاماً
إن غاب عنا أو تعامى معشر فنعيذه بالله أن يتعامى
وإذا تعلق بالمشاغل صاحب عنا فلن نلقي عليه ملاماً
لو لم يكن "لأبي أسامة" منزل في القلب ما قلنا لمّ وعلاماً
إننا ليجمعنا الإخاء ويضمنا نسب تطاول مجده وتسامى
من آل هاشم قد زكت أعراقنا وزكت صنائعنا فكنا الهاماً
ووشائج القربى أحق رعاية لا كان من لذوي القرابة ضاماً

* شاعر من اليمن.

فصاحة ورصانة

شعر: محمد مصطفى حمام*

شاعر لم أزل أحيي بيانه
وأحيي يراعه ولسانه
وأحيي المذيع أهدى إلى سم
عي منه فصاحة ورصانه
ودفعاً عن العروبة والإس
لام يعلي المسلمين مكانه
واتجهاً إلى الفضيلة بالقلب
ب ورعياً لحقها وصيانه
وجمالاً في صعوبة قد جلته
نبرات رهيبه رنانه
وانطباعاً كأنما الشعر قدما
زج في عامي الرضاع لبانه
ورسوخاً في فقه أم اللغة
رد إلى مولد الزمان زمانه
وصفاء مع الأصالة والعم
ق وروحا ندية ريبانه
ذاك شعر السقاف إن قلت فيه
فوق هذا فما عدوت الأمانة
شاعر يحسن المقال ويستو
حي لدى كل موقف إيمانه

* شاعر من مصر.

الأوراق

شعر: فاضل خلف*

جاءت هديتكم إلى المشتاق فلك الثنا يا صاحب الأوراق
كانت مشقة فجئت تصوغها في قالب متناسق براق
أظهرت أديرة العراق بمظهر حلوا الصحائف ناصع الأشراق
أوراقك السمحاء أينع غرسها فتفتحت بيرانك الخلاق
في عالم التأليف صيتك طائر فاحفظه من خوروم إخفاق
المجد يا سقاف أنت صنعته بجهودك المثلى وبالأرهاق
كرس جهودك للعلوم فإنها تسمو بصاحبها مدى الأفاق
واقبل تحية صاحب لا ينثنى عن حبكم وعلى المودة باقي

* شاعر من الكويت.

إصدارات الراحل أحمد زين السقاف

بقلم: صالح خالد المسباح*

واستلهمنا صورة الغلاف من تاريخ كاظمة المشهورة بمياها العذبة وكثرة المترددين عليها لرعي الإبل والأغنام" ويذكر أ. أحمد السقاف في مقدمة إصدار مجلد "مجلة كاظمة" والذي قام بنشره مشكوراً "مركز البحوث والدراسات الكويتية" والذي قام بجمعها وإعداد طباعتها عام ٢٠٠١ م. يسرد أ. أحمد السقاف حول إنشاء مجلة "كاظمة": "وسارت الأمور في المجلة دون زواجع حتى صدر العدد الثامن وهو يحمل هجوماً على موقف الدول العربية من قضية فلسطين.. فإذا بأبي عبد اللطيف المرحوم أ. عبد الحميد الصانع يهر عليّ في مكتبة الخليج لدى المرحوم يوسف مشاري البدر وينتحي بي جانباً ويخبرني بأن بعض الكبار قد ساءهم ما جاء في افتتاحية العدد. وأن من الضروري الاعتذار في مقالة العدد القادم، وما كنت مقتنعاً بأن ما نشرته يوجب الاعتذار، فقلت له دعني أفكر في الموضوع.. ومرت الأيام وصدر العدد التاسع، ومر المرحوم عبد الحميد الصانع على مكتبة الخليج وأخذ كالعادة عشر نسخ وفوجئ وهو يتصفح العدد بأن الاعتذار لم ينشر.. ويبدو أن هذا الأمر

عطاء الشاعر والأديب الراحل عطاء زاخراً ومعيناً للأجيال الواعدة.. فقد بدأ عطاؤه الثقافي حينما أصدر أول باكورة إنتاجه الصحفي، بوصول أول مطبعة للكويت. فبادر الأديب أحمد السقاف بإصدار أول مجلة كويتية تطبع في الكويت باسم "كاظمة" طبعت بمطابع المعارف، وصدر العدد الأول بتاريخ ١٩٤٨/٧ م.

وكان صاحب الامتياز الأديب "عبد الحميد الصانع" والمدير "عبدالصمد التركي" ورئيس التحرير: أحمد زين السقاف، وهي مجلة شهرية تبحث في مجال العلوم والفنون والاجتماعيات القصص والشعر والأدب. كما هو واضح ومسجل على غلاف العدد الأول. وكما قدمها رئيس التحرير في العدد الأول حينما ذكر "مأساة في غلاثل أخاذه من السحر والفتنة والجمال، وتلاّأت على صفحاتها أفكار صائبة وآراء سديدة، وانبعث من بين أوراقها نغمات أرق من نغمات معبد والغرييض" وبحق كانت "كاظمة" تعكس على صفحاتها معالم نهضة شاملة على أرض الكويت.. ويذكر. أ. أحمد السقاف "اخترنا اسم المجلة

* باحث من الكويت.

قد فسر على نحو مضخم، ففوجئت بإجراءات مضادة تجاهي وتجاه عملي بالتدريس، وتجاه المجلة بالطبع فلزمت بيّتي فترة، هدا الأمر بعدها وعدت إلى عملي بالتدريس وصرفت لى رواتبي المتأخرة، فنصحت من صديق أن أوجه رسالة شكر إلى المسؤولين، على إعادة الأمور إلى طبيعتها.

وكانت تجربة مجلة "كاظمة" تجربة مشيرة، أنارت أمامي الطريق نحو الاستمرار في خدمة الفكر والثقافة وقضايا الأمة. فحملني زملائي في النادي الثقافي القومي أواخر عام ١٩٥٣، مسؤولية إصدار مجلة النادي، وخرجت "الإيمان" في مطلع ١٩٥٣م في حلة لافتة وأدت رسالتها على أحسن ما يكون الأداء.

وفي خريف ١٩٥٧، سنحت الفرصة لإصدار مجلة على مستوى الوطن العربي، فوضعت لها التصور المطلوب وكنت حينئذ قد انتقلت إلى دائرة المطبوعات والنشر، التي تحولت بعد الاستقلال إلى وزارة الإرشاد والأنباء صيف ١٩٦١م، وصدرت مجلة "العربي" في شهر ديسمبر عام ١٩٥٨م، وكان لها صدى واسع رفع اسم الكويت في جميع الآفاق. ومهما يكن الأمر فيكفي "كاظمة" أنها أول مجلة صدرت وطبعت في الكويت.

يذكر الأديب الراحل "خالد سعود الزيد" في كتابه الوثائقي "أدباء الكويت في قرنين" "تضح بقلمه أهداء هذه الأمة ورام عنها. لم ييخل وما عهدناه في أي جانب من جوانب حياته بخيلا، دما أو بذلا، أو قلما كان عطاء دفاقا، وعلمنا سباقا، وهل يستغرب على هاشمي الجذور، عربي المنشور، أن يكون دفاق العطاء، سباق

الخطى في كل جهة من الخير هو موليا.. ذلك هو الأستاذ أحمد السقاف".

وقد خصصت مجلة "الكويت" عدد مايو ١٩٩٨، للاحتفال بالشاعر أحمد السقاف. فقال الناقد والأديب والشاعر "فاضل خلف": أحمد السقاف علم من أعلام الشعر والأدب. ليس في الكويت فحسب، وإنما على خارطة الوطن العربي.

وقال عنه د. خليفة الوقيان: "هو رمز الالتزام والعطاء في الحب والقيم والأخلاق". وقال الناقد المسرحي عبد العزيز السريع، "لقد أنجز في مجال الشعر والتأليف الكثير من الدواوين والكتب التي أثرت المكتبة العربية".

عطاءات شعرية:

(١) "السقاف شاعر القومية"

تأخر الشاعر في إصدار ديوانه الأول حتى تسنى له جمع ديوانه والتفرغ له، وقد طبعه أول مرة ١٩٨٤، ثم أعاد طبعه عام ١٩٨٦، ثم أعاد ١٩٨٩، وهي الطبعة الأخيرة.

وقال الشاعر الكويتي محمد أحمد المشاري، بمناسبة إصدار السقاف ديوانه الكبير، قال فيه:

ما أمتع السفر

محلقة في دفتي ديوان

لشاعر أعز

في شعره وفنه إنسان

وللمؤرخ والأديب د. يعقوب الغنيم يوم أصدر ديوانه، فقال شعراً، اعترافاً بفضل الأستاذ السقاف:

تهادي نشيدك في دفتيه

فيا طيب ما ضم في الدفتين

ويا طيب ما حوتنا من معان

أدام لنا الله هذا المعين

(٢) نكبة الكويت

ديوان شعر صدر عام ١٩٩٦، الناشر دار قرطاس - الكويت صغير الحجم، عدد صفحاته (ثمانون صفحة) أهده الشاعر إلى شهداء وشهيدات الكويت، الذين بذلوا الأرواح رخيصة في سبيل الوطن وسجلوا بدمائهم الزكية صفحات خالدة في سجل المقاومة الشعبية أثناء الاحتلال العراقي الغاشم، وهو يحوي إحدى وعشرين قصيدة، جلها عن الغزو والاحتلال والأسرى وذكرى التحرير.

عطاءات نثرية

أولاً: كتب الأدب

(١) الأوراق: يبحث الكتاب في أشهر الأديرة التي عُرفت في العراق في العصر العباسي (طبع عام ١٩٥٤م وحين صدر السقاف كتابه (الأوراق) كتب الأديب فاضل خلف مهناً :

جاءت هديتكم إلى المشتاق

فلك الثنايا يا صاحب الأوراق

وقد ذكر ثلاثين ديراً مثل، دير الروم، الشعالب، مارجرس، وصدرت الطبعة الثانية ١٩٧٧، ط٣، ١٩٨٢.

(٢) قطوف دانية: أحب السقاف أن يطرح في الأسواق كتباً مدرسية تعليمية حول حياة بعض الشعراء، فأصدر سلسلة من ثلاثة كتب ومنها "قطوف دانية" وقد ضم ترجمة مختصرة لعشرين شاعراً جاهلياً ومخضراً.

(٣) أحلى القطوف: ضم هذا الكتاب تعريفاً بعشرين شاعراً من شعراء العصر

الأموي مع اختيار لبعض شعرهم.

(٤) الطرف في الملح والنوادر والأخبار والأشعار:

وهو واضح من عنوانه. ضم الكتاب ثلاثين موضوعاً يقوم بعضها على ملحّة أو طرفة أو خبر. ولا يخلو من الشعر.

(٥) أغلى القطوف: هذا الكتاب بمثابة خاتمة كتبه في الشعر والتراجم. سرد فيه عشرين شاعراً عباسياً.

ونظم الأديب عبد الله زكريا الأنصاري في (أغلى القطوف) حينما صدر :

قطفته لنا من الثمر القطوفا

وجئت بهم تقدمهم صفوفا

* ثانياً كتب اللغة

- المقتضب في لغة العرب: يعتبر أول إصدار نثري طبعة السقاف في عام ١٩٥٠، مطبعة المعارف العراق وهو الكتاب الوحيد الذي وضعه في اللغة. وموضوعه استعراض لأهم دروس النحو وبعض دروس الصرف صدر في عدة طبعات: ط ٢/١٩٨٣، ط ٣/١٩٩٠م.

ثالثاً: كتب السياسة والقومية

(١) في العروبة والقومية: كتاب صغير الحجم طبع عام ١٩٨٣م، شركة الربيعان - الكويت - عدد صفحاته (١٣٤) يهدف الكتاب إلى التبصير بما هم فيه من تمزق وخلاف، كيلا تستمر هذه الحال فيسهل بعد ذلك على أعداء الأمة العربية، تنفيذ المزيد من المؤامرات في أرضنا العربية. حيث زعموا أن الإسلام والعروبة ضدان لا يلتقيان.

(٢) أحاديث في العروبة والقومية: طبع عام ١٩٩٧، أما فصول الكتاب فهي

عام ١٩٨٣م وهو كتاب صغير الحجم، يقع في اثنتين وستين صفحة من القطع الصغير. وقدم له د. خليفة الوقيان، وهو في أصله محاضرة ألقاها أ. أحمد السقاف في جامعة الكويت. وكان حينها أميناً عاماً لرابطة الأدباء. يهدف الكتاب إلى كشف أعداء الأمة العربية، وإثبات أن الأمة العربية خرجت من نكباتها ثابتة منتصرة، بمعنى أن أمة كهذه لا يمكن أن تموت.

٨- القرب في فضل العرب: وهو أيضاً سلسلة كتب تصدرها رابطة الأدباء في الكويت. وجاء الإصدار الخامس طبع عام ١٩٨٨م وهو كتيب صغير الحجم، يقع في خمس وأربعين صفحة، وهو رسالة ألقاها "زين العابدين عبد الرحيم بن الحسين" المتوفى سنة ٨٠٥هـ. يعرض فيه مؤلفه موقف القرآن الكريم والرسول -صلى الله عليه وسلم- والإسلام من العرب، يعرض المذهب القائل: (إن الله تخير العرب من خلقه).

(٩) تأملات في حاضر الأمة العربية: هو محاضرة ألقيت في جامعة الكويت سنة ١٩٨٥م وتعرض لواقع الأمة الذي يشاع عنه أنه ضعيف ممزق لا أمل في إحياء أمواته. لكن السقاف ينفي ذلك. ويؤكد قدرة الأمة على التحرر والنهوض، طبع عام ١٩٨٦م وهو كتيب صغير الحجم، عدد أوراقه ست وأربعون صفحة، مطابع الأنباء- الكويت.

وبذا تتعدد إصدارات الأديب المرحوم/ أحمد السقاف وتصل إلى (ستة عشر) إصداراً. أما المجلات (ثلاث) وهي (كاظمة- الإيمان- العربي).

واضح كما سجلها على غلاف الكتاب. (٣) النصرانية الصهيونية في التوراة: بين السقاف أن هذه التوراة ليست الصحف السماوية التي نزلت على الأنبياء من السماء، بل إنهم كتبوها بعد أن فقدوها. طبع عام ١٩٨٤م. شركة الربيعان- الكويت.

(٤) صيف الغدر: طبع عام ١٩٩٢، مطابع القبس- الكويت. يوثق للغزو العراقي. وعبر فيه عن حرصه العظيم على وحدة العرب.

(٥) أنا عائد من جنوب الجزيرة العربية: طبع خمس مرات، صدر عام ١٩٥٥، مطابع دار الكشف- بيروت. وتناول فيه المواضيع المطروحة على غلاف الكتاب: الانقلاب الثاني في اليمن.. إلخ. وطبعة (٢) ١٩٥٦، ذات زيارات وتعليقات، مطابع دار الكشف. وطبعة (٣) ١٩٦٢، دار الكاتب العربي- لبنان. وطبعة (٤) ١٩٨٥، إضافة وتفتيح، وطبعة (٥) ٢٠٠٢م.

(٦) حكايات من الوطن العربي الكبير: الطبعة الأولى عام ١٩٨٠م الجزء الأول، لم يستكمل الجزء الثاني، يحتوي على عدة فصول: في الذيل ووادي حام، لابد من صنعاء، القات في اليمن، في هموم العروبة ومشاكلها، المغرب مزيان مزيان، الجزائر مصنع البطولة، إلى الأخوة الأدباء في مؤتمر دمشق.

الطبعة الثالثة ١٩٩٥، طبعة جديدة منقحة ذات إضافات كثيرة مثيرة كما ذكر على الغلاف.

(٧) تطور الوعي القومي في الكويت: هي سلسلة كتب تصدرها رابطة الأدباء في الكويت، وجاء الإصدار الثالث طبع

الجمهر).

(٣) أحمد المسقاف نخبة من مقالاته ومقابلاته: إصدار مركز البحوث والدراسات الكويتية- ٢٠٠٤م وهي إعادة نشر مجموعة مختارة من مقالاته ومقابلاته التي سبق أن نشرت في عدد من الصحف والدوريات، ومنها مقالات في مجلة العربي، ومجلة البيان، ومجلة الكويت، ومجلة الحدث، ومجلة الأهرام العربي، أما مقالاته في الصحافة فهي جريدة القيس، جريدة الرأي العام، والمقالات التي تم حصرها وتم نشرها منذ يونيو ١٩٩٠م. حتى عام ٢٠٠٣م وأغلبها في جريدة القيس ومقالاتا واحدا في جريدة الرأي العام.

الخاتمة

هكذا عزيزي القارئ طفنا بك في عجالة سريعة على أدب الفقيه أحمد المسقاف لعلنا نرجع له شيئا من الوفاء والعطاء.

أما ما ألف وكتب من مؤلفات كاملة عن الأستاذ أحمد المسقاف والتي تم الإحاطة بها والوصول إليها، فهم ثلاثة إصدارات، ورينما توجد إصدارات أخرى لعلني لم أصل إليها وهي كالتالي:

(١) الدوائر والزوايا: قراءة في شعر أحمد المسقاف- سلسلة كتاب الرابطة- الإصدار الأول، تأليف دمختر علي أبو غالي، صدر عام ٢٠٠١م بمناسبة الكويت عاصمة للثقافة العربية.

(٢) أحمد المسقاف القايض على جمر الإبداع: تأليف د. أحمد بكري عصلة، الناشر رابطة الأدباء في الكويت، تحت سلسلة مدارات أدبية، وجاء الإصدار رقم ستة وعشرون يقول المؤلف: أزعجني قرأت المسقاف أكثر من غيري وتعمقت في أدبه وشعره، وشخصيته، على نحو ما يفعل أقرب المقربين فوجدته قايضا على جمر الإبداع لا يرضى للشعر بالمهانة. ولا للعروبة بالضيق، فسميته (القايض على



في حوار ينشر لأول مرة عن الثقافة والسياسة والإبداع

أحمد السقاف:

القومية العربية ليست عنتریات وشعارات

حاورة: فيصل العلي

كنت قد أجريت حواراً مع الشاعر الكبير أحمد السقاف لكن لم يتم لي نشره، وموجود لدي بخط يده تناول خلاله العديد من القضايا القومية والفكرية مؤكداً أن دلالة القومية العربية الحقيقية هي التضامن العربي وليست الشعارات ولا التظاهرات والعنتریات.

وقال السقاف وهو يتذكر بعض أهم الأحداث في المنطقة العربية أنه كان وراء وقف القتال بين اليمينيين عام ١٩٧٢ وتوسط لوقف الحرب الدائرة بين عمان وثوار ظفار. وأضاف إن التاريخ سيكتب بأحرف من نور ما قدمته الكويت للوطن العربي.. وأمور أخرى ذكرها في هذا اللقاء.

• كان لديك صالون أدبي في عام ١٩٤٥ يقام مساء كل خميس فما أهدافه ؟

أظنك تعلم أن الكويت في ذلك الوقت لم يكن بها لا أندية أدبية ولا صحف لذلك أقدمت على إنشاء تلك الندوة، وقد كانت تقام مساء كل خميس في ديوانية أحد الأخوة الأفاضل والندوة الأولى عقدت في منزلي وأذكر فيها أن الأديب الشاعر الأستاذ عبد الله زكريا الأنصاري ألقى قصيدته المشهورة " النقرور " التي وردت في كتاب الأديب الباحث الأستاذ خالد سالم محمد المسمى " من أسماك الخليج العربي "

كاظمة

• أصدرت في صيف ١٩٤٨م مجلة كاظمة وهي أول مجلة صدرت وطُبعت في الكويت مع المرحوم عبد الحميد الصانع، فلم لم تستمر تلك المجلة ؟

– إن مجلة كاظمة مجلة ثقافية عامة أي أنها غير سياسية غير أن تلك الظروف التي ضاعت فيها فلسطين حتمت على قلبي أن يخوض في السياسة فصدر الأمر بوقفها ربيع ١٩٤٩.

قومية

أوقفتُ حرب اليمنين في عام 1972 وتوسطت لوقف الحرب بين عمان وثنوار ظفار

• كيف يرى الشاعر القومي أحمد
السقاف حال القومية العربية بعد
العدوان العراقي على الكويت ؟

– إن القومية العربية هي التضامن
العربي وليست الشعارات ولا التظاهرات

ولا العنتريات والعدوان العراقي الفاشم في أغسطس ١٩٩٠ خلخل التضامن العربي
خلخله خطيرة وما زلنا نشكو منها إلى اليوم غير أنني أعتقد أن الأمة العربية ستجتاز
هذه المحنة ويعود التضامن الكامل بين جميع البلدان العربية فتحن في عصر التكتلات
وويل لمن سار خارج سريه.

مجلة العربي

• عملت وأنت في دائرة المطبوعات والنشر علي إصدار مجلة العربي وقد صدر العدد
الأول منها في ديسمبر ١٩٥٨ كما قلت في بعض المقابلات ما شعورك وقد جاء العدد
الأول كما رسمته في مخيلتك ؟

– لقد شعرت بالنجاح، فما أقسى الفشل على قلب الإنسان، إن مجلة العربي في
تلك الفترة تفوق عشرين محطة إذاعية لقد أحدثت هزة ثقافية عظيمة وعرف أبناء
الوطن العربي في كل مكان من هم أبناء الكويت وعلى الرغم من ظهور كثير من
المجلات في بعض البلدان العربية فإن العربي مازالت هي مائدة ثقافية شهية لجميع
أبناء العروبة وأذكر بهذه المناسبة أن الدكتور عبد القادر حاتم وزير الثقافة والإرشاد
القومي في عهد عبد الناصر قال لي حينما كنت وزيراً لوزارة الإرشاد والأنباء الإعلام
عام ١٩٦٣ لقد قررنا إصدار مجلة منافسة لمجلة العربي غير أننا عدلنا عن ذلك بعد
أن وجدنا أن مجلة العربي تقي بما نريد ففيها الآمال العربية وفيها العلوم الحديثة
وهي لمختلف المستويات.

ثورة اليمن

• في عهد عبد الناصر قامت ثورة اليمن على الإمامة وساندها عبد الناصر بأكثر من
سبعين ألف جندي ألا تعتقد أن إسرائيل قد اغتنمت ذلك ؟

– إن الجيش المصري كان مشغولاً بثورة اليمن فضربت إسرائيل المطارات صباح
الخامس من حزيران يونيو ١٩٦٧ وأصبح الجيش في سيناء دون غطاء جوي فوافق
عبد الناصر على وقف القتال غير أن الجيش المصري أخذ ثأره في حرب أكتوبر
١٩٧٣.

مرسوم

• في عام (١٩٦٢) صدر مرسوم بتعيينك وكيلاً لوزارة الإرشاد والأنباء وزارة الإعلام

وفي عام ١٩٦٥ صدر مرسوم بتعيينك عضواً منتدباً للهيئة العامة للجنوب والخليج العربي بدرجة سفير فأَيَ المجالين جذبك إليه أكثر ؟

– المهم في الأمر أن يكون الموظف القيادي قادراً على الإنجاز المتقن في أي وظيفة أسندت إليه ومع ذلك فقد وجدت في الانتقال إلى الهيئة العامة للجنوب والخليج العربي فرصة ثمينة جداً لخدمة أجزاء من جزيرتنا العربية في مجالي الخدمات التعليمية والصحية لقد كنت أشعر بالفخر حين أتفقد المشاريع الضخمة التي تنفذها الكويت في اليمن كان البرنامج نفسه ينفذ في دولة الإمارات العربية المتحدة في إمارة – دبي والشارقة وعجمان وأم القيوين ورأس الخيمة والفجيرة كنت أشعر كما قلت بالمعنى الحقيقي للعروبة وللقومية العربية فما أقبح التهريج بالشعارات والتغني بالأمجاد مع الصدود عن مساعدة الأشقاء كي ينهضوا ويصبحوا قادرين على السير مع الركب المتقدم، إن التاريخ سيكتب بأحرف من نور ما قدمته الكويت عن طريق الهيئة العامة للجنوب والخليج العربي للأشقاء في اليمن بشطريه وفي إمارات الخليج العربي وجنوب السودان.

حرب اليمنين

● قلت في إحدى المقابلات الصحفية أنك تدخلت في الحرب الطاحنة التي دارت بين جمهورية اليمن الديمقراطية والجمهورية العربية اليمنية وأن رئيس وزراء صنعاء استجاب لنصيحتك فأمر بوقف الحرب، كيف استقبلت القبائل ذلك القرار ؟

– القتال بين حكومتي الشمال والجنوب في اليمن استمر طوال صيف ١٩٧٢ وفي مطلع الخريف قصدت البلدين لتفقد سير العمل في مشاريع دولة الكويت المقدمة إلى شعب اليمن في الشطرين فلمست بوادر التدخل الأجنبي المتمثل في التنافس بين الدولتين العظيمتين وخوفاً من أن يفلت الزمام قصدت القاضي عبد الرحمن الأرياني رئيس الجمهورية، وهو في منزله بتعز، وبعد السلام عليه قلت له لأي غرض هذه الحرب أهى لتحقيق الوحدة أم أنها حرب عبثية ؟ قال لا والله إنها حرب عبثية قلت ولم لم تأمر بوقفها ؟ قال العيني، وبادرته بقولي: إن الأستاذ العروبي القومي محسن العيني لا يصلح لإدارة هذه الحرب القذرة، قال وما العمل ؟ لقد اقترفوا ما ليس بخاف عليك، قلت: على أي حال يكفي ما حدث، ويجب أن يتوقف القتال كيلا يفلت الزمام ويعترف المتنافسون الكبار عن طريقكم، والضحايا من أبنائكم الذين يحتاجون إلى الأمن والاستقرار والتنمية فاقتنع بكلامي واتصل برئيس مجلس الرئاسة في عدن سالم ربيع علي واتفقا على وقف القتال.

وحينما انتشر الخبر وعلم بعض رؤساء القبائل أنني السبب في وقف ذلك الصراع الدموي أخذوا يلومونني في مجالسهم وشاهدت الشرر يتطاير من عيون بعضهم ولا سيما الشيخ سنان أبو اللحوم فقد كان غضبه شديداً وقد أشرت إلى هذا الموضوع في كتابي " حكايات " من الوطن العربي الكبير طبعة جديدة منقحة الصادرة سنة ١٩٩٥ صفحة ٦٥.

سيكتب التاريخ بأحرف من نور ما قدمته الكويت للوطن العربي.

ظفار

• وما قصة وساطتك بين سلطنة عمان
وثوار ظفار ؟

- الحقيقة أنني كنت عضواً في وفد رأسه
الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح
وكان وزيراً للخارجية لزيارة دول الخليج

العربي، فقصصنا البحرين وقطر والإمارات وعمان وفي مسقط طلب مني سمو الأمير
الحالي الشيخ صباح الأحمد، حفظه الله، مرافقته إلى ظفار للسلام على السلطان
قابوس، وأخبرني بالمهمة المنتظرة، فقصصنا السلطان وبعد الغداء دخلنا مختصراً في
القصر وأخذ أبو ناصر يقدمني للسلطان وكان رد السلطان رداً مفعماً بالترقة والنبل
ثم شكاً مما يقوم به الثوار بمساعدة حكومة عدن الماركسية وكيف يذهب نصف
الميزانية العمانية على تلك الحرب التي لا معنى لها وطلب مني إقناع حكومة عدن
بعدم دعم ثوار ظفار فطلب مني الموافقة على العفو العام واعتبار ما صار كأن لم يكن،
وتمكين الجميع من العمل في جميع المجالات مع إنشاء مجلس نيابي وإلغاء الاستعانة
بالأجانب، فوافق وقلت بالمهمة ووجدت تعنتاً من سالم ربيع علي رئيس مجلس الرئاسة
في عدن غير أن الصديق علي ناصر محمد حينما آلت إليه الرئاسة أمر بوقف نشاط
ثوار ظفار، وكانت استجابته للوساطة تركز على وعي قومي صادق.

الجزيرة العربية

• يلاحظ عليك الاهتمام بأمور الجزيرة العربية ولا سيما دول مجلس التعاون فما
سبب هذا الاهتمام ؟

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

- لا أخفي عليك أنني أنتسب إلى أسرة موزعة على جميع أنحاء الجزيرة العربية وهذا
الانتساب جعلني أشعر كأنني خلقت من جميع هذه الأقاليم يضاف إلى ما ذكرت
وخوفي على الجزيرة من أن يلازمها هذا الشرذم الذي نشاهده اليوم أن ثروة الجزيرة
العربية تحتاج إلى اتحاد شبيه بالاتحاد الأوروبي لدرء الكوارث في عصر التكتلات ومن
الغريب والعجيب أن تتوحد أوروبا ذات القوميات المختلفة واللغات المتباينة والحروب
المفرقة التي مرت بتاريخها، ونحن أبناء الجزيرة العربية شعب واحد ولغة واحدة ودين
واحد وتاريخ مشترك واحد وروابط وأواصر وقربى وجزيرة واحدة نعيش على ترابها
جميعاً لا نخطو نحو هذا الهدف النبيل إلا وهو الاتحاد المنشود.

فلسطين

• ما رأيك فيما آلت إليه عملية السلام في فلسطين ؟

- أعتقد أن المسألة برمتها لدى الولايات المتحدة الأمريكية أو كما قال الرئيس
الراحل أنور السادات أن ٩٩٪ من أوراق اللعبة بيد أمريكا التي تستطيع وهي التي
تمد إسرائيل بكل ما تحتاج أن تشير على الإسرائيليين بالخروج من الأراضي التي
احتلت عام ١٩٦٧.

أسلحة

- وهل تعتقد أن من حق بعض الدول العربية أن تمتلك أسلحة الدمار الشامل ؟
- ليس من حق الدول العربية وحسب أن تفعل ذلك وإنما من واجبها أيضاً امتثالاً لقوله تعالى " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم" ووردت لفظة قوة دون أداة التعريف لتكون القوة مشابهة لقوة الأعداء، وكما هو معروف في أي عصر من العصور وهل من مصلحة الوطن و الأمة أن تتسلح إسرائيل بالقنابل الذرية ولا تتسلح بعض الدول العربية المقتدرة بهذا النوع من السلاح؟
إن إسرائيل ترفض أن تدمر أسلحتها النووية إرهاباً للعرب وبالتالي فمن الواجب الديني والقومي والوطني أن يمتلك العرب هذا السلاح.

تعريف

- أحب أن أسمع منك تعريفاً للعربي، فقد أخذ بعض الناس يتخبطون في تعريفه ؟
- العربي هو ذلك الإنسان الذي يسكن أي جزء من أجزاء الوطن العربي الكبير أو كان قد سكنه ثم هاجر إلى بلد أجنبي، لغته اللغة العربية، وثقافته الثقافة العربية، أما التفاخر بالقبائل والقبلية فإنه منهي عنه، فقد ثبت عن الرسول الكريم قال (دعوها فإنها منتنة) حينما افتخر بعض الأنصار بقبيلتهم وافتخر بعض المهاجرين بقبيلتهم ثم إن القبائل جزء صغير من سكان الوطن العربي الكبير الذين يبلغ عددهم ثلاثمائة مليون نسمة والحضارة كفيلة بتشذيب الأحاسيس القبلية ودفع الجميع نحو السباق العلمي المذهل.

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

قصائد قومية

- نعلم أن قصائدك القومية والإنسانية منتشرة في الأقطار العربية كافة فكيف كانت بدايات هذا الانتشار ؟

- إن أول قصيدة شقت طريقها خارج الكويت كانت قصيدة تحية إلى الجزائر الصامدة وقد نشرت في مجلة العربي في عدد سبتمبر من عام ١٩٥٩ فأصبحت مقررة في المدارس الإعدادية في كل من مصر وسورية وفي كثير من الأقطار العربية الأخرى وقد نشرت هذه القصيدة في الديوان تحت عنوان تحية إلى جبل أوراس وقد علمت أنها مقررة في مدارس مصر من موظف مصري يعمل في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل زارني في دائرة المطبوعات والنشر خريف ١٩٦٠ وأطلعني على رسالة من ابنته في طنطا تقول له فيها إن قصيدة الشاعر أحمد السقاف مقررة علينا وقد أحببنا القصيدة وكنت في القاهرة في مطمح السبعينات فذهبت للعشاء بمنزل النائب مدير الجامعة الأمريكية الدكتور عبد الخالق علام سلمت على ابنته وقدمت إليّ كتاب النصوص المقرر من وزارة التربية والتعليم وطلبت مني شرح قصيدة تحت عنوان (لن تدوم دولة المعتدي) فوجدت قصيدتي تحت عنوان (يا قائد العرب) مع ترجمة موجزة عني ودهش الدكتور علام فقد كان لا يعلم بالأمر مثلي فشرحت لها

إهمال التوجيه الحضاري فسح المجال للجهلة المتعصبين بيننا

القصيدة وفي الأسبوع الثقافي الكويتي في كل من الجزائر وليبيا ربيع ١٩٧٨ وجدت شعري مقسرا في مدارس وجامعات البلدين، وكان معنا في تلك الرحلة الدكتور سليمان سعدون البدر وخالد سعود الزيد ويعقوب السبيعي

والسيدة كوثر الجوعان، وقد طلب مني عميد كلية الآداب بجامعة طرابلس أن أتكلم في الطلبة بعد أن جمعهم في مدرج ضخم، بنين وبنات، فألقيت أمسية بعدها نزل عدد كبير منهم يحملون كراساتهم التي تحتوي على قصائدي وطلبوا مني التوقيع عليها ففعلت.

أما في المغرب فقد احتشد عدد كبير من طلاب الثانويات أمام دار الثقافة وكان لنا أمسية شعرية فيها فطلب بعضهم أن يعرف أحمد السقاف بعد أن سمعوا الأسماء من الإذاعة والتلفزيون، فقلت لهم أنا أحمد السقاف، فقالوا نريد منك أن تلقي في هذه الأمسية قصيدة (الطفل المشرّد) قلت لماذا؟ قالوا: إنها مقررّة علينا، وكانت المناسبة الأسبوع الثقافي الكويتي في المملكة المغربية ربيع ١٩٧٩ وقد أحيا الأمسية الدكتور سليمان الشطي عن القصة في الكويت والشاعر خالد سعود الزيد والشاعرة نجمة إدريس وأنا، وقد ألقيت قصيدة جديدة حييت فيها المغرب وكفاح المغرب وعملية التعريب الرائعة وعرجت على قضية العرب الأولى قضية فلسطين ثم ألقيت ثانية عن المغرب أيضا ألقيتها لدى الزيارة الأولى ربيع ١٩٧٠ وبعدها قلت والآن ألبّي طلب هؤلاء الطلبة الواقفين الذين طلبوا أن ألقى أمامهم قصيدة الطفل المشرّد واستحسن الحاضرون القصائد الثلاث واستعادوا الكثير من الأبيات، وكان سفيرنا رحمه الله عبد الله أحمد حسين حاضرا ونائب الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب والدكتور خليفة الوقيان حاضرا أيضا، وقد اطلعت بالمصادفة على كتب مقررّة في مدارس وجامعات البلدان العربية تضم قصائد مختارة من شعري وأدركت أن شعري أصبح موضع اهتمام المدارس والجامعات.

شاعر العروبة

• يطلقون عليك شاعر العروبة فهل أنت سعيد بذلك ؟

– كيف لا أكون سعيداً بهذا اللقب وقد جاء من أدباء لامعين وأساتذة أجلاء يدرسون الأدب والشعر في المدارس والجامعات! انظر إلى هذا الكتاب مثلاً أن اسمه أحمد السقاف شاعر العرب ومؤلفه الدكتور فتحي مقبول أستاذ الأدب العربي بجامعة نابولي بإيطاليا وقد تحملت جامعة نابولي ستين بالمائة من أجر طبع الكتاب كما جاء في الورقة الثانية منه وأنا لا أعلم ولم أسعد برؤية هذا الأستاذ الفاضل، أليس هذا مما يشرح الصدر؟ فلجميع الذين قدروا جهد قلّمي في ميدان الشعر والنثر ومنحوني هذا اللقب والشكر والثناء والتقدير.

● على الرغم من وجود بعض القصائد العاطفية الجميلة في ديوانك الأول المسمى شعر أحمد السقاف إلا أننا لم نسمع مطرباً يشدو بواحدة منها فلماذا ؟
 - أولاً ليس كل قطعة شعرية رقيقة تصلح للتلحين والغناء فالغالب أن القطعة الشعرية التي تلحن للغناء تكتب من البداية لهذا الغرض، ثم أني ما طلبت في يوم ما من مطرب أن يغني لي إحدى قصائدي، ومع ذلك فقد غنت لي نور الهدى قصيدة بعنوان (يا ظالمي) وهذه بعض أبياتها :

فانأ يا ظالمي طوع يديك	لا تلمني إن تضرعت إليك
جئت أشكو موجعاً من مقلتيك	يا أبي أنت أعشني أنني
سره أن الدواء في شفتيك	جرح القلب بسهميك وقد
(ذاد عن عني الكرى باد عيك)	خل عنك الوهم فالحب الذي
كما غنت لي نجاة الصغيرة في الستينات قصيدة هذه بعض أبياتها :	
وأسكر روعي بحلو النغم	أعد الحقيبة ثم ابتسم
أزور بها مصر أم الهرم	وقال طربت إلى سفرة
ولكن متى شئت يحلو الألم	فقلت له ما أمر الفراق
يريد التدفق لولا الشمم	وودعته في المطار ودعني
وعدت أجرر مني القدم	وطار فطار فؤادي عليه
فشلت ولم يبق لي ما أكتم	وحاولت أكتم حزني ولكن
وأظن أن هاتين الأغنيتين ما زالتا في أرشيف الإذاعة أما المطرب الكبير محمد مرشد ناجي فإنه غنى لي قصيدة اللقاء العظيم ومن أبياتها :	
ويا نفس صبرا إن ألم بك السقم	لك الله من قلب يمزقه الألم
و نوم ذوي الشوق المبرح كالعدم	ينام خلي القوم ملء جفونه
خيالي وأفكاري التي تلهم القلم	تعلققتها عن غير قصد فأصبحت
عظيم التقى يوماً لحل به ألم	فو الله لو مرت بشيخ معمر
و أنكر أعوام التهجد وانهزم	وراح يجيل الطرف في كل فائن
وإن طاف في دنيا العروبة والعجم	لها طلعة لن يلمح المرء مثلها
لتمثال فنان ولوحة من رسم	تناسقت الأعضاء فيها وإنها
رقيق المعاني رائع الجرس والنغم	ويطربني منها حديث مهذب
نفوساً وألوت بالكابة والسأم	وإن ضحكت هزت قلوباً وانتعشت
فإن جميع الحاضرين لها خدم	وإن ضمها في ساعة الأُنس مجلس
فأغضت حياء وهي تعلم ما أكتم	نظرت إليها نظرة جانبية
وإن الهوى قد ثار في القلب واحتدم	وقد سرنني أني أثرت اهتمامها

• أرجو أن تحدثني حول انقلاب ١٩٦٨ في العراق فقد قلتم في مقال لكم نشرتموه قبل سنوات أن المخابرات الأمريكية والانجليزية وراء ذلك فما دليلكم على ذلك؟

– هذه أمور لا تحتاج إلى دليل وأقطاب البعث أنفسهم لا ينكرون صلتهم بالمخابرات الأجنبية أو كما يقول العراقيون أنهم قدموا إلى الحكم على قطار انكليزي أميركي، وعبد الرزاق النايف مدير المخابرات في عهد عبد الرحمن عارف والمحسوب على القوميين المستقلين كانت له اتصالات بحسب مركزه بالمخابرات الأجنبية، وحينما اكتشف تحركات البعثيين اتصل بأقطابهم وواجههم بما لديه من معلومات عن تحركاتهم وهددهم بإلقاء القبض عليهم ومحاكمتهم ثم عرض عليهم المشاركة في الإطاحة بعبد الرحمن عارف وحكومة طاهر يحيى واقتسام السلطة على أن يتولى البكر رئاسة الجمهورية ويتولى هو رئاسة الوزارة وتوزيع الحقائق الوزارية بين الطرفين واستدعى الدكتور ناصر العاني من بيروت وكان سفيراً فيها ليتولى وزارة الخارجية وأبعد عنها بعد أسبوعين حين انفرد البعث بالسلطة ولم يكتفوا بإبعاده عن الوزارة وإنما قتلوه في الليل بعد أن ساقوه وهو في بيجامته. وسجنوا لمقاومتهم ذلك النشاط الشيوعي الشعبي الذي رتبته السفارات الأجنبية لتلطيف سمعة الشيوعيين كما أنهم شاركوا في الإطاحة بعبد الكريم قاسم بعد أن حاولوا قتله لدى مرور سيارته في شارع الرشيد، وكان صدام حسين مشاركاً في تلك المحاولة الفاشلة، وهو طالب في المرحلة الثانوية، ويمكن القول أن صدام جعل من حزب البعث وسيلة لبلوغ القمة ثم شل حركة الحزب على نحو مخجل، ولو كان الحزب قوياً ومؤثراً ويمتلك القرارات المصيرية لطرد صدام بعد استرجاع إيران مدينة المحمرة وأنهى تلك الحرب.

حرة كاملة

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

• قلتم أيضاً إن الشعب العراقي ومنه الجيش رفض الدفاع عن بغداد لأنه لا يريد أن يدافع عن الطاغية صدام حسين غير أن بعض الأصوات تقول إن الدفاع عن الوطن فوق كل اعتبار ما رأيكم في ذلك؟

– يا عزيزي الوطن ليس أرضاً وشجراً وماء أو أنه أرض وصحراء ونقط. إن الوطن ذلك المكان الذي يسكنه الإنسان وهو متمتع بكامل حريته وكرامته وإلا فلا يعتبر ذلك المكان وطناً فالإنسان هو الأهم، ألم يقل الشاعر:

ولا يقيم على ذل يراد به إلا الإذلال غير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشبح فلا يرثي له احد

لذلك رأينا مئات الألوف من الأطباء والمهندسين والمحامين والأساتذة والأدباء والشعراء وغيرهم من فئات الشعب البارزة يهربون إلى جميع بلدان العالم في عهد الطاغية صدام حسين لأنهم فقدوا الحرية واعتدي على كرامتهم وسلبت منهم جميع حقوقهم المشروعة حتى قدر عدد الهاربين من العراق بأربعة ملايين، لقد اختصر ذلك العهد البائد العراق العظيم بتاريخه وحضارته وقومياته وأديانه ومذاهبه ولغاته في كلمة واحدة هي صدام، فلا أعتقد أن أحداً يستطيع الدفاع عن عهد قصص في القتل

وحفر القبور الجماعية التي ملأت العراق فلا يدافع عن عهد الطاغية غير جاهل مصاب بداء الحماسة الغبية أو عميل جعل نفسه بوقاً ما دام الدفع مستمراً، وكم أنفق الطاغية من المليارات في شراء الذمم.

الجامعة العربية

● وما رأيكم عن وضع الجامعة العربية خصوصاً بعد الأحداث الأخيرة؟

وضع الجامعة العربية هو نفسه وضع الدول العربية فالتضامن مفقود بين هذه الدول وبالتالي ينسحب الخلاف على مؤتمراتها وقراراتها ومن الصعوبة إصلاح الحال ما لم تكن هناك رغبة صادقة في المصارحة والمكاشفة والحوار بين قادة الدول العربية إن كانوا راغبين في إصلاح حال الجامعة العربية أما الهرب من الجامعة فإنه غير منطقي وغير مقبول لأن الإنسان لا يهرب من نفسه والجامعة خيمة العرب يلتقي فيها العرب مرة أو مرتين في العام واعني بالعرب القادة الذين يمثلون دولهم، أما أمينها العام فإنه غير مخلد ومن السهل الاعتراض على إدارته للجلسات أو التصريحات الصادرة عنه، وليس في الأمر ما يزعج، لقد قلت في مقال سابق أن الجامعة العربية قد أدت رسالتها ومن الواجب الانتقال إلى الاتحاد العربي إن كنا ندرك خطورة المرحلة التي نعيشها اليوم ولا يجوز أن نظل ندور حول أنفسنا.

اتحاد الجزيرة

● وماذا عن مجلس التعاون الخليجي أعتقد يا أستاذي أنه صالحي للاستمرار؟

- لقد أدى مجلس التعاون الخليجي رسالته ومن الواجب قيام اتحاد الجزيرة العربية على نمط الاتحاد الأوروبي، أن الدول الصغيرة ستصبح في ظل الاتحاد قوية ومهابة فانه مدعاة للاعتزاز والتدخل في شؤون كل دولة.

● ما رأيكم في خارطة الطريق وهل هي جديرة بتحقيق السلام؟

- لا شك أن خارطة الطريق صالحة لتحقيق السلام في فلسطين فهي تلزم إسرائيل الانسحاب من الأراضي التي احتلتها في يونيو عام ١٩٦٧ وذلك بموجب قرارات مجلس الأمن الدولي بعد أن ملئت شعوب العالم واشمأزت نفوسهم من النازية الصهيونية المتمثلة في تقتيل الفلسطينيين يومياً وتدمير منازلهم وتجريف أراضيهم بصورة يندى لها جبين البشرية، ناهيك عن اشتداد التطرف والإرهاب كرد فعل لما تفعله إسرائيل في الأراضي الفلسطينية، إن القضية الفلسطينية تزعج ضمائر جميع أحرار العالم، ففلسطين أرض الفلسطينيين منذ آلاف السنين وقد حاول بنو إسرائيل أن يدخلوها بعد هروبهم من مصر في القرن الرابع عشر قبل الميلاد وزعموا أن إلههم "يهوه" قال لموسى اذهب ببني إسرائيل إلى فلسطين فقد منحهم إياها واطرد منها الفلسطينيين، وهذا زعم لا يصدقه العقل، كتبه نفر من ذرية يهوذا ابن يعقوب على ضفاف الفرات ببابل بعد أن سباهم بختنصر من فلسطين وسميت هذه المزايعم بالتوراة وسمي القوم الذين آمنوا بها باليهود نسبة إلى الذين كتبوها من ذرية يهوذا ابن يعقوب أحد الأسباط الذين قدموا إلى مصر مع أبيهم يعقوب ليجتمعوا بيوסף الذي وردت قصته

في القرآن الكريم وفي التوراة أيضاً وعاشوا في مصر زهاء أربعمئة عام وإذا كان يهوه قد قال لبني إسرائيل اسكنوا فلسطين لدى هروبهم من مصر فهل قال لهم أيضاً اجلبوا الفلاش من أثيوبيا واطردوا الفلسطينيين أصحاب الأرض ؟
والخلاصة أن خارطة الطريق لا يمكن أن ينفذها شارون من دون موقف أميركي صلب فقد ألف شارون أن يهلي رغبته على الولايات المتحدة الأميركية ويلقي آذانا صاغية لتلك الرغبات ومن جاء بعد شارون سائر في الطريق نفسها .

إرهاب

● ما رأيكم فيما فعله الإرهابيون في الرياض والدار البيضاء ؟

- أنا أعتقد أن بعض الحكومات العربية قد تنازلت عن واجبها نحو الشباب فسقطوا في أحضان قادة الإرهاب من أعداء الحضارة والتقدم فغسل هؤلاء أدمغتهم وملأوها بالتعصب الأعمى ومعاداة الأمم المتحضرة وكره المجتمع الذي يعيشون فيه وتكفيره ولو أن هذه الحكومات قد سهرت على رعاية الشباب كما تفعل الأمم المتقدمة وتابعت مسيرتهم أولاً بأول لاستطاعت إبعادهم عن الشبكات الإرهابية إن الشباب منذ الطفولة تفسح لهم الملفات ليسجل فيها نشاطهم الدراسي والرياضي والفني وميولهم الفكرية وما تعرضهم من متاعب صحية تثقل هذه الملفات من مرحلة إلى مرحلة أخرى كما أن المتخرجين منهم لا يتركون من دون عمل فالبطالة عامل مساعد لهذا الإرهاب الذي نشاهده اليوم .

إن إهمال التوجيه الحضاري النابع من صميم المجتمع المدني في المدارس ووسائل الإعلام كافة وفسح المجال للجهلة المتعصبين أن يقولوا بما لا يعرفون يقودنا حتماً إلى ما حصل في الرياض والدار البيضاء إن علينا واجباً يجب أن نقوم به إن كنا نود أن نجنب أبنائنا الانزلاق في فواجع الإرهاب البشع وهذا الواجب سبله معروفة وتنفيذه لا يخفى على أحد وما علينا إلا أن نصلح من الإعلام ونتبع خطوات الشباب كما تفعل الأمم الحية .

على أنني قبل ذلك وبعد ذلك لا أهمل العذاب الذي يعانيه الشعب الفلسطيني على نحو مفجع من الآلة العسكرية الصهيونية تحت سمع وبصر العالم مما يدفع بعض الشباب إلى العمليات الإرهابية والإقدام على تنفيذ خارطة الطريق بقوة وحسم ينهي الكثير من هذه العمليات الإرهابية المدمرة المفجعة .

كلمات أجنبية في اللهجة الكويتية



جمعها وشرحها :
خالد سالم محمد *

تأثرت اللهجة الكويتية على مر العقود بلغات ولهجات مختلفة، كالفارسية والهندية، والتركية والإنجليزية، وبعض الكلمات الإيطالية والفرنسية والسواحلية والأوردية، وبقيت كلمات سريانية وآرامية، وهذا يعكس مدى علاقاتها وتأثرها بحضارة وتجارة تلك الدول منذ نشأتها. وفيما يلي ثبت لبعض من تلك الكلمات.

* باحث من الكويت.

أ	
أُسْفَنِيك	مادة كيميائية تتكون من كرات بيضاء صغيرة توضع بين طيات الملابس لتحميها من الحشرات، ومنها مادة سائلة تستعمل للتطهير والتنظيف، فرنسية.
أُسْكْرِيم	من المثلجات، وهي مواد سكرية مجمدة مضاف إليها الحليب وعصير الفواكه. واللفظة انجليزية، قال ذلك جلال الحنفي في معجم الألفاظ الكويتية.
أَشْنَان	الاشنان، من الحمض، كانت تغسل به الأيدي، كما يضاف إلى بعض البقول عند السلق ليساعد على نضجها، وهو أنواع ألطفها الأبيض ويسمى بخمر العصافير، والأصفر ويسمى الغسول. واللفظة- كما جاء في المنجد- يونانية معربة. أما أدي شير فيقول في معجم الفارسية المعربة إنها فارسية "أشنان".
إِصْطَاب	من الألفاظ التي تقال عند إيقاف السيارة أو التخفيف من سرعتها خاصة عند الرجوع إلى الخلف، كما تطلق على الضوء الخلفي للسيارة. إنجليزية
اِصْطُمْبَة	علبة صغيرة مثبت بها قطعة من الشاش مبللة بحبر أسود تستعمل في أخذ بصمة من لا يجيد الكتابة، واللفظة لاتينية، وفي موسوعة حلب المقارنة إيطالية.
أَطْلَس	الأطلس في اللهجة الكويتية: اللون المظموس الذي يداخله السواد أو مجموعة من الألوان المتقاربة له. والأطلس: مجموعة من المصورات الجغرافية "خرائط" يجمعها كراس خاص، واللفظة هنا يونانية معربة. جاء ذلك في معجم لاروس.

<p>أَكُو</p>	<p>بمعنى يوجد، يقال أن اللفظة سواحلية يتكلم بها سكان كينيا وسواحل شرق أفريقيا ويلفظونها بنفس المعنى لدينا.</p> <p>وقيل هندية الأصل، جاءت على لسان "كورونانك" مؤسس ديانة السيخ.</p> <p>أما الأب آنستاس ماري الكرملّي فيرى أنها لفظة من الصابئية القديمة "أيكو" من أصل يوناني وهناك قول أنها فارسية.</p> <p>وأورد صاحب كتاب لغة العوام: أنها محرفة من لفظة "ايخو" الكلدانية. ومن الباحثين من يرى أنها اختصار لكلمة "ليكون" العربية. جاء ذلك في معجم الألفاظ الكويتية، والموسوعة الكويتية المختصرة.</p>
<p>أَلْبُوم</p>	<p>البوم: من أشهر السفن الكويتية، وسيأتي ذكره في حرف الباء.</p> <p>والألبوم: لفظة حديثة لمسطرة على شكل كراسة تحفظ فيها الصور والطوابع التذكارية، واللفظة إنجليزية.</p>
<p>أم أنتين</p>	<p>قطعة نقد من العملة الهندية، فضية اللون مربعة الشكل، استعملت في الكويت من عام 1923 حتى عام 1957م، حيث ألغيت في الكويت والهند.</p>
<p>أُمْبُوَا</p>	<p>لفظة تقولها الأم لطفلها إذا عطش وأرادت أن تسقيه، واللفظة من القبطية "أمبو" ومعناها الشراب أو ما يشرب، وهناك قول بأنها فارسية، هذا ما ورد في قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية لأحمد أبو سعد.</p>
<p>إِمْبِير</p>	<p>جهاز لقياس الطاقة الكهربائية، إنجليزية فرنسية عامة بمعنى أنها مستعملة في كثير من الدول.</p>

امدانة	من الألفاظ المنسية، وهي قارورة مصنوعة من الزجاج من لوازم غرفة العروس قديماً تملأ بماء الورد أو ماء اللقاح وتوضع في الروشنة. والمدانة أيضاً وعاء قديم مستدير يصنع من الفخار ويستعمل لتبريد ماء الشرب صيفاً. واللفظة فارسية من آب دانة أي وعاء الماء.
إنش	الإنش: البوصة من مقاييس الطول، إنجليزية عامة.
إنجنير	الإنجنير: لقب كان يطلق على مهندس تصليح السيارات. انجليزية. قل استعمالها.
آنة	جزء من قطعة نقد هندية تساوي 4 بيرات وهي جزء من 16 جزءاً من الروبية، ظلت مستعملة في الكويت حتى عام 1957م http://Archivebeta.Sakhr.net
أنير	الأنجر: مرساة السفينة "الهلل" قيل أصلها من الإنجليزية ANDHR، وقيل من أنكر الفارسية، وفي غرائب اللغة العربية يونانية، عُربت.
أوتيل	الأوتيل: الفندق، والجمع أوتيلات، وقديماً كانت تطلق على المطاعم، واللفظة إنجليزية، وفي موسوعة حلب فرنسية.
أوتي	الأوتي: المكواة الكهربائية، اختلف في أصل اللفظة فقيل من أوتو في التركية بمعنى مكواة، وقيل من أوتي الفرنسية بمعنى أداة أو آلة، وقيل هندية، وهي الأقرب.

أُوف	تلفظ مفخمة وتعني أجازة، عطلة، وهي من الألفاظ القديمة. يقول الموظف: أنا اليوم أوف أي ليس لدي عمل. إنجليزية.
أُوفر تايم	وقت إضافي غير وقت العمل الرسمي، بحيث يكون له حساب خاص عند تسليم الأجور. إنجليزية.
أُوِيَه	سلاته مطرزة من القماش تُجعل في حواشي الملابس النسائية، تركية "أويهاق".
أُيَا	من ألفاظ الدهشة والتعجب بمعنى يا سلام، أو ما أعظم ذلك! قال صاحب الموسوعة الكويتية المختصرة: وأصل الكلمة إما أنه يتألف من كلمتين "آه ييه" أو من الكلمة الفارسية "بهباه" انتهى. http://Archivebeta.Sakhril.com وأقول: وهي في الهندية تستعمل للتعجب والاستحسان.
أَيِدِين	من الألفاظ القديمة المتروكة، كانت تطلق على صبغة اليود والتي تستعمل لتضميد الجروح، اختلف في أصل التسمية فقيل إنجليزية وقيل فرنسية.

حننت إلى الصبا!!

شعر: عبد المحسن الرشيد*

أفى السبعين تجنح للتصابي
كأنك لم تزل غصّ الشباب
كأنك لا تزال فتى قويا
يطير بحكمة فوق السحاب
حننت إلى الصبا وأخذت تحيا
بأحلام منمقة عذاب
ولم يردّعك أن برزت غصون
وشيب رحت تستر بالخضاب
إذا مرّت بقريك ذات حُسن
تداعى القلب يخفق باضطراب
وعلق ناظراك بها طويلاً
ونجبت عن المخاطب والخطاب!!
أفق - زمن الصبا ولّى وأنى
له من عودة بعد الذهاب
ألا يكفيك ما فعلت قديماً
بقلبك أعين الحور الكعاب
ذوات الحسن من شرق وغرب
فتكن به لقائلة النشاب
فرقاً بالفؤاد فليس يقوى
على الشوق المبرح والعذاب
فقلت - وقد أظالوا في عتابي
رويدكم أقلوا من عتابي
فإني شاعر بالحب يشدو
وهل في ذاك من عار وعاب
خلقت وللهوى قلبي وروحي
أسدو للهوى ما عشت حتى
تواري جثتي تحت التراب

* أول أمين عام لرابطة الأدباء، (١٩٢٦ - ٢٠٠٨).

ملاحم كتاب

إعداد : عبد الله عيسى *

من هنا، مفتاح صدئ، لعنة نجاج، شبيخة
السراب، خلي الببال،

العنوان : برج الحمام

المؤلف : بسام المسلم

الناشر : رابطة الأدباء في الكويت، سلسلة
إشراقات.

نوع العمل : مجموعة قصصية

عدد الصفحات : ٩٢ قطع متوسط

باكررة إصدارات القاص بسام
المسلم مجموعة قصصية طبعت برعاية
مفتدى المدعين في رابطة الأدباء في
الكويت وبرعاية من الشبيخة باسمه
المبارك الصباح ، وتتكون المجموعة
القصصية من عشر قصص تتفاوت بين
الواقعية و الفانتازيا ،

العنوان : الأخبار الشافية الجليلة عمن
قام من العرب بالتدريس في أوربا و
روسيا والولايات المتحدة الأمريكية بعد
عام ١٥١٩ - ١٩٥٠

المؤلف : فهد محمد نايف الدبوس

الناشر : المؤلف

نوع العمل : دراسة أدبية تاريخية

عدد الصفحات : ٢٣٢ القطع الكبير

جمع المؤلف تراجم الأساتذة العرب الذين

العنوان: يخلق على ضجر

المؤلف: باسمه العنزي

الناشر: دار الفراشة بالتعاون مع دار
الفارابي

النوع: مجموعة قصصية

عدد الصفحات: ٨٥.

"في أحد قطع الجنة المفقودة، فتاة
مغمورة، قذفت نرد السؤال على طاولة
التخمين، مدونة بعض ما تعرفه عن
جيرانها، مؤجلة حكايتها للغد"، هكذا
جاء في مفتتح أحدث الإصدارات الأدبية
الكويتية، "يخلق على ضجر" الإصدار
الثالث للقاصة و الكاتبة باسمه العنزي،
يأتي هذا الإصدار بعد ثلاث سنوات
من مجموعتها القصصية "حياة صغيرة
خالية من الأحداث" التي حصلت بها على
جائزة الدولة التشجيعية في الأدب،

في إصدارها الجديد تطرق باسمه العنزي
أبواباً مغايرة في المسرد، عبر ثلاثة عشر
نصاً مغامراً وبلغه شعرية غزيرة الإيحاء،
تتناول فيها مواضيع لها خصوصيتها عبر
إسقاطات اجتماعية وسياسية عدة،

عناوين النصوص: البيوت الدامعة تطوي
تاريخها، حصاة النائية، مريبط الصقور،
إشارة خلاص واحدة، يذبل التين، ألعاب
نارية، الغرفة ٣٧، سبعة أغصان، مر

* باحث وشاعر من الكويت.

ذكر تاريخ حكم كل حاكم و فترة حكمه و
إيراد صورة له إن وجدت مع ذكر الأبناء
ذكوراً و إناثاً.
و يمتاز الكتاب بجمعه أهم الأحداث
ملخصة جامعة المحطات الرئيسة في
التاريخ الكويتي من خلال المرور على
تاريخ حكام الكويت.

العنوان: جمر النكايات

المؤلف: عدنان فرزات

الناشر: خطوات للنشر والتوزيع

نوع العمل: رواية (ط٢)

عدد الصفحات: ١٠٤ قطع متوسط

أحداث الرواية تقع في مدينة دير
الزور و بين أحيائها ، أما بطل الرواية
- ولنقل بطلتها - فهي تلك التي تخوض
الانتخابات في هذه المدينة المحافظة
وسط الانتقادات و الرفض المستمر،
ليدخل بك الحدث إلى عوالم التناقض
في السياسة والحياة الاجتماعية
والتمسك بالمبادئ و الأفكار...حتى بلوغ
النتيجة إيجاباً أو سلباً.

قاموا بالتدريس في الغرب ابتداء من
الحسن الوزان (ليون الأفريقي) وانتهاء
بالدكتور صفاء خلوصي ، مروراً بالعديد
من الأساتذة الذين كان لهم الأثر الكبير
في الشرق و الغرب، ويلاحظ أن الفترة
الأولى شملت الذين درسوا في الغرب
بدواع دينية ، كالأباء المسيحيين، غير أن
هذا اختلف مع بداية القرن العشرين.

والكتاب يشمل صوراً للمؤلفين وبعض
أعمالهم المكتوبة مما نشر في حياتهم في
الغرب أو بعد وفاتهم.

العنوان: تراجم حكام الكويت

المؤلف: عبداللطيف الخضر

الناشر: المؤلف

نوع العمل: دراسة تاريخية

عدد الصفحات: ١٧٧ من القطع
المتوسط

يجمع المؤلف أخباراً ملخصة عن كل حاكم
من حكام الكويت ، ابتداء بالشيخ صباح
الأول و انتهاء بصاحب السمو الشيخ
صباح الأحمد الجابر الصباح الأمير
الحالي (صباح الرابع)، و التزم الكاتب

"جُمان الكويت" ..

محمد المطوع يتحدث عن زمن ذهبي

بقلم: أمل مساعد العبد السلام *

"جُمان الكويت" هو عنوان لكتاب من تأليف الباحث محمد المطوع، ضم في صفحاته العديد من المعلومات والحقائق عن دولة الكويت، كذلك قدم تصورات ومقترحات وآمال المؤلف لمحبوبته الكويت — حتى أنه أطلق على كتابه "جُمان الكويت" وتم تأليف هذا الكتاب كي يتزامن مع مرور خمسين عاماً على الاستقلال وعشرين عاماً على التحرير، وأيضاً يقدم رؤية مستقبلية للاقتصاد والاستثمار التجاري في دولة الكويت.

بداية يتكلم الكتاب عن الجيل الذهبي وهي فترة حكم المغفور له الشيخ عبدالله السالم . طيب الله ثراه، حيث استلم الحكم في ٢٥ فبراير سنة ١٩٥١م، وفي عام ١٩٥٩ انطلقت المسيرة التنموية خلال عامي ١٩٦٠ و١٩٦١م صدرت العديد من القوانين، وكان الاستقلال في ١٩/٦/١٩٦١م، وبعد الاستقلال صدر الدستور الكويتي ووقع عليه المغفور له الشيخ عبدالله السالم . طيب الله ثراه- وتم تطبيق الشورى (الديموقراطية).

وبعد وفاة الشيخ/ عبدالله السالم . طيب الله ثراه- في ٢٤ أكتوبر من عام ١٩٦٥م، تولى المغفور له الشيخ صباح السالم الصباح- طيب الله ثراه- زمام الأمور، ثم يذكر المؤلف الفترة التي عمل بها في مكتب رئيس البلدية وكيف أن الحال لم يتغير عما كان عليه . فيرى أن ذلك هو حال في جميع وزارات الدولة . لعدم وضوح الهدف، لذا نرى إهدار الأموال العامة للدولة . والافتقار إلى الإنتاجية التي أرى أنا أيضاً أنها ضئيلة ولا ترقى إلى مستوى آمال المواطن والإنسان الكويتي الذي يأمل أن يرى وطنه في مصاف البلدان المحققة لخطوات التنمية والتقدم، فيرى محمد المطوع أن أي عمل يرجي أن يتصف بصفتين هما: وضوح الهدف، وتحديد الإمكانيات والقدرات فيتمسائل هل الوزارات والوزراء لديهم خطة وهدف واضحين؟

نرى في جُمان الكويت من فصله الأول إلى الخامس والعشرين طرح الموضوعات

* باحثة من الكويت.

فكان حال الدولة الدمار وعدم الأمان،
 فيطرح المؤلف تساؤل إلى القراء جميعهم
 .. هل تريدون أن نكون ناجحين مستقرين
 كاليابانيين؟ أم مُدمرين تائهين فاشلين؟
 ثم يطرح الكتاب مشكلات جامعة
 الكويت وقدم مقترحات عديدة لحلها؟
 ثم تطرق إلى موضوع البعثات الخارجية
 والعلمية والسبل لتحقيق أهداف التعليم
 والتدريب، وأيضا يرى المؤلف أنه لا ضرر
 من إلغاء قرار منع الجمع بين الوظيفة
 العامة وبين التجارة مما لذلك من فوائد
 عدة في ازدهار ورفاهية الشعب الكويتي
 وتنشيط التجارة في الكويت.

الهامة لعامة الشعب الكويتي كذكره
 لبعض مواد الدستور الكويتي التي تتكلم
 عن الحقوق والواجبات . مع ذكره مسألة
 الموظفين الكويتيين وتوفير فرص العمل،
 وكذلك توفير المقاعد الدراسية كذلك لم
 ينس المؤلف فئة المتقاعدين فأطلق عليهم
 " الثروة" لأنهم قضوا سنوات عمرهم
 في خدمة الوطن، كذلك يطرح الكاتب
 كيفية الاستثمار . ومن وجهة نظره أن
 الاستثمار الأهم يتمثل في العنصر
 البشري، فنجد يطرح رؤية جديدة كي
 نستفيد من خبرات المتقاعدين والفوائد
 العديدة من هذه الخطوة . المتمثلة في
 تدريبهم للشباب . وتعليمهم كيفية الإدارة

والاستفادة من حكمتهم
 وتفرغهم وخصوصا
 للأعمال التجارية،
 فيذكر لنا وسائل إنجاح
 دعم المشاريع الصغيرة
 . ويبين سبل دفع عملية
 التنمية، ثم يضرب مثالا
 رائعا ومقارنة واقعية
 بين اليابان والعراق .
 فاليابان دولة بلا موارد
 طبيعية فهي تستورد
 ثم تصنعها ثم تعيد
 تصديرها فقام وازدهر
 الاقتصاد الياباني حتى
 فرضت اليابان نفسها
 على العالم بينما العراق
 حياه الله جميع النعم من
 معادن وطاقة وزراعة
 وقوة بشرية هائلة وأنهار
 . إلا أنها تفتقد إلى
 الإدارة الحسنة حتى
 أهمل الإنسان العراقي،



. والشاليهات واستغلال الجزر الكويتية الاستغلال الأمثل . كجزيرة فيلكا ووربة وبوبيان.

ثم يقدم المؤلف محمد المطوع مشروع أسماه " القلب الكبير " وطرح كيفية تطبيق ذلك المشروع وذكر الفوائد المتوقعة لذلك المشروع، مع كيفية تمويل المشروع والجهات المنفذة.

واقع وأحلام

وأخيراً تكلم الكتاب عن الجسور والضرورة الملحة لتنفيذها وخاصة في ظل الظروف الحالية. مما سيسهل حركة المرور ويحل مشكلة الازدحام وأيضاً ربط المناطق الشمالية بالجنوبية مما سيخلق مناطق عمران جديدة.

على الرغم من كثرة وتعدد الموضوعات المطروحة في كتاب (جُمان الكويت) إلا إنها موضوعات تشد القارئ لأنها تتكلم عن واقعه وأحلامه وآماله التي يشترك بها المواطن مع المؤلف . حيث أن أهدافهم وتطلعاتهم مشتركة. وهي تحقيق مستقبل أفضل لنا جميعاً في دولتنا الكويت. ويختتم المؤلف كتابه بكيفية التواصل معه كي يُبدي القارئ رأيه وأيضاً مناقشته بالموضوعات المطروحة بالكتاب من خلال الإيميل المذكور في طيات (جُمان الكويت).

مؤلف الكتاب هو ابن الكويت الذي يؤمن باقتصاد التشغيل ويدعو له ويحارب اقتصاد الاحتكار.

ولقد ألقى الضوء أيضاً على سوء استعمال السلطة والغش التجاري وتفعيل دور الرقابة في إدارات الدولة على التجار والمخازن وذكر الكتاب كيفية الاستفادة من قدرة الموظف الكويتي والسماح بالعمل بدوام ثانٍ والمعمول به في معظم دول العالم.

قصر العدل

أما في الفصل الثامن نرى طرح موضوع قصر العدل وضرورة تطوير المبنى كي يتلائم مع احتياجات الألفية الثانية.

بعد ذلك يتكلم الكتاب عن عدة أمور مثل: إدارة الخبراء والمشاريع الصغيرة. والسكن والأمور المتعلقة بالرعاية السكنية. ثم يقترح إقامة مدينة للمؤتمرات جديدة بسبب ما يعانيه قصر المؤتمرات الحالي من مشكلات أهمها الموقع الذي يسبب اضطراب حركة المرور.

ولقد قدم المؤلف من خلال طرحه لبعض المشكلات المتعلقة ببعض المرافق والمؤسسات الحكومية والمواقع العديد من الحلول والمقترحات التي تعالج الكثير من الأمور المتعلقة بها: وعلى سبيل المثال: المطار وموقعه الحالي وآلية العمل به، والموانئ سواء ميناء الشويخ أو موانئ تصدير النفط، كذلك النقص الشديد في المخازن العمومية، كذلك ذكره لما تعانيه الكويت من العديد من المشكلات الزراعية. ثم طرح كيفية تطوير صناعة استزراع الأسماك ومشكلات الصناعة

شاعر الكويت .. فهد بن راشد البورسلي

بقلم: عبد الله الخالد الحاتم *

إن الحديث عن هذا الشاعر يدفعنا إلى الحديث عن فترتين متناقضتين، قضاهاما الشاعر في حياته. الفترة الأولى وهي التي ستنال العناية والقسط الأوفر من حديثنا. أما الفترة الثانية والأخيرة من حياته فلا تستحق الذكر، فهو فيها أقرب إلى الأموات منها إلى الأحياء وهي أشبه ما تكون بصورة معكوسة للفترة الأولى.

عاش المترجم له في أول حياته كما يعيش غيره من الشباب في أسرة محافظة كغيرها من الأسر، وكان والده من رجال البحر الأفذاذ، وهي المهنة التي كانت شائعة في الكويت آنذاك، ولم يحصل على شيء من العلوم عدا القراءة والكتابة المسائيتين في ذلك الحين، وهو ذكي شديد الإحساس حاد التفكير والطبع خصب القريحة، ينظم الشعر دون ما كلفة ولا تعقيد، جيد الشعر، متين البناء، عذب الأسلوب، ناقد عنيف في قالب هزلي، ويسميه أهل الكويت بـ(الشاعر الموهوب) حصل على شهرة في الكويت وفي خارجها، قلما يحصل عليها شاعر معاصر، وحصل أيضاً على جوائز مالية قيمة من أمراء آل سعود والكويت والبحرين وغيرها، كاد المترجم له أن يبلغ أعلى مرتبة في هذا المجال، لولا انزلاقه واستسلامه لدواعي الخمرة التي أمارت فيه روح النقد والشاعر الفذ، وحطمت فيه صرح التفكير حتى أصبح شعره ممجوجاً لا معنى له إطلاقاً وأقبل على تعاطي الخمرة إقبال المدمنين، وسبب له هذا الإدمان تدهوراً كبيراً في صحته، وانحرافاً في قواه العقلية مما اضطر ذويه إلى السعي لدى المسؤولين لاحتجازه في سجن الأمراض العقلية مراراً عديدة، لمنعه من تعاطي الخمرة ولو مؤقتاً لإيقاف هذا التدهور أو ربما يعود إليه تفكيره، ويحس بالنتائج السيئة ويمتنع عنها نهائياً، ولكن شيئاً من هذا لم يحدث بل ازداد تمادياً وإصراراً حتى قضت عليه.

وللشاعر قصائد كثيرة بمنتهى الروعة، نظمها وهو في سجنونه وكلها شكوى واستعطاف تارة يخاطب نصف اليرسف النصف، الذي كان يومها مديراً للصحة، وطوراً يخاطب شقيقه حسين البورسلي، ومرة يستجد بالشيخ صباح الأحمد الجابر وأخرى بالمسيد يوسف الأحمد الغانم وأحياناً يخاطب بعض أصدقائه من ذوي الكلمة المسموعة، قال من قصيدة:

* أول رئيس تحرير مجلة البيان (١٩٩٥-١٩٩٦).

يا نصف انصف بين عاجل ومجنون
 ما يجهلك درب السنع والعدالة
 خليتو الخلان فيني يشكون
 راعي العقل واللي مصلع اهباله
 أنا قراري عشرة أيام ما يزيدون
 واليوم شهر الصوم حروة اهلاله
 الشاعر اللي قال وأنتم تعرفون
 (الرجل بالواجب لسانه اعقاله)
 عنيت لك مستصح وأبغى العون
 شايف جميلك وأنت تدي الجماله
 واشحاله العاجل الى صار مجنون
 لو في مصح (هملين) دور بداله
 هل كيف أنا ما بين ناس يصولون
 أسهر ليالي ومتحمل حماله
 وإن كان عنذوبي على ما تظنون
 بأمر الولي كل بصير بحاله
 واليوم لا معصوم كامل ومتكون
 إلا الذي نزلت عليه الرسالة
 طالبك في جاه النبي سيد الكون
 وبجاه يوسف والدك مع خواله
 تنقذ رهين يابو عثمان مرهون
 من عقب ذيج الحال يفكر بحاله
 ماني بمرهون ولاني بمديون
 أو كافل غيري وخنت الكفالة
 وقال أيضاً والخطاب لأخيه حسين بورسلي:
 يا حسين دمع العين مثل الهمائل
 صبح ومسا مثل السحاب مطرها
 والنفس عيه ما تفيد التعاليل
 والقلب عناه الكدر من كدرها
 ما تجري الدمعة من العيل وتسيل
 ألا وهي تشكي ليالي سهرها
 (1) يسادي: يساوي.

يا قلب لا تخطي على النفس وتعيل
 بك ما كفاك وخلها في قهرها
 شي صدمني قلت منه التماثيل
 من صدمته عيني كراها هجرها
 وشحالة العقال بين المهابيل
 الله يعين اللي لياله صبرها
 لا طارش جاني ولا من مراسيل
 على شهرها قام يمضي شهرها
 من ضيقة الخاطر تهيضت بالجيل
 دنيا يسرها ما يسادي (١) دهرها.
 وقال من قصيدة مخاطباً يوسف الأحمد
 الغانم:
 شكى ليل النوا جسمي الذاييا
 ويل الثرى دمي الساكبا
 ظلمني زمانى بليا دليل
 ولاني مريض ولا مذنبا
 لحا الله ظني وحسن الظنون
 أنا من ظنوني جنيت الوباء
 تعنيت للصحة أشكي نحول
 وظنيت شور المدير أطيبا
 شكيت الضرر عندهم والتجيت
 ولا شفت الانصاف والواجبا
 سعوا لي بملجا نهاره ظلام
 وليله من المسكن المرهبا
 محل به المرء يمسي شباب
 تصاهل من الصبح للمغربا
 يمينك يسارك عبيد وحديد
 نصاهل من الصبح للمغربا
 ومنها أيضاً:
 تذكرت ربعي جنوب وشمال
 ولا شفت خل ولا صاحباً

يا ما عنيت وشفيت الافراج بالعون
 الله يجيره من تصارييف الأسباب
 صباح أبو ناصر دوا كل مطعون
 من لاذ به من ضيم الايام ما هاب
 احكي على ما شفت والناس يدرون
 قم يالنديب أوصل العلم بكتاب
 خل هجن واركب من (الدوج) صالون
 شرح على دسمان مدهان الانجاب
 قصر سما مجده عن الذل والهون
 دق (الهرن) واجف ولا تاصل الباب
 تلقى الخدم في ساحته يستديرون
 وانشد عن اللي للتنافيل حساب
 يجيك أبو ناصر حجا كل مهون
 سلم عليه ولا تذير وترتاب
 عطه الكتاب ويلغه بكل مضمون
 قل له فهد قلبه من السجن منصاب
 خطر اهمومه تخش العقل بجنون
 دهري رمانى بين ظفر ومخالب
 ومن حالتي كل الملا يستغيثون
 يا شيخ شاب الراس مني وانا شاب
 بطلت عن حق ولو كان مليون
 ما همني دنيا ولا دين طلاب
 الى سلم شخصك عساهم يولون
 وقصائده التي نظمها في سجون كثيرة لا مجال
 لذكرها في مثل هذه اللوحة وكلها تحكي قصة فترة
 كالحة من فترات هذا الزمن التي مرت في حياة هذا
 الشاعر البائس الذي لم يجد في هذه الحياة ما هو
 جدير بالاهتمام. فكان يلجأ إلى الخمرة ويفزع إليها
 في معظم أوقاته لا شيء سوى الهرب من واقع هذه
 الحياة المرير إلى عالم الحس والخيال. وما أرحب
 هذا العالم وأجدره بالبائسين.

تذكرت شخص ولى به ملاذ
 على الطيب أقرب من الحاجبا
 حليف المكارم حميد الخصال
 من الحظعن نكبتى غاييا
 ملاذي بو عبد الله أثني عليه
 حجا للبعيد وعلى الصحايا
 ألوذ بجانبك وداخل عليك
 على العطف معروفك ما غبا
 نخيتك ولا لي ملاذ سواك
 تفكك قيودي من المسفيا
 ولا غير يوسف دراى ورجاي
 فراق الأهل كدر المشريا
 وقال في الشكوى والخطاب للشيخ صباح
 الأحمد الجابر:
 يا الله يا فكك عسرات الانشاب
 يا مفرج الضيقات يا مدبر الكون
 تفرج الكل حل فيه التهاب
 سهران لبلى والمدامع يهلون
 خمس عشرة ليلة منامي بدباب (١)
 أنا سهير والخلايج ينامون
 وأسباب ما بي من أخوالي والاغراب
 حقي كلوه وتالي الحق يشكون
 ودشيت في سجن على الباب بواب
 يا خالجي ترحم مريض ومسجون
 وين الجماعة والرفاقة والاصحاب
 تغيروا وش علمهم ما يمرون
 ربع الفراهية بلا عد واحساب
 والضيح خمسة عند الألفين يصفون
 مائي بهم عن قريهم خاطري طاب
 يسلم اهديب ويسهل الأمر ويهون
 والظن في فكك الانشاب ما خاب

دراسات (من تاريخ البيان)

أضواء على تاريخ المسرح.. الفرعوني

بقلم: عبدالله العتيبي *

و بلال عبدالله **

رأينا في (العدد السابق) أن ملامح المسرحية موجودة بصورة بدائية في رقصات الإنسان القديم وفي طقوسه الدينية. ويمكننا الآن أن نحدد هذه السمات وأن نحصرها فيما يلي :

١- إحساس الإنسان القديم البدائي بالناحية المسرحية إحساساً عميقاً جداً رغم حضارته البدائية ومدنيته الفجة.

٢- افتقار مسرحياته إلى ما يمكن أن نسميه (بالعقد المركبة) أو إلى الموضوع المعقد.

٣- عنايته الفائقة بالرقصات المسرحية (إذ جاز هذا التعبير) لدرجة أن القبائل القديمة تعتبر المخطئ في الرقص مجرمًا في حق الألهة وحق القبيلة.

كل هذه الملامح والصفات وجميع هذه الأحاسيس تجاه الرقص المسرحي كان قبل أن يظهر الإنسان التاريخي أو إنسان التاريخ الذي نال قسطاً من الحضارة وحصل على درجة معينة من الثقافة الحضارية. ومن الطبيعي أن هذا الإنسان يظهر إلى المدنية حاملاً معه رقصاته وطقوسه، وكذلك يحمل معه أحاسيسه وتقديسه لها.

إن الذي ينظر في تاريخ الإنسانية القديم يجد أن من أقدم الأمم التي ظهرت على مدارج التاريخ هي الأمة الفرعونية التي سوف نحاول أن نلتبس بعض السمات عندها، وذلك من خلال أشهر رقصاتها وأهم طقوسها الدينية، مع ملاحظة أن التاريخ لم يحفظ لنا إلا الشيء القليل جداً من صور الرقص المصري القديم. وكل ما نعرفه عنه أنه كان موجوداً وواسع الانتشار فقط.

ولكننا نجد هناك بعض الشواهد المعاصرة لهذا الرقص، نجدها تشير إلى ما يمكن أن نسميه "المسرحية الدينية" كما في شخصية الإله المصري الأسطوري "أوزوريس".

الذي يعتبر أهم شخصية في إحدى مسرحيات (الآلام) التي نجد لها شبيهاً شديداً لتلك المسرحيات التي لا تزال تمثل في هذا القرن كما هو الحال في مسرحيات (الآلام) التي تقام في مدينة أوبراميرجو الألمانية وفي بلاد (التيرول)، والذي يعقد

* كاتب وأكاديمي وشاعر من الكويت.

** إعلامي من الكويت.

بذلك حبه وتقديره.

وتتلخص مؤامرة الأخ (ست) في أنه صنع تابوتاً بمقاس حجم (اوزريس) وبعد الاحتفال الذي أعده (ست) لأخيه عرض هذه اللعبة لأنه جعل هذا الصندوق الثمين لمن يكون في مقاسه، وبعد أن جربها مع بعض الحاشية، جاء دور الملك (اوزريس) الذي أقفل عليه الصندوق حين نزل به لقياس، ثم ألقي به في البحر.

ووصل هذا الصندوق إلى ثغر (بيلوس) في بيروت ويقال أن ابنة الملك شفيت من مرضها العضال حين لمسها هذا الصندوق، كما يقال أن شجرة الأرز نمت على الصندوق.

وقد حزنّت زوجته (ايزيس) حزناً شديداً لهذا المصير الذي أصاب زوجها الحبيب وقد بذلت هذه الزوجة المخلصة كل جهد في إرجاع صندوق زوجها، وقد أثار إرجاعه غضب (ست) فأمر بتقطيع الجثة (١٤) جزءاً وترمى بأماكن متفرقة في البلاد.

ولم يضعف هذا العمل من همة هذه الزوجة المخلصة، فأخذت تحاول بكل عزم وإصرار جمع هذه الأجزاء المتناثرة، وقد قامت حرب بين ابن الملك (اوزريس) ويدعي (حورس) وبين عمه القاتل (ست)، وقد أعلن هذا الأخير الندم في النهاية وطلب العفو والصفح من (ايزيس)، ولم يتم الصلح الحقيقي بين الثلاثة إلا على يد وتحت إشراف الإله الأكبر (فتاح) بجعل اوزريس إله العدل في الدار الأخرى وبتتويج الإله (حورس) ملكاً لمصر و (ست) ملكاً على النوبة.

ومن المعروف أن قصة الإله (اوزريس) يجري تمثيلها داخل المعابد القديمة بين

المقارنة يجد الصلة وثيقة جداً، وذلك لأن مسرحيات "الآلام" القديم منها والحديث تهدف إلى غرض واحد هو إحياء ذكرى بطل محبوب أو إله مقدس، وذلك من خلال عرض مأساته، فنرى من خلال العرض آلامه وانكساره، ونرى في النهاية تفوقه وانتصاره على قوى الظلام، والشر. وسوف نسرد قصة الإله المصري الفرعوني "اوزريس" نرى من خلال هذه المأساة ما يمكن أن يسمى الإحساس التاريخي للتمثيلية المصرية.

ومن الشواهد القليلة التي لها صلة بهذه الطقوس الدينية مستند تاريخي يقدر المؤرخون تاريخه بأنه يرجع إلى سنة ٢٠٠٠ ق.م. وهو عبارة عن ملخص لطقس من الطقوس الدينية، أو حفل من الاحتفالات التي كانت تقام سنوياً.

وسوف نسرد قصة الإله (اوزريس) بشيء من الإيجاز، ثم نحول في نهاية هذا البحث أن نلقي الضوء كذلك على بعض الأعمال والطقوس التي كانت تقام، والتي من خلالها نرى السمات المسرحية في التمثيلية المصرية.

إن قصة الإله (اوزريس) عند قدماء المصريين لا تقل أهمية عن قصة (تموز) عند السوريين و (عشتروت) عند بابل.

وتبدأ مأساة (اوزريس) عندما تزوج من أخته (ايزيس) على عادة المصريين القدماء كما هو معروف في التاريخ، إذ لا مانع عندهم من أن يتزوج الأخ أخته وقد أثارت هذه الزيجة حقد الأخ الثالث لهما وهو (ست) الذي انتهز فرصة سفر أخيه (اوزريس) لبعض البلاد كي يعلم أهلها أصول الزراعة ويرشدهم إلى بعض العادات الطيبة كما عمل لشعبه وكسب

القديم لم يعالج شؤون الناس العاديين، أو بمعنى آخر أنها لم تجعل من الإنسان العادي مادة لموضوعها. كما نرى أن أحداث المسرحية توصف وصفاً تدريجياً وتجري الأحداث من مكان إلى آخر، وهذا يعني في النهاية فقدانها لما يسمى بوحدة المكان. كما أننا يمكن أن نقول بناءً على ما في هذه الشواهد المسرحية، أو هذه الشذرات التمثيلية أن المسرحيات كانت تتفاوت بين المسرحية الإيمائية الخالصة، وبين المسرحية المركبة أو المعارك الحربية المصطنعة التي نرى من خلالها أن المسرحية لا تزال متداخلة تداخلاً كبيراً بالحياة الفعلية.

الأناشيد الدينية والرقص الجماعي. ولكن كيف كان يتم عرض هذه المأساة وكيفية تمثيلها فهذا شيء لا يمكننا الجزم به، ولكن هناك بعض الشواهد المعاصرة لهذه المأساة يمكننا أن نستفيد منها، ولو بصورة تقريبية في إلقاء بعض الضوء على كيفية عرض مأساة (اوزريس).

لأن هذه الشواهد في الواقع تعطينا خلاصة حفل أو طقس ديني كان يقام في كل مدينة مصرية، وذلك مثل ما يطلقون عليه اسم (تمثيلية التتويج) وهي تتألف من (٤٦) منظراً، وهي تقدم في موضوعها كيفية تتويج أحد الملوك الفرعنة، وهذا يعني أن المسرح المصري



لم يفتها القطار

بقلم: فرحان راشد الفرحان *

في ظهيرة ذات صيف، والناس يلتمسون الراحة في منازلهم، كانت مستلقية على ظهرها تريد أن تغفو لعلها تتم بقسط من الهدوء والراحة، غير أنها لم تتمكن، فأزاحت بيدها الملاء الخفيفة التي كانت تغطي بها وجهها وفتحت عينيها في تباطؤ وكسل، حيث بدأت الأفكار المتناثرة وأشتات الذكريات البعيدة تتجمع في رأسها الصغير، وقبل أن تلتئم لتبدو صوراً متحركة واضحة المعالم ترى صورة أثر صورة، تمر كالشريط السينمائي، راحت تتفحص بعينيها قوائم (الليوان) الستة وكأنها لم تشاهدهم من قبل، ثم حولت نظراتها وتركبتها تستقر على السقف وراحت تحصي خشباته مرة وثانية وثالثة، وكأنها تريد أن تتأكد أن عددهم لم يتغير، وبعد لحظات أدارتهما على الجدران وأخذت تتفحص جيداً، فوجدت بنظراتها الفاحصة أن الطلاء الجديد الذي طليت به، والترميمات العادية لم يبعث فيها حياة الجدة ولم يعيداً ذلك الرونق الجميل في حداثتها يوم كانت تشاهدها منذ أعوام طويلة، عندما كانت طفلة صغيرة ذات أعوام تسعة، يوم دخلته بعد أن تم البناء فيه.

هنا في هذا الربع ابتليت طاحونة الزمن أنضج الأعوام من عمرها، مرت كما تمر الفصول الأربعة رتيبة في أحداث الطبيعة، ولكن فصول عمرها لم تكن مرتبة كذلك القوانين الأزلية، ولكنها كانت متقلبة حسب مقتضيات الصدف والظروف. هذه الأعوام التي مرت كان فيها ما كان. تاريخ ربع قرن وأكثر لحياة عائلة من الناس، أو سجل من الأحداث لأعوام خلت، تخللت سطور بعض الطرف التي فيها من العبر والذكريات بعض ما فيها، أو أنها لوحة كبيرة رسم القدر فيها خطوط سيره وأحداثه.

لقد تفرست طويلاً بالخطوط والنتوء البارزة في كل مكان من البلاد وابتسمت في مرارة، وسخرية إذا تخلت أن تلك النتوء تمد لسانها بين الطلاء الجديد ساخرة تقول: ولولا إن فعل الزمن خالد مهما امتدت إليه يد الإنسان بالتهذيب والتشذيب، ولن يعيد الترميم والتصليح (مهما بلغ من الدقة) رونق الجدة والحداثة في شيء أكل عليه الزمن وشرب، وهل يا ترى يعيد المكياج إلى المرأة ذات الأربعين نضارة العشرين وحيويتها؟ تلك المرحلة التي يتدفق فيها الجسم طراوة وأنوثة. ذلك التفتح الكامل لزهرة الشباب بأحلى صورته ومعانيه، وتهتد الفتاة، وقالت: قديمة قدم هذا الحادث!! وقد كانت تعني نفسها إذ نعتتها بالقدم.

* قاص من الكويت .

وهكذا مر الشريط الكبير أمام عينيها صوراً متفرقة، وخيالات مشوشة وغير مشوشة، ذلك شريط حياتها المليء بشتى الأحداث، فسحبت نفسها برفق وهذوء من مكانها وهي تقاوم عبرة تكاد تغص بها، وآهة تكاد تحرق زوايا صدرها، وما كادت تضع قدمها على عتبة غرفتها لتدخل حتى انفجرت في بكاء مكبوت وألقت نفسها كيفما كان ثم اعتمدت رأسها بين يديها متكئة على أحد المقاعد، وراحت تصارع انفجارات العوامل النفسية التي أخذت تثور عاصفة صاخبة بين حناياها من جراء الكبت الطويل والحرمان. وفجأة كففت دموعها بطرف فستانها وشعرت (مدفوعة بالعزة والكرامة) بجوارحها وهي تصرخ بها وتهتف: ما هذا؟ أجننت؟ أنك ما زلت شابة جميلة.. ولكنها لا تصدق، بل لا تريد أن تصدق!! أنها كبرت، وأنها قديمة قدم حائط المنزل، وأن قطار السعادة قد فاتها بمراحل ودنت من المرأة الصغيرة ثم أخذتها بين يديها وراحت تنظر فيها بكل ذلة واستعطاف، كأنما تتوصل إليها، فرأت وجهاً مستديراً لم تقارق أديمه الرقة والنعومة، وما زالت ملامح الملاحظة آثارها باقية على أكثر تقاطيعه، ولكنه كما يبدو صارع الخريف بقوة واستماتة، وما ساءها ألا ترهل في جسمها يكاد يفضحها عندما تحاول أن تطرح من مجموع سنوات عمرها بعض السنين.

ولدت فتاتنا وفي فمها ملعقة من الذهب (كما يقال). فقد كانت ابنة أسرة صغيرة موسرة، مكونة من والدها وعمها وأسرتهما، يضمهم جميعاً منزل واحد، إلى أن وافت العم المنية فانتقلت زوجته مع أطفالها إلى أهلها، أما والدها فلم يطق السكن في ذلك المنزل الذي ما تكاد عيناه تقع على شيء فيه إلا وتجثذه الخواطر نحو أعز إنسان لديه اختطفته يد المنون ففرقت ما بينهما فراق الأبدي، فما كان منه إلا أن ابتني لنفسه منزلاً جديداً أقام فيه مع زوجته وطفله (فتاتنا) عسى أن يجد في البعد عن منزل الذكريات بعض السلوان.

دخلت الفتاة هذا المنزل وكانت آنذاك في التاسعة من عمرها، فياضة بالحياء ذكية مرهفة على صغر سنها جميلة رائعة، أضفى عليها الثراء والدلال اللذان كانت تتغلب في كنفهما كثيراً من المهابة، فقد كانت تتقمص شخصية المرأة الكبيرة، ذلك على طراوة عودها وصغر حجمها فهي تقلد في كثير من الأحيان حركات والدتها، وتكرر ذات الأوامر التي تلقيها على الخدم، وبالرغم من ثرائهم فقد كانت قنوعة ترضى بالقليل من كل شيء، كما أنها كانت عكس أترابها فهي قليلة المطالب غير ملحاحة، وخلاصة القول أن من يخاطبها يخيّل إليه أنه أمام امرأة صغيرة، وهبها الله ذكاء فطرياً نادراً، ولهذا كله كانت بالنسبة لأبويها كل شيء في الحياة. على أن حياتها التي كانت تحياها لم تكن منطلقة في جو من الحرية المعتدلة وإنما كانت مكبلة بكثير من قيود التقاليد البالية والتي توارثتها هذه العائلة (بنوع خاص) عن آبائها وأجدادها منذ زمن بعيد، فكانت (تلك التقاليد) بصرامتها ورجعيتها نوعاً من الاستعباد للمرأة وخلق حريتها وحققها في الحياة، فهي على قربها من المجتمع بعيدة عنه، وعن الاندماج فيه ولو على قدر تفرضه الأوضاع السائدة، حتى المدينة المستوردة من الخارج في

شتى أشكالها وأوضاعها ممنوع تقليدها أو الأخذ بها، فالملابس وأدوات الزينة وحتى الأفكار يجب أن تكون داخل إطار التقاليد التي نشأ عليها الآباء مهما كانت عريقة في رجعتها. وفي مثل ذلك المحيط القائم تربت الفتاة في جو مشحون بالكبت والحرمان، وقيود تكاد تخنقها دون أن تشعر، أو هي تخنقها فعلاً ببطء، وتحد بل تسلب منها حرية الرأي والفكر، وقد قلبت الفتاة كل تلك المتناقضات على أنها تقاليد يجب أن ترعاها وتسير على هديها، فنشأت معها هذه العقيدة لتتحول في يوم ما إلى عقدة نفسية قاسية.

لم تكن تخرج من منزلها إلا في الصباح بحراسة خادمتها إلى بيت (أم أحمد) القريب من بيتهم، لكي تتلقى هناك مبادئ القراءة والكتابة، حتى يتسنى لها قراءة القرآن الكريم ومعرفة أصول الدين، وقد كان بيت هذه السيدة أشبه ما يكون بالكتاب، يتلقى فيه عدد غير قليل من الأوانس من كرائم العائلات في المدينة تلك المبادئ من العلوم، وقد بالغت الفتاة في جدها واجتهادها وتفتحت مداركها بها استحوذ على نفسها من شوق ورغبة، فاستطاعت أن تحفظ القرآن وتتعلم القراءة والكتابة في مدى وقت قصير جداً، ثم قال الوالدان: خلاص، البركة في هذا وفيه الكفاية، البنت مكانها المنزل.

وكما أراد الوالد بقيت الفتاة في المنزل بين جدرانها لا تعرف عن الحياة إلا أشياء تافهة، تلتقطها أذنائها من هنا وهناك، من أفواه جيرانها، أو من والديها، أو من الخدم، أو تقع عليها عينها عريضاً، أو تدركها بأساليب طبيعية أخرى، وعلى هذا الأسلوب الرتيب كانت براعم شبابها تنمو وتزدهر، والأنوثة الطاغية تنبثق صارخة من كل شيء فيها، وهي تتربع على عرش الربيع الثاني والعشرين من عمرها السعيد، وجاء أول خاطب يقرع باب حياتها ليجده موصداً، إذ لم يرق لوالدها فاعتذر بأعذار واهية اعتاد بعض الآباء أن يجعلوا منها مقدمة للرفض، لقد كان الشاب الخاطب من عائلة ثرية تضاهي في مركزها الاجتماعي عائلة الرجل، غير أن الذي أحجمه عن الموافقة على هذه الخطوبة هو انطلاق الشاب بعض الشيء حيث علمته أسفاره الكثيرة إلى مختلف الأقطار التي زارها، والبيئات التي اختلط بها، دروساً وتجارب أسفرت عن تحريره من بعض قيود التقاليد التي كانت تشده وتربطه بعجلة الماضي، وكان الشاب في عنفوانه يميل إلى اللهو والعبث، في حين أن مثل هذه التوافه من اللهو الذي يصدر من شاب منطلق لم تقيده مسؤولية الزواج قد يكون منشأ الفراغ والوحدة أو الحرية المطلقة التي لا تنظمها روابط الزواج، ولا شك أن مثل هذه التوافه سيكون الزمن كفيل بإصلاحها.

ودارت عجلة الزمن فإذا الفتاة في عنفوانها، زهرة يانعة حان قطافها، وجاء خاطب جديد، وثان وثالث، ثم كثر الخطاب فلم يكن لأحد منهم نصيب بالاقتران بها، فقد كان والدها يبحث عن شخص يتمتع بمثالية نادرة، صورها هو في خياله وجمع لها من المقومات ما يتفق ورغائبه، وكانت فاتحة الشروط أن يكون صهره من ذوي الحساب والنسب، ولما كانت مطالبه وشروطه الكثيرة يعز توافرها لدى شخص ما إلا من كان

منزهاً أو بلغ الكمال، فقد بدأ عدد الخطاب يتضاءل شيئاً فشيئاً حتى لم يبق أحد، بعد أن اقتنع كل راغب فيها بأنه لا طائل يرجى من زواج يحتاج إلى كتب في الأنساب وإثبات الشخصية، وعلى تلك الشاكلة أرفض طالبي الزواج، ولم يعد أي شخص يطرق الباب طالباً يدها، وكانت بدورها تشعر بكل ما كان يدور حولها، بالرغم من التكتّم الشديد الذي كان يبدو من والديها، وبدأ الألم يعصرها بينما هي لا تستطيع أن تتفوه ببنت شفة، أو تقحم نفسها في مثل هذه الأمور، فقد علمتها التقاليد أن مثل هذه الأشياء ملك خاص لآراء والديها، ومن العيب على الأوانس أن يتحدثن في أمور الزواج أو يبيدين رأيهن فيه. علمتها التقاليد أن تكبح جماح المارد الجبار في صدرها، وأن تتعلم الطاعة، وأن تترك دفة حياتها ومصير مستقبلها رهن إشارة من والدها، وهكذا أخذت مرارة الحرمان تشقيها، وبدأ التفكير يقلقها ويضنيها، وأمام كل ذلك وجدت نفسها وحيدة لا حول ولا قوة غير قادرة على عمل شيء يذكر.

بلغت الثلاثين وأخذ إحساسها بالمرارة يتزايد، فكلما طبقت أرجاء الفضاء زغاريد الأعراس في حارثها لجأت إلى فراشها وراحت تبكي بكاء مرا، كانت تبكي حظها العاثر، تبكي زهرة عمرها التي لم تتعهد لها يد بالرعي حتى تتفتح أكمامها فتشعر بموضوعها من الحياة، وتؤدي دورها وواجباتها الطبيعية كأى امرأة أخرى، لقد بلغت هذه المرحلة من العمر وهي تتقرب اللحظات الحلوة العظيمة في حياتها، تلك اللحظات التي تتحقق فيها أعذب أحلامها وأمانها، وتحظى بفارسها الجميل الذي طامنا توسلت إلى الخيال أن يظل أطول وقت ممكن لتعيش معه في أوهامها اللذيذة. لقد مضى من العمر أجملة وأحلاه، وبدأت تشعر بحاجة الملحة إلى ذلك الفارس الذي ستلمس في كنفه سعادة الحياة الزوجية، ذلك الشريك الذي سيطفى في أعماقها أوار الحسرة، ونسريح إلى صدره من عناء دروب الأعوام الطويلة الشاقة، لقد بكت طويلاً هذا الوضع الذي آلت إليه، إنها محرومة من أعز ما تتمناه الفتاة في ريعان شبابها.

محرومة من قلب يبادلها الحب، قلب يتعهد شعورها وإحساسها بالنمو قبل التبلد حتى لا يكبتان في قرار سحيق من نفسها، فتظل إنسانة بلا شعور ولا إحساس، كتلة بلهاء، لقد بدأ شعورها بالرغبة والألم يتفجر، وأخذت تبدو على غير عاداتها فقد صيرها الكبت الطويل والحرمان امرأة عصبية المزاج تنور لأتفه الأسباب، وتتفعل لأقل ما يحدث لها، والأيام تمر وهي تزداد عنفاً في انفعالاتها وانهيالاً في أعصابها، وقد لاحظت والدتها عليها ذلك، فما كادت تسألها في ذات خلوة حتى انهارت في حجرها ودفنت رأسها الصغير في صدرها واسترسلت في بكاء طويل..

لم تتمالك الفتاة أعصابها ولم تجد متسعاً للصبر، فقد طفق الكيل لديها فصرخت بكل دخيلتها وطوايا نفسها، قالت كل شيء، وتحطمت الحواجز - حواجز التقاليد - أمام ثورة جائحة من الحقيقة الكئيبة والواقع المر، قالت: "أنكم تجنون علي وتحطمون حياتي، وتطؤون زهرة عمري وتعبثون بمستقبلي وأنتم لا تحسون ولا تعلمون!! تريدون لي زوجاً صالحاً، وأنا على يقين من رغبتكم الصادقة في السعي وراء سعادتي، ولكنكم

في الواقع تريدون لي زوجاً من الملائكة وأنا لست من الملائكة، ما أنا إلا بشر ككل البشر أحب الناس وأحب الحياة والانطلاق تريدون لي شخصاً منزهاً عن كل عيب، وليس في البشر رجلاً انتهى إلى درجات الكمال.. تريدون أن يكون الزوج كذا وكيت، وتشترطون أن يكون حسب أهوائكم وهواكم وكأنكم أنتم الذين سوف تتزوجونه.

وتريدون لي زوجاً من أصل وفصل وكأنني سموت إلى السماء بأصلكم وفصلكم، أو أنني من طينة أخرى لا يمتزج بها طين البشر!! وما أنتم ترون أنني أصبحت عانسا بسبب كل هذه الرغبات، عانسا يا أماء!! انظري إلى شارات الأربعين في مقدمها، أنها تقطعني.. أن أصل الرجل خلقه وعمله وكرامته، وأن المرأة الذكية اللبية تستطيع أن تجعل من زوجها أيّاً كان مثالياً متى ما اتفقا مشارباً وأهواء وأمزجة، إنكما تتركاني هكذا أموت موتاً بطيئاً بالآلم وحدتي وحرمانتي، وأنتما لا تعلمان شيئاً مما أفاقيه، ولا تحسان بما أحسه، همكما الوحيد هو الانتظار حتى يجيء ذلك الزوج الذي سيكون حسب رغبتكما لقد انقض الخطاب من حولي، وما قد مضت أعوام دون أن يتقدم لطلب يدي أحد، لقد عرف الكل أن لا فائدة ترجى.

أفاضت الفتاة بكل ما يعتل في صدرها، فشعرت بكثير من الارتياح كأنما ألفت عن كاهلها أعباء تلك الأعوام الطويلة التي كانت تنوء بها، فما كان من أمها إلا أن هدأت ثائرتها وأخذت بخاطرها ثم وعدتها بأن تسعى إلى تدارك الخطأ وإصلاحه، والعمل على حل ما تعقد من الأمور التي لم يتصوروا أنها ستصل يوماً إلى ما وصلت إليه بسبب إصرارهما وتمسكهما في نوع العريس الذي يرغبان فيه.

لقد هدأت الأم من ثائرة ابنتها وأخذت بخاطرها، ولكن ماذا يفيد هذا كله؟ لقد انصرف الرجال عن الفتاة وهي فيض من الأنوثة، فهل تراهم يقبلون عليها بعد أن بدأ الخريف يطوح بأنضر ما في فروع عمرها من أزهار وأوراق، حتى أهلها وإن فكروا في التنازل عن بعض إصرارهم وتمسكهم بشروطهم، فلن يتبعوا وسائل وأساليب الترغيب فتقاليدهم تأبى ذلك كل الإباء.

أي مجتمع في أي زمان ومكان لا يرحم فتاة يفوتها قطار الزواج، ولا يجنبها لذعات لسانه، إن العنوسة التي تجبر عليها بعض الفتيات، فيبقين منطويات على أنفسهن في مساكن آباءهن يقاسين الكبت والحرمان لا شك أن لكل حالة أسبابها، فليت تلك الألسن الحداد يتحرى أصحابها قبل كل شيء عن الأسباب أو البواعث التي أدت بالفتاة إلى ذلك المصير بدلاً من أن ينظروا إليها بمنظار يعكس الحقائق والوقائع ويعبروا أجساداً مصانة بشائعاتهم، فكم من الناس ممن تحجرت ضمائرهم، يخلقون أسباباً من عندياتهم بعيدة عن منطق الإنسانية، وأقل ما سيقولونه (بايره) أو (فيها عيب) والتجني على فتاة بريئة بمثل تلك النعوت أمر يؤسف له حقاً، فكم فتاة شاء لها القدر ذلك الوضع القاسي لسوء مدارك أهلها وعدم فهمهم كيفية التصرف به مصير مستقبلها. أو لأسباب طبيعية خارجة عن إرادتها.

أعد القدر لوالد الفتاة درساً وعبرة، فضرب ضربته القاسية وطوح بجميع ما كان يملك، وإذا به يفتح عينيه فلا يرى من ثروته سوى ذلك الأصل والنسب اللذان كان

يتبجح بهما، وأدركت الفتاة حينئذ أن أسهمها في الزواج ممن كانت في مستواهم الاجتماعي قد هبطت إلى الحضيض. وراحت تجتر الحسرة والألم، وعاد والدها يتمنى من كل قلبه أن يتقدم إلى طلب يد ابنته زوج مستور الحال، على أن موضوع الأصل والفصل ما زال يشده بقوة، وقد فاته أن أبناء الطبقة الكادحة لا يتبجحون بأصولهم وأنسابهم، ولكنهم يفاخرون بعصاميتهم، وبرجولتهم وبها يكسبونه من عرق جباههم ولو كان شحيحاً، حسبهم ذلك هو الشرف الرفيع.

كانت الفتاة في هذه الآونة كسيرة القلب مبليلة الأفكار، يقضها الألم ويملاً الحزن زوايا نفسها المضطربة لقد فوت عليها والدها أثمن فرص الحياة، وحطم بآرائه المتقلبة مستقبلها الزاهر في وقت كانت تطل فيه على غيرها من الناس من برج عاجي، يوم كان الثراء والجاه العريض هما في مقدمة الأسباب التي حدث بكثير من شباب العائلات المرموقة أن يتهافتوا طالبين يدها ويتصوروا الفوز بها معجزة، أما الآن فقد تبدل الحال بعد أن زالت تخمة النعمة، وذهب الجاه إلى غير رجعة، وأصبحوا في مستوى العمامة من الكادحين، وكانت فرصة للحاقدين الذين رد طلبهم سابقاً يتشفون ويشتمون بالرجل الذي امتنع عليهم الزواج من ابنته، فكانت تلك أتعس أيام حياة الفتاة خصوصاً في تلك المرحلة من مراحل عمرها.

على أن الصدف لم تبخل عليها بفرحة خاطفة، وهي في أحلك أيام عمرها عندما قيض الله لها خطيبها من عائلة متوسطة الحال، فكانت من عائلة متوسطة الحال، فكانت أثمن فرصة بغتتها الوالد حيث وافق في الحال، ودامت الخطوبة ستة أشهر كانت من أسعد الشهور في عمر الفتاة لم تسع الدنيا فيها أمانيتها، فهي لم تحلم أنها ستكون يوماً ما زوجة لرجل بعد أن تخطت ربيع العمر إلى خريفه، وما كانت تصدق أن سكناً واحداً سيحبونها مع إنسان يشاركها الحياة بعد أن قضت كل هذه الأعوام، تقضها الوحدة ويضئها الحرمان.. ولكن!!.

ولكن!! ما آن لهذه الفرحة الخاطفة أن تبقى، ولم يقدر لها أن تدوم. فقد فسخ الخطيب خطبته، وجاء للرجل من يقول له: أن خطيب ابنته وجد ضالته في فتاة ميسورة الحال، أحبها وأحبته وسوف يقترنان قريباً، وتمتم المتحدث بصوت خفيض بين طياته مرارة الألم لقد كفر الناس بالنعم وأعمتهم الأطماع حتى في شريكة الحياة، كأنما الفقر وصمة عار في المجتمع لقد أخذت هذه الكلمات طريقها إلى أذن الأب فكان لها وقعها السيء عليه.

لها الله مظلومة فيما تعاني!! كلما بدأت تتفتح مغاليق الحياة أمام عينيها، صفعها القدر وأضلها في مجاهل حياتها الخاوية، لقد هد هذا النبا كيانها، وانهارت على أثره آمالها وأمانيتها التي كانت تعيش لها وتستمد ساعات الفرحة والنسيان منها، تلك القصور التي طالما شيدتها في مخيلتها تقوضت على حضيض الحقيقة ركاماً، حجراً أثر حجر، وأصبحت الحياة في نظرها لا تساوي شيئاً، وأي شيء لديها تستطيع أن تبثه شكواها يشاظرها كل صغيرة وكبيرة سوى آلامها وأحزانها تركز إليها صابرة يائسة في بؤسها.

والهدوء، خرج الرجل على أثر طارق يطرق الباب، فإذا به به أمام شاب مفتول العضلات، قوي البدن، أسمر اللون، يدل مظهره على البساطة والسذاجة، وواضح فيه أنه من الطبقة الكادحة ودون أية مقدمات فاجأه بعد السلام بقوله: جئت أطلب يد ابنتك!! وفاء الرجل دون أن يدري بماذا تفوه: موافق دون شرط.. ولكن استدرك في صوت يغلبه الحياء فيه رعشة حزن وألم: أنني أرحب بك صهراً، ولكن رأيها ولا شك هو الأول والأخير، عد إلي مساء أبلغك النتيجة .. ثم افترقا على أمل اللقاء...

لقد حارت الدموع في محاجره، ما أغرب تصارييف الحياة، وما أعجب أمسها ويومها، بعد أن تكشفت له على حقيقتها شيئاً فشيئاً، أن الإنسان مهما سما فيها فهو بالنسبة لها شيئاً تافهاً، لا قيمة له أنه من تراب وماله إلى التراب حسب ذلك عظمة وعبرة.

ووقعت المرأة من يد الفتاة عندما شاهدت والدها منتصباً بقامته على باب غرفتها، وآثار دموع ما زالت باقية في عينيه وهو يتمتم من الفرح دون وعي أو شعور: "لم يفتك القطار يا فتاتي الحبيبة!!".

لقد تفتحت أبواب الخريف لتجلها وهي تحمل على كاهلها هموم الأعوام الطويلة، كلما خطرت الذكريات في مخيلتها وكلما تذكرت أن قطار السعادة قد فات، وأن حياتها أصبحت تافهة لا معنى لها، تركت لدموع الحسرة العنان تذرفها بغزارة وتستمد منها بعض الراحة، فهي تحس أنها كلما أمعت بالبكاء خففت من حدة الألم ووطأته على صدرها.

أما والدها فقد ظل في حيرة من أمره لا يدري ماذا يعمل، فعندما داهمته النكبة تقبلها بشيء من رباطة الجأش ولو أنها كانت ضربة من القسوة بهكان، أن صرح العزة والجاه والثراء قد انهار كله بسرعة لم يتوقعها، والذي كان يحيره بل يقضه ويؤله هو عدم معرفته لحرفة من الحرف تؤهله لكسب العيش الكريم بعرق جبينه، أما الأعمال العادية الشاقة فلن يجتملها جسمه الضعيف الذي اعتاد الترف والليوننة، بل وربما وجد غضاضة في القيام بمثل تلك الأعمال خشية السخرية ممن يرونه من معارفه، ونسي أو تناسى أن العمل الشريف مهما كان نوعه وأينما وجد شريف يبعث بصاحبه إلى الفخر إذ يقيه مهانة التوسل والاستجداء من الغير.

وفي ظهيرة يوم من أيام الصيف الطويلة، والناس في مساكنهم ينشدون الراحة

* العدد الثامن، 1966م.